الموجــــز
في الشعر العربي

دراسة في العصور المختلفة للشعر العربي

اربعة اجزاء

المجلد الاول

الجزء الاول/ الجزء الثاني

الدكتور

فالح نصيف الحجية الكيلاني

الاهداء

الى: ولدي العزيز:

د. جمال الدين فالح الكيلاني

اهدي هذا الجهد المتواضع.

فالح نصيف الحجية الكيلاني

العراق- ديالى- بلدروز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى خير العالمين وافضل النبين وعلى اله واهل بيته الطاهرين الطيبيبن واصحابه الغر الميامين ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

من خلال تتبعي للثقافة والادب لاحظت ان المكتبة العربية بحاجة الى كتاب في الشعر العربي، يكون موجزا، سهلا، للقارىء والدارس، والمثقف، ليتسنى تقديم الفائدة منه، لاكبر فئة ممكنة. فاقدمت عليه مستعينا بالله تعالى.

الكتاب يقع في تسعة ابواب:

الباب الاول تناولت فيه الشعر العربي في العصرالجاهلي- كيفية وصول الشعر الينا ومكانة الشعراء ثم الفنون الشعرية واغراضها واشهر شعراء الجاهليه بايجاز ثم نماذج من الشعر الجاهلي وكذلك الحال في الابواب الاخرى في العصر الاسلامي والاموي والعباسي الذي جعلته في بابين لسعته وتغيير انماط الشعر وكثرة الشعراء فيه.

ثم اتبعته بابا اخر في الشعر العربي الاندلسي كي لا ننسى والاجيال من بعدنا انه كانت لنا في الاندلس دولة عربية وكانت لنا فيها حضارة شامخة وارفة الظلال وشعراؤها اقاموا الدنيا واقعدوها بآراهم وثقافتهم في بطون كتبهم ودواوينهم الشعرية التي لا تزال تملا خزائن المكتبات العربية والاجنبية على حد سواء.

ثم عرجت على الفترة المظلمة لاؤنشيء فيها بابا واسعا

في البحث والتقصي رغم كلالة مصادر الشعر والادب فيها والامراض التي لحقته والتي انهكته وقربته الى الموت الا انه بقي عليلا غير معافى حتى جاءت النهضة العربية فانتفض كالمارد فكان العصر الحديث في عظمة وقوة في الافكار والاساليب

والاخيلة الوافرة والمتوقدة وخلط الشعراء بين القدم والحداثة وتولـدت انمـاط شـعرية جديدة الى جانب قصيدة العمود الشعري الموزون والمقفى الـذي هـو اسـاس الشـعر العربي فكان الشعر الحر مولودا جديدا ومن ثم ولادة قصيدة النثر وليد الشعر الجديد والمعاصر.

وقد اتبعت الكتاب بباب جديـد اخـر هـو البـاب التاسـع في الشـعر المعاصـر والارهاصات التي اوجـدها الشـعراء المعاصـرون فتكلمـت عـن الاوضـاع السياسـية والاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي وانعكاساتها على الشعر وتغـيير مسـارات الشعراء في قصـائدهم والبنـاء الجديـد للقصـيدة العربيـة المعاصـرة في ظـل القصـيدة العمودية الازلية للشعر العربي والتي تبقـى الاذن العربيـة سماعـة لهـا وتحفـظ ابياتهـا وتستسيغها لطيفة نابعة من اعماق قلب الشـاعر العربـي والرمزيـة الشـعرية الجديـدة وغلو بعض الشعراء المعاصرين فيها واهمية هذه القصيدة العربية الجديدة الـتي جمعـت بين القدم والحداثة والمعاصرة وضـربت في بحـر الثقافـة الاجنبيـة ايضـا فأتـت بانمـاط جديدة من الشعر العربي اتسمت بالمعاصرة الشعرية خاصة لدى شعراء المقاومة.

وفي هـذا البـاب- البـاب التاسـع- اسـتعنت بالانترنيـت في بعـض النصـوص الشعرية المعاصرة وبعض ما خفي عني من تراجم لبعض الشعراء المعاصرين وحيـاتهم التي وجدتها اوضح مما كنت قد رسمته لهم.

اسأل الله تعالى ان يلهمني التوفيق والسداد فيما كتبت والفت وعسى ان يكـون كتابي هذا قد سد فراغا في المكتبة العربية في الادب والشعر وان يكون عند حسن ظن الشعراء والادباء والنقاد والقراء كافة.

انه نعم المولى ونعم النصير.

د. فالح نصيف الحجية الكيلاني

العراق- ديالى- بلدروز

تقييم هذا الكتاب

تم تقييم شامل لامهات كتب الادب العربي بمختلف اصنافها وفروعها من قبل الشبكات والمنتديات الادبية المختلفة ونشر هذا التقييم على النت في اغلب هذه الشبكات والمواقع والمنتديات الادبية ومنها- المجلس العلمي السعودى- الالوكة- شبكة رواء الادب- شبكة رؤى الادبية- شبكة قصة الاسلام- شبكة ومنتديات صدانا الاماراتية- شبكة روض الرياحين- شبكة ال الكيلاني- وفي الموسوعة الحرة (وبيكيديا) وغيرها كثير وكان هذا الكتاب من ضمن هذه الكتب المقيمة وهو اول كتاب يتم تقييمه في العصر الحديث في مجال الشعر وطبقات الشعراء وهذه صورة التقييم.

اولا:

(كتاب الموجز في الشعرالعربي)

جاء في الموسوعة الحرة (وبيكيديا):

علم الادب العربي:

أهم كتب علم الأدب:

* كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) 255هـ، وله أيضًا كتاب (الحيوان)، وكتابه (البيان والتبيين) مطبوع في مجلد.
* كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) 276هـ، وهو صاحب كتاب (تأويل مختلف الحديث)، ولابن قتيبة كتاب آخر في الأدب وهو (عيون الأخبار)، وكتابه (أدب الكاتب) مطبوع في مجلد.
* كتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمُبَرّد (أبو العباس محمد بن يزيد) 285هـ، وهو مطبوع في أربعة أجزاء، الرابع منها للفهارس.

* كتاب (النــوادر) لأبي علي القالي (أبو علي إسماعيـل بـن القاسـم البغـدادي القالي الأندلسي 356هـ، وله أيضا كتاب (الأمـالي) وهـو أكـبر مـن النـوادر، وكلاهما مطبوع.

كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد) 356هـ

* كتـاب (العقــد الفـريد) لابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمـر أحمـــد بـن محمـد) 327هـ، له طبعة في 7 أجزاء متوسطة، وأخرى في 8 أجزاء.

* كتاب (زهــر الآداب وثمـر الألبــاب) لإبراهيم الحصري القيروانـي 453هــ، مطبوع في جزأين. كتاب (نهاية الأرب في فنون العرب) لشهاب الدين النويري 732هـ، جمع فيه نحو ألف قصيدة، وهو مطبوع ضخم.

* كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) 821هـ، نسبة إلى قلقشندة قرية بمحافظة القليوبية بمصر، وهو أكـبر كتـب علـم الأدب، جمع فوائد كتب السابقين، وهو مطبوع في أربعة عشر مجلدًا كبيرًا، تكلم في الأدب واللغة والتاريخ والتفسير والحديث والفقه وغيرها من الفنون.

* كتاب (تاريخ آداب العرب) لمصـطفى صـادق الرافعـي 1356هــ، وهـو كتـاب مكمل للكتب السابقة. إذ يتناول تطور علم الأدب عبر التـاريخ وأهـم رجالـه وكتبه.

* كتاب (الموجز في الشعرالعربي) للشـاعر فـالح الحجيـة الكيلانـي وهـو دراسـة للشعرالعربي في مختلف العصور بدءا من العصـرالجاهلي حتـى المعاصـر اربعـة اجزاء.

ثانيا:

أمَّهات كُتب الأدب العربي بمختلف صنوفها وفروعها..

ُثم أمَّا بعد..

هذا بحثٌ شامل لأُمَّهات كُتبِ الأدبِ العربي بمُختلفِ أصنافها وفُروعها. وهـو

بحثٌ يسيرُ استخلصتُ بعضهُ من خـلالِ اسـتقراءٍ لمجموعـةٍ مـن أُمَّهـات كُتـبِ الأدب العربي من كُلِّ أوبٍ وصقع، والآخر عن طريق آراء جلاميدِ الفصـاحة وبلغـاءِ البيـانِ وأساطين اللغة كُلا في مجاله. ولأني ودِدتُ أن استخرج من زهر البساتين ما دفتتـهُ يـدُ الكَوَانين لأقطف ما استحسنهُ الأدباءُ من ريـاض الأدبِ والبلاغـةِ، وجنـات الشـعرِ، وحدائق اللغةِ؛ لتكونَ المُحصلةُ بين أياديكم.. إيراقٌ حد الزهو.

وقد تم تقسيم كتب الأدب إلى ستة أقسام:

القسم الأول: الجاميع والمختارات الأدبية ومنها (المحاضرات والأمآلي)

والقسم الثاني: الشعر والألفاظ والمقامات والرسائل

والقسم الثالث: الكتب المفردة والمصنفات المفردة

والقسم الرابع: اللغة بأنواعها والمعاجم

والقسم الخامس: المقالات الأدبية

والقسم السادس: الروايات الأدبية

وفي ختامِ هذا البحثِ البسيط، ودِدتُ أن لا أغفلَ عن كُتب المُتأخرين ،فلهم في ساحة البلاغة ومعترك اللغة صولات وجولات وهم أهلٌ لذلك.

وكانت البداية بكتب المُتقدمين وبعض كتب المتأخرين بناءً على التقسيم المذكور آنفا.. فإليكموها.

كُتب المُتقدمين وبعضُ المتُأخرين:

1- المجاميع والمختارات الأدبية ومنها (المحاضرات والأمالي):

أ- كُتب ألتزمت الترتيب:

- البيان والتَبيُّن.. للجاحظ
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري.. تحقيق النبوي شعلان
- نثر الدرّ للآبي.. تحقيق خالد محفوظ

- بهَجة المجَالس وأنُس المُجالس.. لإبن عبدالبر
- التذكرة الحمدونية لإبن حمدون.. تحقيق إحسان عباس
- ربيع الأبرار.. للزمخشري
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب.. للبونسي
- مجاني الأدب في حدائق العرب.. للأب لويس شيخو
- مفتاح العلوم.. للخوارزمي

ب- كتبلم تلتزم ترتيبا:

- الكامل في اللغة والأدب.. للمبرد
- الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي للنهرواني.. (تحقيق الخولي)
- البصائر والذخائر. .لإبي حيان التوحيدي
- الهوامل والشوامل.. للتوحيدي أيضا
- الفصوص.. لسعد البغدادي
- جمع الجواهر في المُلح والنوادر.. للحُصري
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.. لابن عربي الصوفي
- ثمرات الأوراق..لإبن حجة الحموي
- الكشكول..للبهاء العاملي
- الحديقة.. لمحب الدين الخطيب
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء.. لإبن حبان
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا.. للقلقشندي
- زَهرُ الآداب وثمرُ الألباب.. للحصريّ القيروانيِّ
- كتاب الأغاني.. للأصفهاني

- خزانة الأدب.. للبغدادي
- الصناعتين.. لأبي هلال العسكري (وهو كتاب نقدي أيضا)
- يتيمة الدهر.. للثعالبي (وهو كتاب نقدي أيضا)

كُتب المحاضرات:

- المحاضرات.. للحسن اليوسي
- محاضرات الأدباء وحاورات الشعراء البلغاء.. للراغب الأصفهاني تحقيق رياض عبدالحميد مراد
- لُباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ.. تحقيق أحمد شاكر
- نشوار المحاضرة للتنوخي.. تحقيق عبود الشالجي
- عيون الأخبار لإبن قتيبة.. طبعة دار الكتب المصرية.. تحقيق منذر أبو شعر
- العقد الفريد لإبن عبدربه.. تحقيق أحمد الزين والأبياري

كُتب الأمالي وا لمجالس:

- الأمالي.. لأبو علي القالي وشرحه الميمني في كتابه (سمط اللآلي)
- الأمالي.. للزجاجي
- الأمالي.. للشريف المرتضى
- الأمالي.. للشجري
- مجالس ثعلب.. لـ ثعلب
- مجالس العلماء.. للزجاجي

2- في الألفاظ والشعر والمقامات والرسائل

في الألفاظ وفقه اللغة وخصائص اللغة:

- الألفاظ.. للهمذاني

- جواهر الالفاظ.. لإبن قدامة البغدادي
- الفصيح.. لأبي العباس ثعلب
- أدب الكاتب.. لابن قتيبة
- فقة اللغة وسر العربية.. للثعالبي
- الخصائص.. لابن جني
- نجعة الرائد وشرعة الوارد.. لليازجي
- إصلاح المنطق.. لابن السكيت

في المقامات:

- مقامات الحريري.. بشرح الشريشي.
- مقامات بديع الزمان الهمداني.. بتعليق محيي الدين عبد الحميد.
- المقامات.. للزمخشري
- مقامات السيوطي

في الدواوين:

- سقط الزند. .للمعري
- ديوان أو دواوين الصعاليك (منهم.. الشنفرى، وتأبط شرا)
- ديوان البحتري
- ديوان المتنبي.. بشرح الواحدي
- ديوان جرير
- ديوان النابغة الذبياني
- ديوان الهذلين.. بشرح العسكري
- ديوان الحماسة لأبي تمام. .وشرحه

- ديوان المفضليات.. بشرح الأنباري
- ديوان عنتر بن شداد
- أصحاب المعلقات العشر ودواوينهم.. وشرحه للشنقيطي
- ديوان ذو الرُمة أو (ذي الرُمة)
- ديوان الإمام الشافعي، وديوان ابن المبارك

في الشعر وطبقات الشعراء:

- مختارات البارودي
- الأصمعيات.. للأصمعي
- شرح لامية العجم للطغرائى.. لخليل بن أيبك الصفدى
- حاشية البغدادي على شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد
- الشعر والشعراء لإبن قتيبة
- جمهرة أشعار العرب.. للقرشي
- نهاية الأرب في فنون العرب... لشهاب الدين النويري
- العمدة في صناعة الشعر ونقده.. لابن رشيق القيرواني
- الموجز في الشعر العربي.. للشاعر فالح الحجية الكيلاني*
- طبقات الشعراء.. لابن المعتز (ويعتبر كتاب نقدي أيضا)
- طبقات فحول الشعراء.. لابن سلام الجمحي (ويعتبر كتاب نقـدي ايضـافحولة الشعراء.. للسجستاني

في الرسائل:

كتب أبي العلاء المعري: رسالة الغفران ورسالة الصاهل والساحج

في العروض:

العروض.. لابن جني

قواعد الشعر.. لثعلب

القوافي للأخفش

الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي

3- الكتب المفردة والمصنفات المفردة

في الخطابة:

- نهج البلاغة.. تحقيق الشيخ محمد عبده
- كتاب جواهر الأدب للهاشمي
- أطواق الذهب في المواعظ والخُطب. .للزمخشري
- جمهرة خطب العرب.. لأحمد زكي صفوت

في النقد الأدبي:

- تأريخ النقد الأدبي.. لـ إحسان عباس
- أسس النقد الأدبي عند العرب.. لـ أحمد بدوي
- النقد الأدبي مناهجه وأسسه الجمالية.. لـ سعد أبو الرضا
- مناهج النقد المعاصر.. لـ صلاح فضل
- العمدة.. لإبن رشيق

- نقد الشعر.. لـ قدامة بن جعفر
- الصناعتين.. لأبي هلال العسكري (وهو من كُتب المجاميع والمختارات أيضا)
- عيار الشعر.. لابن طباطبا
- كتب ابن المقفع: كليلة ودمة، الأدب الكبير والأدب الصغير، اليتيمة
- بقيّة كتب الجاحظ: البخلاء، الحيوان، الآمل والمأمول، المحاسن والأضداد، البرصان والعرجان، البغال..
- بقيّة كُتب أبي حيان التوحيدي: الكتاب، الإمتاع والمؤانسة، الصديق والصداقة، المقابسات.. (مع الحذر من بعضها في الجانب العقدي)
- بقيّة كُتب الثعالبي: منها، ولباب الألباب، التمثيل والمحاضرة، و اللطف واللطائف، خاص الخاص، و تحسين القبيح وتقبيح الحسن، محاسن أهل العصر، أخلاق الوزيرين.
- بقيّة كتب ابن قتيبة: غريب الحديث، تأويل مختلف الحديث الزاهر في معاني كلام الناس.. لإبن الأنباري.

أدب الكتاب.. للصولي

في الحب:

- طوق الحمامة.. لابن حزم الأندلسي
- الزّهرة.. لأبي داوود الظاهري
- كتاب الموشّى.. لإبن يحيى الوشاء

الطرائف والأخبار والنوادر:

- المستظرف في كل فن مستظرف.. للأبشيهي
- الطرائف الأدبية.. للصولي

- أخبار الحمقى والمغفلين.. لإبن الجوزي
- المحاسن والمساوىء.. للبيهقي
- جمع الجواهر في المُلح والنوادر.. للحُصري
- النوادر.. للقالي

في التأريخ:

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.. للأديب المفلق الأندلسي
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.. للمقري التلمساني
- تاريخ الآداب العربية.. للويس شيخو
- تاريخ آداب العرب.. للرافعي
- من تاريخ النحو. .لسعيد الأفغاني
- تاريخ بغداد.. للخطيب البغداي

4- اللغة بأنواعها والمعاجم

المعاجم والقواميس:

- القاموس المحيط.. للفيروزآبادي
- المعجم الوسيط.. مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- معجم العين.. للخليل بن أحمد
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها.. للسيوطي
- تهذيب اللغة.. للأزهري
- لسان العرب.. لابن منظور
- مقاييس اللغة.. لابن فارس
- المخصص.. لابن سيده

في الحكم والأمثال:

- جمهرة الأمثال.. لأبي هلال العسكري
- مجمع الأمثال. .للميداني

في البلاغة والفصاحة والنثر:

- الجوهر المكنون.. للأخضري
- عقود الجمان.. للسيوطي
- جواهر البلاغة.. للهاشمي
- البلاغة العربية أُسُسها وفنونها.. لعبدالرحمن حبنكة
- الإيضاح في علوم البلاغة.. للقزويني
- أسرار البلاغة في علم البيان.. للجرجاني
- دلائل الإعجاز..للجرجاني
- الكلم النوابغ. .للزمخشري
- أساس البلاغة للزمخشري
- سحر البلاغة وسر الفصاحة. .للثعالبي
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.. لإبن الأثير
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر..لابن أبي الأصبع
- نثر النظم وحل العقد. .للثعالبي

في النحو:

- متن الآجرومية وشرحها
- مُلحة الإعراب وشرحها

- مغني اللبيب.. للأنصاري
- أرتشاف الضرب.. لأبي حيان
- أوضح المسالك شرح ألفية مالك
- الكتاب.. لسيبويه

في الصرف:

متن البناء للزنجاني

- ثم لآمية الأفعال

في الرسم والإملاء وعلامات الترقيم:

- علامات الترقيم.. لـ أحمد زكي رباشا
- قواعد في الإملاء.. لـ ابن عثيمن
- الكافي في الإملاء والترقيم.. لـ جمال عبدالعزيز أحمد

5- المقالات الأدبية

- مقالات الشيخ الدكتور محمود محمد الطناحي

كتاب (مجموعة مقالات الشيخ محمود الطناحي) طبعة دار البشائر الاسلامية ببيروت في مُجلدين. وهو من أرقى وأبلغ كُتّاب المقالة بالخصوص والأدب بالعموم.

- مقالات الشيخ الأديب علي الطنطاوي

كتاب (مقالات في كلمات) حاول حفيده جمع أكبر قدرا مُمكن من مقالات الأديب علي الطنطاوي.

- مقالات الأديب سيد قطب

منها (قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة، أين الطريق، ضريبة الذل، فلنعتمد على أنفسنا، هل نحن متحضرون، وغيرها)

- مقالات الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي

وهي ضمن كتابه (الأعمال الكاملة)

- مقالات الأديب أحمد الزيات

في كتاب (وحي الرسالة) وهو مجموعة مقالات جمعها الأديب الزيات من مجلة الرسالة.

- مقالات المفكر الدكتور مصطفى السباعي

(كتاب القلائد من فرائد الفوائد) من أروع الكتب في مجال المقالة

- مقالات الشيخ الأديب محمود محمد شاكر

كتاب.. (جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر- (مقالات الأديب إبراهيم المازني في كتاب (مجموعة مقالات)

- مقالات الأديب محمد البشير الإبراهيمي وهي مجموعة في كتابه (عيون البصائر)

6- الروايات الأدبية

- موسم الهجرة إلى الشمال.. للطيب صالح (وهذه الرواية من ضمن أفضل مائة رواية عربية وأجنبية في القرن المنصرم)
- روايات نجيب الكيلاني (منها. .مواكب الأحرار)
- واإسلاماه.. لعلي باكثير
- طفل في القرية.. لسيد قطب
- العصفورية.. لغازي القصيبي
- خماسية مدن الملح.. لعبدالرحمن منيف

- رجال من الشمس.. لـ غسان كنافي
- ذاكرة الجسد.. لأحلام مستغانمي

وهنالك روايات مترجمة كثيرة منها على سبيل المثال:

- البؤساء.. لفيكتور هيجو
- عالم صوفي.. لـ غوستين غارديير
- روايات ديستوفيسكي المترجمة
- ماجدولين والفضيلة.. مترجمة للأديب مصطفى المنفلوطي

وهنالك روايات كثيرة مُترجمة للعربية

والروايات هُنا ليست بالضرورة أن تكون من أُمَّهات كُتب الأدب.. لكنّها مُكملة لها المُتأخرين:

مصنفات الأديب مصطفى صادق الرافعي:

- وحي القلم
- تحت راية القرآن
- على السفود
- أوراق الورد
- السحاب الأحمر
- تاريخ آداب العرب
- رسائل الرافعي
- ديوان الرافعي

مصنفات الشيخ الأديب محمود شاكر:

- أباطيل وأسمار

- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا
- القوس العذراء (شِعر)
- جمهرة مقالات محمود شاكر
- المتنبي

مصنفات الشيخ محمود محمد الطناحي:

- في الأدب واللغة دراسات وبحوث 2, 1
- مجموعة مقالات الشيخ الطناحي مصنفات الشيخ محمد الخضر حسين:
- رسائل الإصلاح
- ديوان شعر (خواطر الحياة)
- دراسات في العربية وتاريخها
- بلاغة القرآن

مصنفات الأديب الأريب مصطفى لطفي المنفلوطي:

- الأعمال الكاملة

مصنفات الأديب احمد الزيات:

- تاريخ الأدب العربي
- في أصول الأدب
- دفاع عن البلاغة
- كتاب وحي الرسالة

مصنفات الشيخ الأديب علي الطنطاوي:

- رجال من التاريخ
- قصص من التاريخ
- فصول في الثقافة والأدب
- صور وخواطر
- ذكريات الشيخ علي الطنطاوي

مصنفات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي وهي الاعمال الكاملة للأديب
- كتاب (عيون البصائر) وهي مقالات مجموعة في كتاب
- الملحمة الرجزية في التاريخ

مؤلفات وكتب الشيخ الأديب محمد الغزالي وهي كثيرة جدا

مصنفات المفكر مصطفى السباعي:

- هكذا علمتني الحياة
- القلائد من فرائد الفوائد
- عظماؤنا في التاريخ
- منهجنا في الإصلاح
- من روائع حضارتنا. وهنالك كتب كثيرة للمُربي مصطفى السباعي في الفقة والأصول والسيرة وغيرها.

كتب الأديب سيد قطب :

منها:

- مساجلاته الأدبية مع أنصار الأديب الرافعي
- معالم في الطريق
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه
- أشواك (رواية)
- في ظلال القرآن
- مفترق الطرق
- قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة
- وبعض قصائده مثل (الصبح يتنفس، هتاف الروح، حدثيني، وغيرها)
- مؤلفات المربي محمد أحمد الراشد (عبدالمنعم صالح العزي):
- المنطلق، العوائق، الرقائق، صناعة الحياة، المسار، رسائل العين

كتب الشيخ الأديب ابن عقيل الظاهري:

- مقالاته ومنها: العلوم الأدبية، وبين المجاز الأدبي والمجاز اللغوي
- كتاب الفنون الصغرى

مصنفات إبراهيم المازني:

- حصاد الهشيم
- قبض الريح
- صندوق الدنيا
- خيوط العنكبوت
- الديوان في الأدب والنقد.. المازني والعقاد
- إبراهيم الكاتب.. وإبراهيم الثاني

- عود على بدء
- ثلاثة رجال وامرأة

مؤلفات د. محمد كردعلي:

منها:

- دمشق مدينة السحر والعشق

الأعمال الشعرية الكاملة لعمر أبو ريشة

الأعمال الشعرية الكاملة لـ أحمد شوقي

الأعمال الشعرية الكاملة لـ حافظ إبراهيم

الأعمال الشعرية الكاملة للمُبدع أحمد مطر

الأعمال الكاملة لجبران خليل جبران

مجموعة أعمال محمد الماغوط

مجموعة أعمال غسان كنافي

ديوان بدر شاكر السيّاب

أعمال الأديب زكي مُبارك

الأعمال الكاملة لنزار قباني

الأعمال الكاملة لمحمود درويش

وفي ختام هذا البحث المُيسّر أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والمغفرة وما أصبت فيه فبتوفيق من الله وحده، وما قصرت أو أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه.

د. عاصم الهاشمي..

تمهيد

مفهوم الشعر العربي

الشعر العربي تعبير مقصود به أي شعر كتب او يكتب باللغة العربية، بشرط أن يكون موزونا ومقفى فالوزن شرط لازم في جميع أنواع الشعر، القديم والحديث، على حد سواء، بما فيه الشعر المعاصر باستثناء ما يسمى (قصيدةالنثر)، أما القافية فهي لازمة في معظم أنواع الشعر القديم، اما في الشعر الحديث فقد أخذ يتقلص دور القافية الخارجية، فاستعمل مفهوم (الشعر المرسل) أي الشعر دون تقفية خارجية، وإن كان قد سعى، في الواقع، إلى تعويضها بنوع من التقفية الداخلية حيث لايمكن الاستغناء عنها بالنسبة في عموم أنواع الشعر العربي، وفي أي عصر من العصور التي قيل فيه هذا الشعر، جاهلي أو إسلامي أو أموي أو عباسي أو أندلسي أو حديث او معاصر.

وكان الشعر العربي في الجاهلية، ديوان العرب، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم غيره أصح منه اذ كان يصور حياتهم العامة والخاصة بمافي ذلك المنازعات والمعارك التي كانت من اهم اسباب وجود شعر الحماسة والفخر في الشعر الجاهلي.

ان اهم ما يميز الشعر العربي التزام الشعراء بالوزن والقافية، في مجمل أنماطه، وفي مختلف أجياله، وإن جاءت بعض المحاولات المعاصرة خالية من الوزن والقافية، إلا أنها في الواقع محاولات قد تحسب على الشعر في بعضها، لكنها تعتبر من الشعر المنثور وهو اقرب لمجال النثر من مجال الشعر الا انه والحق يقال ان فيه بعض قصائد النثر جميلة ورائعة وتعبر بحق عن شاعرية قائلها، ومع ذلك ان أبرز ما يفرق بين الشعر والنثر هو الوزن، وما عدا ذلك قد تكون اشبه بعناصر مشتركة بينهما.

الشعر الجاهلي كان لسان الامة العربية ووسيلتها للتعبير عما يقع في المجتمع العربي وكانت العرب تقيم الأفراح في حالة ظهور احد أبنائها كشاعر مبدع، فالشعر عند العرب قديما يرفع من شأن قبيلة ويحطه من أخرى وكذلك ولادة الشاعر فيها.

كان الشعر صدر الإسلام وسيلة من وسائل الـدفاع عـن رسـالة الإسـلام ازاء كفار ومشركي قريش وما حولها من القبائل التي لم تؤمن بالاسلام في حينهـا. واسـتمر الشعر، في العصر الأموي، وفي العصر العباسي كوسيلة من وسـائل الفـرق السياسـية والفكرية المتنازعة ويمثل كل النزعات التي سادت المجتمـع العربـي والاسـلامي بقصـد تبليغ آرائها، والدفاع عن مبادئها، في مواجهة خصومها او بيان خلافاتها مع الاخرين.

لذا فللشعر العربي دور بارز في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية، وقـد تطـور بتطـور الشـعوب العربيـة والإسـلامية، وعلاقاتهـا بالشـعوب الأخـرى المجـاورة لهـا وغيرها.والتاثير اللغوي بينها مما ادى الى بروز فنون شعرية متطورة في الشعر العربي في كل مجالات التاثير من حيث المضمون ومن حيث الأسلوب واللغة والأوزان والقوافي وما إليها فكان سبيلا لظهور انواع من الفنون الشـعرية مثـل الفخـر والمـدح والهجـاء والوصف والبكاء على الاطلال ثم ظهور الشعر السياسي، والشـعر الصـوفي، وشـعر الغزل والشعر الاجتماعي والشعرالوطني، وشعر الموشحات في العصر الاندلسـي امـا في العصر الحديث والمعاصر فحدث ولا حرج حيث كثرت الفنون الشعرية وتشـعبت بتشعب مفردات الحياة اليومية وما يعبر عن نوازع هذه الامة والذود عنها فظهر شـعر النكبة وشعر النهضة الحديثة وشعر الثورة العربية بجوار الفنون الشعرية القديمة.

فالح نصيف الحجية

الكيلاني

عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق

عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب

العراق- ديالى- بلدروز

الموجـــــز

في الشعر العربي

دراسة في العصور المختلفة للشعر العربي

اربعة اجزاء في مجلدين

المجلد الاول

الجزء الاول

دراسة في العصور- الجاهلي وصدر الاسلام والعصر الاموي

الدكتور

فالح نصيف الحجية الكيلاني

الباب الاول

العصر الجاهلي

الفصل الاول: نشاة الشعرالعربي
الفصل الثاني: خصائص الشعر ومكانته
الفصل الثالث: الاغراض الشعرية
الفصل الرابع: اشهر الشعراء الجاهليين
الفصل الخامس: نماذج من الشعر الجاهلي

الفصل الاول

نشأة الشعر الجاهلي

الشعر ديوان العرب- هكذا قالوا قديما-

ان الشعر العربي سجل كبير حافل بما قد جمع اوسجل كل ماعند العرب من ثقافة وحالات اجتماعية وحروب وافراح ومواسم. وكل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة حدثت في العصر الجاهلي موجودة في شعرهم حتى اعتبر الشعر العربي في الجاهلية تاريخا لفترتها وما فيها من احداث

نشا الشعر العربي الجاهلي اول ما نشأ- كما قال المؤرخون- عدنانيا حيث كانت القبائل العربية تقسم الى:

1- قحطانية وهي التي تنتسب الى قحطان وكانت قد سكنت اليمن وجنوب الجزيرة العربية ثم تفرقت فيها بعد انهيار سد مأرب في اليمن فهاجرت القبائل خشية الغرق الى الشمال حيث سكنت الحجاز ونجد والعراق والشام وغيرها.

2- عدنانية وهي التي تنتسب الى عدنان التي سكنت شمال الجزيرة العربية ومكة والحجاز وما اليها-

نشا الشعر كما قلت- عدنانيا حيث تقطن القبائل العدنانية في نجد والحجاز ومن ثم امتدت تياراته الى العراق والشام وقد اطلق على الشعر الذي قيل قبل ظهور الاسلام- بالشعر الجاهلي- وقد ضاع اغلب هذا الشعر ولم يصل الينا منه الا النزر اليسير ومما قاله فحول الشعراء وخاصة في مدحهم للملوك والامراء وللرجال المشهورين والحكام والذي قيل في نهاية التاريخ الجاهلي وقد حدد مؤرخوا الشعر

الجاهلي هذه الفترة الزمنية- أي التي وصل شعرها الينا- بما لا يتعـدى مائـة وخمسـين عاما او مائتي عام قبل الاسلام كما جاء في اغلب كتب الادب العربي وتاريخه.

ولو تفحصنا هذا الشعر جيدا لوجدنا ان زمن نشاته قبل هذا التاريخ بكثير - حسب رأينا- فالشعر الجاهلي الذي بين ايدينا يمتاز بـالقوة والمتانـة والبلاغـة اللغويـة وقوة السبك والبيان والتزام البحر الشعري ومـا في الشـعر مـن روي وصـدر للبيـت وعجزه وقافية وموسيقى شعرية- راجـع مقـالتي بعنـوان (العـروض- ميـزان الشـعر العربي) المنشورة في موقعي على النت. وغير ذلك كثير ممـا يتطلبـه الشـعر والشـعراء لكي يخرج في ثوب الشعر القشيب المزركش.

فالشعر لا يظهر في امة من الامم- اية امة- فجاة وانما هو نتاج زمن طويل مـن عمر الامة المنتجة له يمتد فيها منذ ايامها الاولى ويسـتمر في التطـور والرقـي ويسـاير رحلة الانسان في هذه الامم ليسجل عواطفه واحاسيه ويعبر عما يجول في خاطره مـن مطارح وخيارات وما تصبواليه نفس الشاعر او يشعر بها في قومه.

وكذلك وردت اقوال لشعراء اكفاء هم فحول العصر الجاهلي تـبين ان الشـعر العربي قد نشا قبل ذلك بكثير ومن اقوالهم نستبين او نستدل على ان الشعرالعربي قد نشا منذ زمن بعيد وليس في زمن اقل من -150 سنة قبل الاسلام فهذا عنترة العبسـي يقول:

هـــل غـــادر الشـــراء مـــن مـــتردم

ام هـــل عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم

وامرؤ القيس يقول:

عوجـــا علـــى الطلـــل المحيـــل لعلنـــا

نبكـــي الـــديار كمـــا بكـــى ابـــن حـــزام

وزهير بن ابي سلمى يقول:

مـــــا ارانـــــا نقــــول الا معـــــارا

او معــــادا مــــن قولنــــا مكـــــرورا

فنرى الاول يذكر ان هناك شعراء كثيرون من قبلهم قالوا الشعر حتى ان قولهم ربما يكون قد طرقه غيرهم من الشعراء فقالوا به فياتي قولهم الشعر مكررا او قالوا مثل ما قال الاقدمون وان الاخر امرؤ القيس ليذكر لنا اسم احدهم وهو ابن حزام والاخر زهير بن ابي سلمى يبين ان اولئك الشعراء بكوا قبلهم على الاطلال كما يبكون هم وما هم الا مقلدون للشعراء الذين كانوا اسبق منهم نشاة وان كلامهم كله مستعار منهم اي من الذين جاؤا قبلهم فاعادوه هم بثوب للشعر جديد وهذا دليل على كثرة من قال الشعر من الشعراء في ذلك الوقت.

ومن هنا يتبين لنا ان الشعر الجاهلي نشا منذ زمن بعيد وتدرج في الرقي الشعري واللغوي مع مرور الزمن الى ان وصل الى ما وصل اليه من القوة والمتانة والبلاغة والنظم الرفيع ثم وصل الينا بقوته وبلاغته اللغوية وبيانه الثر وخياله الواسع.

كيفية وصول الشعر الينا

من المعلوم ان الامة العربية امة جاهلية امية حيث فلم تكن في العصر الجاهلي الكتابة منتشرة فيه وقد اطلق القران الكريم على هذا العصرأي العرب قبل الاسلام- الجاهلي-

قال تعالى: في سورة الاحزاب- الأية 23- ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

يخاطب في هذه الاية نساء النبي محمد ﷺ أي ان العصر الجاهلي النسوة فيه كن يتبرجن وكان لهن فيه مجون وخلاعة وقد اطلق على العرب قبل الاسلام- الجاهلية- لعدم معرفة السواد الاعظم منهم للقراءة والكتابة فسمي بالاغلب- العصر الجاهلي- والحقيقة انهم ليس كلهم جهلاء فمنهم من يجيد القراءة والكتابة ولكنهم في مجتمعهم اقلية فغلبت التسمية عليهم اي على الكثرة الغالبة- فمنهم الشعراء والحكماء والخطباء واصحاب الراي وغيرهم كثير وامتد ذلك الى العصر الاسلامي حيث ان حادثة طلب رسول الله محمد ﷺ من الاسرى بعد فتح مكة ان يعلم كل منهم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة فداء لفك اسرهم او عتقهم من الاسر وهذا يعني ان في الاسرى من يجيد القراءة والكتابة وقد ازداد عدد المتعلمين في زمن الرسول الكريم ﷺ وصدر الاسلام بعد ان حث القران الكريم على العلم وعلى التعلم والتدبر للتفقه في القران الكريم او كما ورد في الاية الشريفة:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ التوبة الاية/ 132

وكذلك حث النبي محمد ﷺ على ذلك والخلفاء الراشدون من بعده.

لقد اعتمد العرب في نشر ماعندهم من قريض وقصص وخطب على الحفظ والمشافهة اوالمقالة الشفهية فكان من جراء ذلك ان ضاع من الشعر الشيء الكثير- وهذ ا بديهي- اذ ان القول المجرد والمشافهة ونقل القول من واحد الى اخر تخلط الكلام وتقله اوتكثره ناهيك عن طول الفترة الزمنية وما اعتراها من احداث وحروب وايام ومعارك قضى فيها الكثير من الحفاظ والتكلمين وكذلك عندما جاء الاسلام شغل الناس عن حفظ الشعر وروايته بحفظ القران الكريم والحث على حفظه بحيث اصبح الشغل الشاغل لكل المسلمين فبدلا من حفظ بيت للشعر ان مقالة او جزء من خطابة يحفظ المسلم ايات من القران الكريم يتفقه فيها ويصلي بها، ويثاب عليها وكذلك حرم الاسلام كل ما لا يتفق ومبادىء الاسلام والاخلاق السامية الاسلامية وفي الشعر الجاهلي الكثير من هذا الشعر خاصة في التشبيب والخمرة التي حرمها الاسلام وتحرج الناقلون من نقلها.

لقد وصل الشعرالينا بعد ان انتشر الاسلام واستقرت الحالة الاجتماعية وازدهرت حيث اصبحت المجالس العربية بحاجة الى قول الشعر والكلمة البلاغية والبيان الفصيح والبلاغة فاصبح الشعر زينة المجالس كما احتاجوا اليه في الحكم والمواعظ وفي قواعد اللغة فاختص جماعة من الرجال بجمع الشعر ونقله من المشافهة الى الكتابة كما اختص غيرهم في جمع احاديث النبي محمد ﷺ حيث سافر ا لبعض من المدن الى القبائل حيث تقطن واختلطوا بالاعراب يسمعون ماعندهم من الشعر او غيره فحصلوا عن طريق المشافهة والرواية ودونوا كل ماوقع بايديهم وحصلوا عليه وكان ذلك في اواخر ايام الدولة الاموية وقد سميت هذه الجماعات- الرواة- وعن طريق الرواة وصل الينا الشعر الجاهلي وحصلنا على كل هذه المجاميع والدواوين الشعرية التي نراها الان بين ايدينا وعرفنا منها اخبار الشعراء وكل شاردة وواردة عليهم

النحل في الشعر الجاهلي

انه لمن الطبيعي ان يتعرض الشعر اثناء النقل والمشافهة والرواية الشفية الى التغيير او التحريف اوالتبديل ولو جزئيا او قليلا كوضع شطر مكان عجز او تبديل كلمة باخرى او حذف مقطع من قصيدة واضافته الى قصيدة مماثلة لها في الوزن والقافية او نسبتها الى غير قائلها وهذا كله ظهر في الشعرالجاهلي ووجد ومن جهة اخرى ظهر بين الرواة من لم يكن امينا في نقل الرواية حيث

قام بعضهم باضافة ابيات معينة الى قصائد او نسب قصيدة الى غير شاعرها بقصد او بغير قصد حتى ان بعض الرواة قام بنظم قصائد نسبوها الى شعراء جاهليين بغية الحصول على حضوة او جاه او مال او نيل جائزة او شهرة اويقال عنهم انهم رواة ماهرون وكذلك ظهر النحل لاسباب سياسية او دينية او لغوية وحتى لا سباب قبلية. لقد ظهر ذلك كله في العصر الاموي او بالتحديد في نهايته وبداية العصر العباسي.

انقسم الادباء والنقاد والباحثون في الشعر في العصر الحالي الى قسمين في نظرتهم الى الشعر الجاهلي قسم اقتنع بان الشعر الجاهلي الذي وصل الينا غير منتحل وانه ابن وقته ووصل الينا كما قيل في الاغلب واقاموا على ذلك الادلة البراهين والدراسات المستفيضة في ذلك وهم هواة القديم واني لاميل الى هذا الرأي.

اما القسم الاخر وهم المحدثون او هواة الحديث او المجددون فهم يزعمون ان الشعر الجاهلي كله منحول او ان معظمه منتحل وان الشعراء الجاهليين ما هم الا شخصيات وهمية واشخاص من خيال ابتدعها الرواة-

الفصل الثاني

طبقات الشعراء في العصر الجاهلي

طبقات الشعراء

الشعراء الجاهليون اختلف فيهم كل شاعر عن غيره في الانشاد والنظم والالقاء وهذا بديهي فلكل انسان رايه وموقعه ومكانته ومقدرته وكفاءته ومن خلال البحث في سير الشعراء الجاهليين تبين لنا انه يمكن حصر امكاناتهم ونتاجاتهم ومكانتهم في عصرهم اجمالا الى ثلاث طبقات:

الاولى اولئك الذين كرسوا حياتهم في قول الشعر واتخذوه حرفة لهم فهم يتغنون فيه وبكل ماجاؤا به من قصائد رائعة التنسيق رائعة المعاني والصور الشعرية والحبك والبلاغة وقد ملىء شعرهم بالصور الشعرية والاخيلة فهم قادرون على التعبير بما يختلج في انفسهم من عاطفة جياشة وفي قومهم باصدق تعبير ومنهم من صاغ الحكمة شعرا باحسن اسلوب وامتن عبارة واصدق احساس فهم الشعراء الفحول ومنهم اصحاب المعلقات ومن شاكلهم.

اما **الطبقة الثانية** فهم الذين لا يقولون الشعر الا عابرا او عن قلة فهم يقولون القصيدة مترجمين عما في نفوسهم من احساس او عاطفة قوية فيهم او اثر حادثة او حالة ألمت بهم ويغلب على شعر هؤلاء صفة السرد او الخبر الا انه لا يخلو من مقطوعات شعرية قيمة جدا.

اما **الطبقة الثالثة** فهي طبقة الشعراء الصعاليك وهم طبقة نشأت بين الطبقيتين وسموا بالشعراء الصعاليك لفقرهم- لاحظ كتابي في الادب والفن- المرأة في الشعر الجاهلي-

وقد عاش الصعاليك على الغزو وتحدي المصاعب وحب المغامرة وكانوا يمقتون الاغنياء البخلاء ويستبيحون اموالهم وينهبونها ويقسمونها بينهم وهؤلاء الصعاليك يفخرون بكبريائهم ويمتازون بخفة حركاتهم وتنقلهم وعدم مبالاتهم اوعدم حبهم للمال فهم يسيرون على نهج- كل يوم له رزقه- فلا يدخرون مالا ولا يحسبون لغد حساب فان لم يجدوا طعاما لهم في يوم من الايام اخذوه بالاغارة والقتال فياكلون منه ويطعمون الفقراء الاخرين.

مكانة الشعراء

الشاعر العربي في الجاهلية يتميز بمكانته العالية المرموقة في قومه وعند قبيلتـه او القبائل الاخرى تبعا لقوة شاعريته واشتهارها بين القبائل فكما كان يقال فلان فـارس القبيلة الفلانية كان يقال فلان شاعرها واذا نبغ في القبيلـة شـاعر او ابـدع في القصـيد كان ذلك مدعاة للفرح والابتهاج به واقامة الحفلات والتكريم له فيمـا تتقـدم لقبائـل الاخرى للتهنئة لقبيلته وذلك لان الشاعر بمثابة الفارس او اقـوى مكانـة فهـو حـامي الاعراض ولسان حال قومه الذي يتكلم عنهم في المجتمعـات والوفـود وفي المنـاظرات والمواسم والاسواق وكان ذلك مدعاة لظهـور اسـواق الشـعر والادب والكـلام مثـل سوق عكاظ وسوق المربد فهما خير شاهد علـى ذلـك والشـاعر مقـوي عزيمـة قومـه وشادّهم في الحرب وناقل الاخبار ويمكن القول بان الشاعر في الجاهلية بمثابة الصحيفة هذا اليوم تنشر كل خبر يقع وتنتصر لمحررهـا او جماعتهـا والعـاملين معـه وتعـبر عـن ارائهم واحوالهم ووجهات نظر كل منهم او لحزبها وما يرنوا اليه.

خصائص الشعر العربي

اختص الشعر العربي الجاهلي بتمثيل الحياة في الجزيرة العربية والى كل ما قيل فيها ويمثل صورة صادقة واضحة المعالم والملامح لحياة المجتمع البدوي في صور نابعة من حياة العربي ذاته فنلاحظ في الشعرالجاهلي الخيام والاطلال والحل والترحال والابل والصحراء المجدبة والرمال المحرقة وما يعتريها اثناء هبوب الرياح و جريان الرمال وفيه تتجسد كل معالم وعادات القوم من غزو وثأر وحب وغرام وشجاعة وحفظ للجوار فالشعر الجاهلي تجسيد حي لمشاعرالشاعر في قومه وما يعتمل في نفسه من عاطفة حب وشوق وكره وبغض وحكمة ورثاء ووصف لحيوان او مكان او اطلال.

ويمتاز الشعر العربي بانه يصور صورة جلية واضحة لاعمال القوم وحالاتهم النفسية والمعنوية والمادية ويمتاز بمتانة شعرية عالية وباسلوب قوي و تظهر البداوة فيه جلية الا ما ندر حيث وجد شعراء الحاضرة مثل مكة ويثرب ومارب وصنعاء وتدمر والحيرة وبالاضافة الى ذلك فهو ديوان العرب ففيه تاريخ العرب وانسابهم ووقائعهم واحكامهم وادابهم.

وقد تحدى الشعر الجاهلي كل عواقب الدهر ونوائب الزمن وطول المدى فهو خالد على مرور الدهر وما زالت هذه الاشعار والقصائد حية بكل معاني الحياة وتعبر في اغلب الاحيان عن حالة الانسان في العصر الجاهلي او العصور التالية اليه وحتى هذا القرن وعاطفته لحد الان وستبقى. فالقصيدة العربية النابعة من قلب الشاعر تقع في موقعها من قلب المتلقي وبالقدرالذي تمثله من عاطفة حسية.

الفصل الثالث

الفنون الشعرية في العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي يعتبر الركيزة الاصلية او الاساسية في الشعر العربي واللبنة الاولى في بناء القصيدة العربية وفي هذه القصيدة نلاحظ في العصر الجاهلي مواضيع شتى واغراض مختلفة يخرج الشاعر من غرض شعري ليدخل في غرض او فن اخر فقد تنشا القصيدة غزلية- وهو المعول عليه في الاغلب- ثم تميل الى سرد قصة واقعية غزلية او غير غزلية ثم تلحظ في القصيدة ذاتها المدح او الفخر ثم الوصف اضافة الى ابيات في الحكمة او غير ذلك من الاغراض الكثيرة للشعر.

ويمكننا اجمال هذه الاغراض التي تناولها الشعر الجاهلي

بما يلي:

الفخر والحماسة

كان القسم الاعظم من الشعر الجاهلي في الحماسة والفخر ولا عجب في ذلك فقد كانت الحروب الطاحنة والغزوات المستمرة في الجزيرة العربية لاسباب عديدة قائمة بين القبائل العربية للحصول على الكلا وما تعتاش عليه حيواناتهم او للثار والغزوات كثيرة فكان من البديهي ان تظهر الشجاعة ويظهر الفخر ويظهر الانتقام والبطش بالاعداء والثار منهم فقد وجدت هذه كلها في الشعر الجاهلي والشعراء اول من يتحسس في المجتمع فيكتب عن احاسيسه ودواخل نفسه وقومه بل ان عددا من الشعراء كانوا ابطالا مقاتلين اشتهروا بشجاعتهم مبينين ذلك في شعرهم كعنترة العبسي فهم لا يهابون الموت ويرون ان الانسان يموت ميتة واحدة فليمتها بعز وشجاعة لا يموتها في جبن وخداع او خوف

ومن الشعراء من صرح علانية في شعره بذلك ومنهم من صـرح بانـه يرتكـب الحرب للدفاع عن نفسه اوعشيرته. وقد فخر شعراء الجاهلية بـالكرم واقـراء الضـيف واطعام اليتيم والمسكين والمحتاج وبالوفاء والحكمة واصابة الـراي وقـد تجـاوز الفخـر حده الى المبالغة وخاصة في تفضيل قبيلة على اخـرى فهـذا الشـاعر عـامر بـن طفيـل العامري يبالغ مفتخرا بقبيلته قيس عيلان فيقول:

ومـــا الارض الا قـــيس عـــيلان اهلـــها

لم ســـــاحتاها ســـــهلها وحزونهـــــا

وقـــد نـــال افـــاق الســـموات مجـــدنا

لنـــا الصـــحو في افاقهـــا وغيومهـــا

1- المديح

يعدد الشـاعر في المـديح جـل الصـفات الموجـودة في الفخـر والحماسـة الا ان الشاعريتحدث في المديح عن صـفات الممـدوح الحسـنة ويـثني عليهـا بينمـا في الفخـر يتحدث عن نفسه او عن الممدوح او قومه ومحامدهم ومفاخرهم

والمديح الجاهلي يمتاز بالصدق في القول فيما يصف به ويتحدث عـن الممـدوح وربما يخرج في بعض الاحيان عن المالوف الى حد المبالغة كما فعل الشاعر زهير بن ابي سلمى في مدحه- الا انه صدح فيمن يستحق المدح والثناء لما فيهم من خصـال حميـدة وانسانية عالية ومرؤة كبيرة.

يقول في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف:

عظـــيمين في عليـــا معـــد هـــديتما

ومـــن يســـتبح كنـــزا مـــن المـــال يعظـــم

فاصـــبح يجـــري فـــيهم مـــن تلادكـــم

مغـــانم شـــتى بـــين افـــال ومـــزنم

ومن المدح هناك المدح الحقيقي الـذي لـيس فيـه مبالغـة والمـدح لطلـب العفـو والمغفرة اواستجدائها وقد خرج النابغة الذبياني والاعشى في مدحهما عن المـالوف الى حد كبير باتخاذهم المدح وسيلة للتكسب بالشعر معيشة لهم ومهنة وقد جاب كل منهم مناطق عديدة لمدح الاشخاص وكسب المال وتجلى في هذا النوع من المدح المبالغة فيـه الى حد الاستجداء وطلب المال والكسب وهذا يتجلى في شعر النابغة الذياني في مدح الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة انذاك فيقول:

فانـــك شمـــس والملـــوك كواكـــب

اذا طلعـــت لم يبـــد مـــنهن كوكـــب

فـــان اك مظلومـــا فعبـــد ظلمتـــه

وان تـــك ذا عتبـــى فمثلـــك يعتـــب

والعتبى= الرضا ويعتب هنا يصفح ويجاوز عن

2- الرثاء

والرثاء ذكر الميت وصفاته الحسنة ونعته بكل الصفات الحميدة الموجودة فيه من شجاعة واقدام وعزيمة وكرم ووفاء وحماية للجار ونسب عال وصواب للراي باسلوب ينم عن التاثر بحادثة الموت وعاطفته اتجاه الميت مع الاسف عليه واستظهار الغم والهم الذي يلحق الشاعر جراء الفقد وقد يكون عزيزا عليه او في قومه ومن اشـهر شـعراء الرثاء الجاهليين لبيد والمهلهل الذي رثى اخاه كليب حين قتل لاحظه يقول:

كليـب لاخـير في الـدنيا ومـن فيهـا

ان انـــت خليتهـــا فـــيمن يخليهـــا

الا ان ما قالته الشاعرة الخنساء (تماضر بنـت الشـريد) في رثـاء اخويهـا صـخر ومعاوية تجاوز كل الحدود في مجال الرثاء –

لاحظ قولها:

يـــذكرني طلـــوع الشـــمس صـــخرا
واذكـــره لكـــل غـــروب شمـــس
فـــــلا والله لاانســــــاك حتـــــى
افـــارق مهجـــتي ويشـــق رمســـي
فيـــا لهفـــي عليـــه ولهـــف امـــي
ايصـــبح في الضـــريح وفيـــه يمســـي

3- الغزل والتشبيب

وفيه الشاعر يتغزل بمن يحب ويهوى فيذكر حبه وغرامه وهيامه بمن يحـب والام الفراق ويذكر الشوق والبين والوله القاتل ومنها الوقوف على الاطلال لبكاء الحبيـب وذكراه ويمتاز هذا الغرض بالعاطفة الصادقة المتدفقة من قلب المحب كالشـلال المتنـاثر المياه شعرا فياضا بالاحاسيس النبيلة المعبرة عما في قلب الشاعر من حب لمن يحب وقد دأب شعراء العربية وخاصة في العصـر الجـاهلي ان يسـتفتحوا قصـدائدهم بـه فهـذا الشاعر الحارث يقول في مطلع قصيدته او معلقته:

اذنتنـــا ببينهـــا اسمـــاء رب ثـاو يمكـل منـه الثـواء

الا ان بعض الشعراء اتخذوا هذا الشعر للهو وسرد المغـامرات ومطـارة النسـاء فكان ان ظهر في شعرهم نوع من المجون والخلاعة لاحظ قول الشـاعر امـرىء القـيس يتغزل فيقول:

افــــاطم بعــــض هــــذا التــــدلل
ان كنــت ازمعــت هجــري فــاجملي

اغـــــرك مـــــني ان حبـــــك قـــــاتلي
وانـك مهمـا تـامري القلـب يفعـل
ومـــــا ذرفـــت عينـــاك الا لتضـــــربي
بســـهميك في اعشـــار قلـــب مقتـــل

4- الهجاء

الهجاء هو تجريد الشخص المهجو من كل صفة انسانية نبيلة ووصفه بكل صفة نابية او رذيلة وغير مشرفة كالبخل والجبن ووضـاعة النسـب وكـل امـر لا يحبونـه او يعتبرونه منقصة ومهانة بين الناس.

واشتهر في الهجاء الشاعر طرفة بن العبد والشاعر امية بـن الصـلت وقـد هجـا طرفة بن العبد ملك المناذرة عمرو بن هند واخاه واقاربه في قصيدة يقول فيها:

فليت لنـا مكـان مكـان الملـك عمـرو
رغوثنـــــا حــــول قبتنـــــا تخـــــور

5- الوصف

هو وصف ما يلحظ الشاعر من صور ومشاهد حية وتجربته بين الاحياء والناس وما تمر به من احوال وخواطـر ومواقف وامور يقف الشاعر ازاءها موقف امام مناظر يراها بالعين تؤثر في نفسيته فتهز شعوره وتحـرك عاطفته فتأتي القصيدة بما توحيه نفسه اليه وتؤثر فيه فتهز شعوره وما يعـتلج في قلبـه مـن مشـاعر ازاء هـــذا الموقـف وربمـا جاءت وصفا لاحياء فتكون كصور مشكلة ملونة بمقدار تـأثر الشـاعر بهـا او وصـف لاحوال الشاعر فتكون الصور متغيرة بتغير الوان الشـعور الشـعري والعـاطفي لديـه لذلك تعتمد القيادة الوصفية على الدوافع النفسية وتاثيراتها في الاستعارات والتشابيه البلاغية وتجد في القصيدة يد الشـاعر الفنـان مزخرفـة ومـؤطرة للقصـيدة ويعمـد الى

صقلها بما اوتي من شاعرية فـذة حتى لتبدو كمرأة صافية ترى فيـه خيـال الموصـوف وروح الشاعر واضحة بينـة وقـد اشـتهر بالوصـف اغلـب الشـعراء في هـذا العصـر كامرىء القيس وزهير بن ابي سلمى ولبيد والنابغة.

وىما يقوله عنترة العبسي في وصف معركة من معاركه:

مازلـــت ارمـــيهم بشـــفرة نحـــره
ولبانـــــه حتـــــى تســـــربل بالـــــدم
فـــازور عـــن وقـــع القنـــا بلبانـــه
وشـــــكا الـــــي بعـــــبرة وتحمـــــم

6- الحكمة

يسمو الشاعر في اجواء نفسه ويطل على الحياة من الاعلى ثم ينحـدر مـتغلغلا في معانيها لحد دقائق امورها ويحف باطرافها مسيطرا على عواطفه واحاسيسه مـتعقلا ثم يوجه نظرته الكاشفة متفحصا فتظهر له الحياة على حقيقتها واضحة جليـة تنبعـث نظرته من العقـل الواعي لا الخيال فياتي شـعره مهيمنـا علـى الموضـوع متجـردا مـن المكان والزمان وهذا سر مطابقته لكل الأوقات والازمنـة وينحـدر في الـنفس المتلقيـة كالماء العذب انظر لهذا البيت للشاعر زهير بن ابي سلمى يقول؛-

ومـــن يجعـــل المعـــروف في غـــير اهلـــه
يكـــن حمـــده ذمـــا عليـــه وينـــدم

ولطرفة بن العبد يقول:

وظلـــم ذوي القربـــى اشـــد مضاضـــة
علـى المـرء مـن حـد الحسـام المهنـد

الا ان الحكمـة جـاءت كمضـرب مثـل في الشـعر الجـاهلي وضـمن القصـيدة الواحدة وليست منفصلة بغرض منفرد.

7- الخمرة

الخمرة والشراب كثير ما تغنى الشـعراء بهـا ووصـفوا ادواتهـا وتاثيرهـا علـى النفس ومجالسها ومنهم من. استهل قصيدته بها

يقول الشاعر عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته:

الا هـــــبي بصــــــحنك فاصـــــبحينا

ولا تبقـــــــي خمـــــــور الانـــــــدرينا

ومن شعراء الخمرة ايضا المنخل والاعشى وامرؤ القيس

الفصل الرابع

اشهر الشعراء في الجاهلية

اهم ما يمتاز به العصر الجاهلي كثرة الشعراء وذلك لاهتمام العرب بقول الشعر لما فيه من تجسيد لحياتهم وكل اهتماماتهم واهمية الشعراء بينهم حتى ان بعض قصائد الشعراء علقت في استار الكعبة المشرفة وقيل في داخلها. وسميت بالمعلقات وهي سبع معلقات والمعلقات قصائد طويلة اختيرت لقوة ومتانة وجمال اسلوبها وتمـث الصـورة الناضجة في التعبير الادبي بحيث اشتهرت بين الادباء في عصـرها ومـا بعـده والى الان حيث اتخذها الشعراء والادبـاء والنقـاد قـدوة في محاكـاتهم لهـا في الشـعر متـاثرين في اسلوبها ولغتها وطريقة نظمها وتسلسل فكرتهـا فهـي شـاهد تمثـل الحيـاة العربيـة في الطباع والعادات والاخلاق والتفكير وقيل انهـا عشـر وهـي مـن افضـل القصـائد في الشعر الجاهلي وقيل انها كتبت بماء الذهب ومن ثم علقت في داخل الكعبة المشرفة.

اما اهم الشعراء فهم اصحاب المعلقات.

وهم كما يلي:

امروء القيس

هو الشاعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر وهو اكل المرار بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي. وهومن اهل نجد من الطبقة الاولى. واصله من اليمن وكانت قبيلته كندة قد هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مارب الشهير وسكنت نجد وابوه ملك قومه اي ملك كنده وقد ولد في نجد وبها ترعرع وشب واكتمل.

نشا امرؤ القيس نشاة اولاد الملوك نشأة ترف فاحب اللهو وملذات الحياة والخمرة والنساء وكان مسرفا في شرب الخمرة وملاحقة النساء والاخيرة صفة مذمومة عند العرب فنهاه ابوه عن ذلك لكنه لم ينته وظل طوال حياته محبا للشراب والطرب والصيد وكل امر عابث حتى لقب بالملك الضليل.

جاء في كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني ان امراالقيس نظم معلقته في عنيزة ابنة عمه شرحبيل وكان لايحظى بلقائها ووصالها فانتظر ضعن الحي وتخلف عن الرجال حتى اذا ظعنت النساء سبقهن الى الغدير في (دارة جلجل) وتخفى هناك ثم علم انهن وردن الماء ليغتسلن فلما وردت العذارى الماء وعنيزة فيهم ونضون ثيابهن

وتعرين للسباحة والاغتسال ظهر عليهن امرؤ القيس وجمع ثيابهن جميعا وجلس على الثياب وحلف ان لا يدفع اليهن ثيابهن الا ان يخرجن واحدة واحدة عاريات وياخذن ثيابهن منه فخرجت اوقحهن

(اكثرهن جرأة) اليه بعد خصام طويل معهه فاعطاها ثيابها ثم تتابعن اليه بعد ذلك حتى بقيت عنيزة فاقسمت عليه فقال لها يابنة الكرام لا بد لك من ان تفعلي مثلهن فخرجت اليه عارية فراها مقبلة ومدبرة فلما لبسن ثيابهن واخذن يعذلنه وقلن له جوعتنا كثيرا واخرجتنا عن الحي فقال لهن لو عقرت راحلتي اتاكلن منها فقلن نعم فذبح راحلته لهن واكلن منها حتى شبعن فلما ارتحلن قسمن امتعته بين رواحلهن

وبقي وحده بدون راحله فقال لعنيزة يا ابنة الكرام لا بـد مـن ان تحملـيني ثـم الحـت عليها صواحبها ان تحمله على مقدم هودجها فحملته فجعل يـدخل راسـه في الهـودج فيقبلها ويشمها حتى وصلا وكل هذا مذكور او مشاراليه في معلقته.

ويقال انه عندما كان يلعب النرد ويعب الخمرة اتاه ات بخبر قتل ابيه فقال قولته المشهورة- (ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليـوم ولا خمـر غـدا اليـوم خمـر وغدا امر)- وعندما صحا من خمرته وسكره اخذ يطالب بثـأر ابيـه مـن قاتليـه وظـل يتنقل من مكان لأخر لطلب العون والمساعدة في دم ابيـه حتـى توفتـه المنيـة في مدينـة انقرة التركية وكان يلقب بابي القروح لشدة ما لحقه من اذى في بدنه من كثرةالترحـال والتنقل في سبيل تاليب الناس علـى قـاتلي ابيـه وقيـل ان ملـك الـروم البسـه عبـاءة مسـمومة لانـه تحـرش بابنتـه فانتشـر السـم في جسـده فمـات وتعتـبر معلقتـه مـن اشهرالمعلقات وافضلها.

هذه هي معلقته:

قفا نبك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزل
بسـقط اللـوى بـين الـدخول فحومـل
فتوضـح فـالمقراة لم يعـف رسمهـا
لمـا نسـجتها مـن جنـوب وشمـال
تـرى بعـر الارام في عرصـاتها
وقيعانهـا كانـه حـب فلفـل
كـاني غـداة الـبين يـوم تحملـوا
لـدى سمـرات الحـي نـاقف حنظـل
وقوفـا بهـا صـحبي علـي مطـيهم
يقولـون لا تهلـك اسـى وتجمـل

وان شـــفائي عـــبرة مهراقـــة
فهــل عنــد رســم دارس مــن معــول
كـدابك مـن ام الحـو يـرث قبلـها
وجارتهـــا ام الربـــاب بماســـل
اذا قامتــا تضــوع المســك منهمــا
نسـيم الصـبا جـاءت بريـا القرنفـل
ففاضـت دمـوع العـين مـني صـبابة
علـى النحـر حتـى بـل دمعـي محمـل
الا رب يــوم لــك مــنهن صــالح
ولاســـيما يـــوم بـــدارة جلجـــل
ويــوم دخلــت الخــدر خــدر عنيــزة
فقالــت لــك الــويلات انــك مرجلــي
تقــول وقــد مــال الغبــيط بنــا معــا
عقـرت بعـيري يـا امـرا القـيس فـانزل
فقلــت لهــا ســيري وارخــي زمامــه
ولا تبعـــديني مـــن جنـــاك المعلـــل
فمثلك حبلـى قـد طرقـت ومرضـع
فالهيتهـــا عـــن ذي تمـــائم محـــول
اذا ما بكى من خلفهـا انصـرفت لـه
بشـــق وتحـــتي شـــقها لم يحـــول
ويومـا علـى ظهـر الكثيـب تعـذرت
علـــي والـــت حلفـــة لم تحلـــل

افـاطم مهـلا بعـد هـذا التـدلل

وان كنـت قـد ازمعـت صـرفي فـاجملي

اغـرك مـني ان حبـك قـاتلي

وانـك مهمـا تـامري القلـب يفعـل

وان تـك قـد سـاءتك مـني خليقـة

فسـلي ثيـابي مـن ثيابـك تنسـل

ومـا ذرفـت عينـاك الا لتضـربي

بسـهميك في اعشـار قلـب مقتـل

وبيضـة خـدر لا يـرام خبائهـا

تمتعـت مـن لهـو بهـا غـير معجـل

تجـاوزت احراسـا اليهـا ومعشـرا

علـي حراصـا لـو يسـرون مقتلـي

اذا الثريـا في السـماء تعرضـت

تعـرض اثنـاء الوشـاح المفصـل

فجئـت وقـد نضـت لنـوم ثيابهـا

لـدى السـتر الا لبسـة المتفضـل

فقالـت:يمـين الله مالـك حيلـة

ومـا ان ارى عنـك الغوايـة تنجلـي

خرجـت بهـا امشـي تجـر وراءنـا

علـى اثرينـا ذيـل مـرط مرحـل

فلمـا اجزنـا سـاحة الحـي وانتحـى

بنـا بطـن خبـت ذي حقـاف عقنقـل

هصـرت بفـودي راسـها فتمايلـت

علـى هضـيم الكشـح ريـا المخلخـل

مهفهفـــة بيضـــاء غـــير مفاضـــة

ترائبهـــا مصـــقولة كالســـنجلجل

كبكـــر المقانـــاة البـــاض بصـــفرة

غـــذاها نمـــير المـــاء غـــير المحلـــل

تصــد وتبــدي عــن اسـيل وتتقــي

بنــاظرة مــن وحــش وجــرة مطفــل

جيــد كجيــد الــرئم لــيس بفــاحش

اذا هـــــي نصـــــته ولا بمعطـــــل

وفـــرع يـــزين المـــتن اســـود فـــاحم

اثيـــث كقنـــو النخلـــة المتعثكـــل

غـــدائره مستشـــزرات الى العـــلا

تضـــا العقـــاص في مثنـــى ومرســـل

وكشـــح لطيـــف كالجـــديل مخصـــر

وســـاق كـــانبوب الســـقي المـــذلل

وتضحي فتيـت المسـك فـوق فراشـها

نـــؤوم الضـــحى لم تنتطـــق عـــن تفضـــل

وتعطـو بـرخص غـير شـئن كانـه

اســـاريع ظـــبي او مســـاويك اســـحل

تضـــئ الظـــلام بالعشـــاء كانهـــا

منـــارة ممســـى راهـــب متبتـــل

الى مثلــها يرنـــو الحلـــيم صـــبابة

اذا مــا اســبكرت بــين درع ومجــول

تسـلت عمايـات الرجـال عـن الصـبا

ولــيس فــؤادي عــن هــواك بمنســل

الا رب خصــم فيــك ألــوى رددتــه

نصــيح علــى تعــذا لــه غــير مؤتــل

وليـل كمـوج البحـر ارخـى سـدوله

علـــي بـــانواع الهمـــوم ليبتلـــي

فقلـــت لـــه لمـــا تمطـــى بصـــلبه

واردف اعجـــاز ونـــاء بكلكـــل

الا ايهــا الليــل الطويــل الا انجلــي

بصــبح ومــا الاصــباح منــك بامثــل

فيــا لــك مــن ليــل كــان نجومــه

بــامراس كتــان الى صــم جنــدل

وقربـــة اقـــوام جعلـــت عصـــامها

علـــى كاهـــل مـــني ذلـــول مرحـــل

ووادٍ كجـــوف العـــير قفـــر قطعتـــه

بـــه الـــذئب يعـــوي كـــالخليع لمعيـــل

فقلـــت لـــه لمـــا عـــوى: ان شـــاننا

قليـــل الغنـــى ان كنـــت لمـــا تمـــول

كلانـــا اذا مـــا نـــال شـــيئا افاتـــه

ومــن يحــترث حرثــي وحرثــك يهــزل

وقـــد اغتـــدي والطـــير في وكناتهـــا

بمنجـــــرد قيـــــد الاوابـــــد هيكـــــل

مكـــــر مفـــــر مقبـــــل مـــــدبر معـــــا

كجلمـود صـخر حطـه السـيل مـن عـل

كميـت يـزل اللبـد عـن حـال متنـه

كمـــــا زلـــــت الصـــــفواء بـــــالمتنزل

علـى الـذبل جيـاش كـان اهتزامـه

اذا جـــاش فيـــه حميـــه غلـــي مرجـــل

مسـح اذا مـا السـابحات علـى الـونى

اثـــــرن الغبـــــار بالكديـــــد المركـــــل

يـزل الغـلام الخـف عـن صـهواته

ويلـــوي بـــاثواب العنيـــف المثقـــل

دريـــــر كخـــــذروف الوليـــــد امـــــره

تتـــــابع كفيـــــه بخـــــيط موصـــــل

لـــه ايطـــلا ظـــبي وســـاقا نعامـــة

وارخـــاء ســـرحان وتقريـــب تتفـــل

ضـــليع اذا اســـتدبرته ســـد فرجـــه

بضـــاف فويـــق الارض لـــيس بـــاعزل

كـان علـى المتـنين منـه اذا انتحـى

مـــداك عـــروس او صـــلاية حنظـــل

كـــان دمـــاء الهاديـــات بنحـــره

عصـــارة حنـــاء بشـــيب مرجـــل

فعـــن لنـــا ســـرب كـــان نعاجـــه

عـــــذارى دوار في مـــــلاء مـــــذيل

فـــادبرن كالجـــذع المفصـــل بينـــه

بجيـــد معـــم في العشـــيرة مخـــول

فالحقنـــــا بالهاديـــــات ودونـــــه

جواحرهـــــا في صـــــرة لم تزيـــــل

فعـــادى عـــداء بـــين ثـــور ونعجـــة

دراكـــا ولم ينضـــج بمـــاء فيغســـل

فظـل طهـاة اللحـم مـن بـين منضـج

صـــفيف شـــواء او قـــدير معجـــل

ورحنـا يكـاد الطـرف يقصـر دونـه

متـــى مـــا تـــرق العـــين فيـــه تســـفل

فبـــات عليـــه ســـرجه ولجامـــه

وبـــات بعـــيني قائمـــا غـــير مرســـل

اصـاح تـرى برقـا اريـك وميضـه

كلمـــع اليـــدين في حـــبي مكلـــل

يضـــيء ســـناه او مصـــابيح راهـــب

امـــال الســـليط بالـــذبال المفتـــل

قعـدت لـه وصـحبتي بـين ضـارح

وبـــين العـــذيب بعـــد مـــا متـــاملي

علـــى قطـــن بالشـــيم ايمـــن صـــوته

وايســـره علـــى الســـتار فيـــذبل

فاضــحى يســح المــاء حــول كتفــه
يكـــب علــى الاذقــان دوج الكنهبــل
ومـــر علـــى القنـــان مـــن نفيانـــه
فـــانزل منـــه العصـــم مـــن كـــل منـــزل
وتيمـــاء لم يـــترك بهـــا جـــذع نخلـــة
ولا اطمــــــا مشــــــيدا بجنــــــدل
كــــان ثــــبيرا في عــــرانين وبلــــه
كــــبير انــــاس في بجــــاد مزمــــل
كــــان ذرى راس المجيمــــر غــــدوة
مــن الســيل والاغثــاء فلكــه مغــزل
والقــى بصــحراء الغبــيط بعاهــه
نــزول اليمــاني ذي العيــاب المحمــل
كــــان مكــــاكي الجــــواء غديــــة
صــبحن ســلافا مــن رحيــق مفلفــل
كــان الســباع فيــه غرقــى عشــية
بارجائــه القصــوى انــابيش عنصــل

وسقط اللوى والدخول وحومل اماكن في نجد

عنترة العبسي

هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد من قبيلة عبس المضرية التي سكنت نجد وقيل ان شداد جده لابيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد وقيل شداد عمه تكفله بعد وفاة ابيه ونسب اليه وكان عبدا اسودا ذلك لأن امه واسمها- زبيبة- حبشية سوداء سبيت في احدى المعارك ومن عادات العرب اتخاذ اولاد الاماء عبيدا ولو كانوا اباءهم ولا يعترفون ببنوتهم الا في حالة ايتائهم بابهر الاعمال واشرفها.

عنترة احب ابنة عمه- عبلة- الا ان عمه لم يقبل به بعلا لأبنته لانه عبد وابنته حرة رغم انها كانت تحبه وتعشقه وبادلته الحب والوله والشوق وفي هذا الوقت اغارت على قبيلة عبس قبيلة اخرى سلبتها الاموال والانعام ونهبت كل شيء وهتكت الاعراض على عادة العرب سابقا اذ يسوقون النسوة وياخذونها كالمتاع على عادة العرب سابقا اذ يسوقون النسوة في غنائمهم وياخذونها كالمتاع فهب الشجعان من عبس وعلى راسهم عنترة فردوا الغاصبين وقتلوهم وارجعوا الى قبيلتهم المال والزاد والانعام وكل ما سلب منهم عند ذلك اعترف ابوه ببنوته ولحقه في نسبه.

ان عنترة العبسي كان من شجعان شعراء العرب وبعد هذه الحادثة اصبح مضرب الامثال في اقدامه وشجاعته الا انه قتل في حروب داحس والغبراء التي امتدت سنين طوال بين القبيلتين بعد ان وقع في الاسر وقد ظهرت روايات وقصص واساطير حول حياة عنترة وحبه لعبلة ابنة عمه وشجاعته في الحرب اشهرها القصة التي كتبت عن سيرته في العصر الاخير للدولة العباسية.

تتميز قصائده بطولها وتطغى عليها عاطفة الحب والشوق واغلبها ذكر فيها حبه لعبلة اضافة الى الفخر والحماسة ووصف ساحة القتال وبلائه في معاركه وانتصاره على اعدائه.

وعنترة من اصحاب المعلقات السبع ومطلع معلقته :

هــل غــادر الشــعراء مــن مــتردم

ام هـل عرفـت الـدار بعـد تـوهم

ومنها:

يــا دارعَبْلَــةَ بِــالَجِوَاءِ تَكَلَّمِــي

وعمـي صَبَاحاً دارَ عَبْلَـةَ وَاسْـلَمِي

فَوَقَفْــتُ فِيهــا نــاقَتي وَكَأَنَّهَــا

فَـدَنٌ لاَ قْضِــي حَاجَـةَ الُمَتَلِّــومِ

وَتَحُــلُّ عَبْلَــةُ بِــالَجوَاءِ وَأَهْلُنَــا

بــاْلَحزْنِ فَالصَّــمَّانِ فَــاُلمتَثَلَّمِ

حُيِّيــتَ مِــنْ طَلَــلٍ تَقَــادَمَ عَهْــدُهُ

أَقْــوَى وَأَقْفَــرَ بَعْــد أُمِّ الَهيَــثْمِ

حَلَّــتْ بِــأَرْضِ الزَّائِــرِينَ فَأَصْــبَحَتْ

عَسِـراً عَلَـيَّ طِلاُبُـكِ ابْنَـة مَخْـرَمِ

عُلِّقْتُهــا عَرضَــاً وَأَقْتُــلُ يوْمَهــا

زَعْمـاً لَعَمْـرُ أَبيـكَ لَـيْسَ بِمَـزْعَمِ

وَلَقَــدْ نَزَلْــتِ فــلا تَظُنِّــي غَيْــرَهُ

مِنِّــي بِمَنْزِلَــةِ الُمحَــبِّ الُمكْــرَمِ

كَيْــفَ الَمــزَارُ وَقَــدْ تَرَبَّــعَ اَهْلُهــا

بعُنَيْـــزَتَيْنِ وَأَهْلُنـــا بِـــالغَيْلَمِ

إنْ كُنْــتِ أَزْمَعْــتِ الْفِراقَــف إِنَّمــا
زُمَّــتْ رِكــابُكُم بلَيْـــلٍ مُظْلــمِ
مَـــا راعَـــنِيْ إِلا حَمُولَــــةُ اهْلِهـــا
وَسْطَ الـدِّيَارِ تَسَـفُّ حَـبَّ الخِمْخِـمِ
فيهــــا أثْنَتَــــانِ وَأَرْبَعُونَحَلُوبَــــةً
سُـوداً كخَافِيَـةِ الْغُـرابِ الأَسْـحَمِ
إِذْ تَسْـتَبِيكَ بِـــذِي غُـــروبٍ وَاضِـــحٍ
عَــذْبٌ مُقَبَّلُــهُ لَذِيـــذِ الَمطْعَـــمِ
وكَـــأَنَّ فَـــارَةَ تَـــا جهابِقَسِـــيمَةٍ
سَـبَقَتْ عَوَارِضَــهَا إِلَيْــكَ ملْفَــمِ
أَوْ رَوْضَـــــةً أُنُفــــاً تَضــــمَّنَنَبْتَهَا
غَيْـثٌ قَلِيـلُ الـدِّمْنِ لَـيْسَ بِمَعْلَـمِ
جـــادَتْ عَلَيْـــهِ كُـــلُّ بِكْـــر درَّةٍ
فَتَــرَكْنَ كُــلَّ قَــرارَة كالـــدِّرْهَمِ
سَـــــحًّا وتَسْــــكاباً فَكُلَّعَشِــــيَّةٍ
يَجْـرِي عَلَيْهَـا الَمـاءُ لَـمْ يَتَصَـرَّمِ
وَخَــلا الـــذبابُ بهــا فَلَــيْس بِبــارحٍ
غَــرِداً كفِعْــلِ الْشَّــارِب الُمتَــرَنِّمِ
هَزِجـــاً يَحُـــكُّ ذِرَاعَـــهُ بذِرَاعِـــهِ
قَدْحَ الُمكِـبِّ علـى الزِّنَـادِ الأَجْـذَمِ

تُمسِــي وَتُصْــبِحُ فَــوْقَ ظَهْلــه مَشِــيَّةٍ

وَأَبِيــتُ فَــوْقَ سَــراةِ أَدْهُــم ملْجَــمِ

وَحَشِــيَّي سَــرْجٌ علــى عَبْــلِ الْشَّــوَى

نَهْـــدٍ مَراكِلُـــهُ نَبِيـــلَ المَحْـــزِمِ

هَـــلْ تُبْلِغَنِّـــي دَارَهَـــا شَـــدَنِيَّةٌ

مَحْـــرُومِ الشَّـــرَابِ بُمصَـــرَّمِ

خَطَّـــارَةٌ غِـــبَّ السُّـــرَى زَيَّافَـــةٌ

تَطِـسُ الإكَـامَ بوَخْـدِ خُـفٍّ ميـثمِ

وكَأَنَّمـــا تَطِـــسُ الإِكـــامَ وحشـــيَّةً

بقَرِيـــبِ بَـــيْنَ الَمنْسِـــمَيْنِ مُصَـــلَّمِ

تَـــأْوِي لَـــهُ قُلْـــصُ النّعـــامِ كمـــا أَوَتْ

حِـــزَقٌ يَمانِيَـــةٌ لأَعْجَـــمَ طِمْطِـــمِ

يَتْـــبَعْنَ فُلَّـــةَ رَأْسِـــهِ وكَأَنَّـــةُ

حِـدْجٌ علـى نَعْـشٍ لُهـنَّ مُخَـيَّمِ

صَـــعْلٍ يَعُـــودُ بـــذي الْعُشَـــيْرة بَيْضَـــهُ

كالعبْدِ ذي ٱلفَـرْوِ الْطويـل الأصْـلَمِ

شَـرِبتْ بمـاءِ الـدُّحْرُ ضَـيْنِ فأَصْـبَحتْ

َوْرَاءَ تَنْفِـــــرُ عـــــنْ حلـــــم

وكَأَنَّمـــا تَنْـــأَى بجانِـــبِ دَفَّهَـــا دلْ

وَحْشِـيٍّ مـنْ هَـزجِ الْعشِـيِّ مُـؤَوَّمِ

هِـــرٍّ جَنِيـــبٍ كُلمّـــا عَطَفَـــتْ لَـــهُ

غَضْـبَى اتَّقَاهَــا باليَــدَيْنِ وَبــالفَمِ

بَرَكَـــتْ علـــى جَنْـــبِ الـــرّداع كأنَّمــا

بَرَكـتْ على قَصَـبٍ أجَـل مُهَضَّـمِ

وكـــأنَّ رُبَّـــاً أَو كُحَــيْلاً مقعـــدا

حَـشَّ الْوَقُـودُ بـهِ جَوانِـبَ قُمقُـمِ

يَنْبَــاع مِــنْ ذِفْـرَى غضــوبٍ جَسْــرَةٍ

زَيَّافَـــةٍ مِثْـــلَ الْفَنِيـــقِ الُمكْـــدَمِ

إِنْ تُغْـــدِفِي دُونـــي الْقِنـــاعَ فـــإِنَّنِي

طَـب بأخْـذِ الْفَـارِسِ الُمسـتَلْئِمِ

ِي عَلَـــيَّ بمـــا عَلِمْـــتَ إِنَّـــنِي

سَـــمْحٌ مُخَـــالَقَتِي إِذا لم أُظْلَـــمِ

وَإِذَا ظُلِمْـــتُ فَـــإِنَّ ظُلْمِـــي بَاسِـــلٌ

مُـــرٌّ مَذَاقَتُـــهُ كَطَعْـــمِ الْعَلْقَـــمِ

ولَقَــدْ شَــرِبْتُ مِــنَ الُمدَامــةِ بِعــدمَا

رَكَـدَ الَهـواجِرُ بالَمشُـوفِ الُمعَلـمِ

بِزُجَاجَـــةٍ صَـــفْرَاءَ ذات مَسِـــرَّةٍ

قُرِنَــت بــأَزْهَرَ في الشَّــمال مُفَــدَّمِ

فَـــإِذا شَـــرِبْتُ فـــإِنَّنِي مُسْـــتَهْلِكٌ

مَــالي وعِرْضِــي وافِــرٌ لَــمْ يُكْلَــمِ

وإِذا صَـحوْتُ فَمـا أُقَصِّـر عـن نـدى

وكمـا عَلِمْـتِ شَـمَائِلي وتَكَرُّمـي

وحَلِيــــلِ غَانِيَـــةٍ تَركْـــتُ مُجَـــدَّلاً

َمكُـــو فَرِيصَـــتُهُ كَشِـــدْقِ الأَعْلَـــمِ

سَـــبَقَتْ يَـــدَايَ لَـــهُ بِعاجِـــلِ طَعنَـــةٍ

وَرَشَــاشِ نَافِــذَةٍ كَلَــون الْعَنْــدَمِ

هَــلاَ ســأَلْتِ الَخيْــلَ يــا ابنــة مَالِــكٍ

إِنْ كُنْـتِ جَاهِلَـةً بِمـا لَـمْ َعْلَمِـي

إِذْ لا أَزَالُ علـــــى رِحَالَـــــه سَـــــابحٍ

نَهْـــدٍ تَعـــاوَرُهُ الْكمُـــاة تُكَلَّـــمِ

طَـــــوْراً يُجَـــــرِّدُ للطِّعـــــانِ وَتَـــــارَةً

يـأْوِي إِلى حَصْـدِ الْقِسـيِّ عَرَمـرَمِ

يُخْبِــرْكِ مَــنْ شَــهَدَا لْوقِيعَــةَ ا نّــني

أَغْشَى الْـوَغَى وَأَعِـفُّ عِنْـدَ الَمغْـنَمِ

وَمُـــــدَجَّجٍ كَـــــرِهَ الْكُماةُنزَالَـــــهُ

لامُمْعِـــنٍ هَرَبَـــاً وَلا مُسْتَسْـــلِمِ

جَـــادَتْ لَـــهُ كَفِّـــي بِعاجِـــلِ طَعْنَـــةٍ

بُمثَقـفٍ صَـدْقِ الْكُعـوبِ مُقَـوَّمِ

فَشَـــكَكْتُ بـــالرُّمْحِ الأَصَـــمِّ ثيابَـــهُ

لَـيْسَ الْكَـرِيمُ علـى القَنَـا بُمحَـرَّمِ

فَتَرَكتُــــهُ جَـــزَرَ الســـباع يَنُشْـــنَهُ

بَقْضُــمْنَ حُسْــنَ بنانِــهِ وَالِمعْصَــمِ

وَمِشَـــكٌ ســـابِغَةٍ هَتَكْـــتُ فُروجَهَـــا

بالسَّيْفِ عـن حـامي الَحقيقَـةِ يعْلِـم

رَبِـــذٍ يَـــداهُ بالقِـــدَاحِ إِذا شَـــتَا

تَّـــاكِ غَايَـــاتِ التِّجَـــار يتلَـــوَّمِ

لَمَّـــا رَآنـــي قَـــدْ نَزَلْـــتُ أُرِيـــدُهُ

أَبْـــدَي نَوَاجِـــذَهُ لِغَيْـــرِ َبَسُّـــمِ

عَهْـــدِي بِـــهِ مَـــدَّ النّهَـــارِ كأنَّمـــا

خُضِـــبَ الْبَنَـــانُ وَرَأْسُـــهُ بـــالعِظْلِمِ

فَطَعَنْتُـــــهُ بـــــالرُّمْحِ ثُـــــمَّ عَلَوْتُـــــهُ

بِمُهَنَّـــدٍ صَـــافي الحَدِيـــدَةِ مْجِـــذَمِ

بَطَـــــلٍ كَـــــأَنَّ ثِيابَـــــهُ في سَـــــرْحَةٍ

يُحـذَى نِعَـالَ السَّـبْتِ لـيْسَ يتَـوْأَمِ

يـــا شـــاةَ مـــا قَـــنَصٍ لِمَـــنْ حَلّـــتْ

لـهُ حَرُمَـتْ عَلَـيَّ وَلَيْتَهـا لم تَحْـرُمِ

فَبَعَثْـــتُ جَـــارِيَتِي فقُلْـــتُ لهـــا اذْهَـــبِي

فَتَجَسَّـــي أَخْبَارَهَـــا لـــيَ وَاعْلَمِـــي

قَاَلـــتْ رَأَيْـــتُ مِـــنَ الأَعـــادِي غِـــرَّةً

وَالشَّـــاةُ مُمْكِـــنَ~ لِمـــنْ هُـــوَ مُـــرْتَمِ

وكأنّمـــا الْتَفَتَـــتْ بِجِيـــدِ جَدَايَـــةٍ
رَشَـا مــنَ الْغِــزْلانِ حُــرٌّ أَرْثَـم
نُبِّئْـــتُ عمْــراً غَيْــرَ شـــاكِرِ عْمَــتي
وَالْكُفْــرُ مَخْبَثَــةٌ لِــنَفْسِ الْمْــنعِمِ
وَلَقَـدْ حَفِظْـتُ وَصَـاةَ عِّمـيَ بالضُّـحى
إِذ تقلِصُ الشفَتَانِ عـن وَضَـح الْفَـمِ
في حَوْمَـــةِ اَلحـــرْبِ الّـــتي لا تشْـــتَكي
غَمراتِهَـا الأبْطـالُ غَيْــرَ تغَمْغــم

عمروبن كلثوم التغلبي

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل من قبيلة تغلب وامه ليلى بنت المهلهل المشهور اخو كليب وهذه القبيلة كانت قد دخلت في حروب طويلة مع قبيلة بكر في حروب سميت حرب البسوس وقد احتكمت القبيلتان في فض نزاعاتهما الى الملك عمرو بن المنذر الثالث ملك الحيرة.

واختير الشاعر عمرو بن كلثوم ممثلا عن قبيلته لما فيه من صفات الرجولة والبسالة ويمتاز بشجاعته وجرأته العالية وتتجلى جرأته يوم وقف في حضرة الملك عمرو بن المنذر مدافعا عن قبيلته منشدا قصيدته- والشعراء هم لسان القبيلة- فانساق وراء انفعالاته وهواه واندفاعه القوي الشديد الذي اخرجه عن حدود الواجب الذي جاء لاجله في قصيدة طويلة وشدد فيها على الملك فرجع خائبا حاصدا غضب الملك عليه وهذه القصيدة هي معلقته الخالد ة التي مطلعها:

الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمور الاندرينا

مشعشعةً كأن الحص فيها

إذا ما الماء خالطها سخينا

تجور بذي اللبانة عن هواه

إذا ما ذاقها حتى يلينا

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت

عليه لماله فيها مهينا

صبنت الكأس عنا أم عمرو

وكـــان الكـــأس مجراهـــا اليمينـــا

ومـــا شـــرّ الثلاثـــة أم عمـــرو

بصـــاحبك الـــذي لا تصـــبحينا

وكـأس قـــد شـــربت ببعـــلبك

وأخـــرى في دمشـــق وقاصـــرينا

وإنـــا ســـوف تـدركـــنا المـــنايا

مقـــــدرةً لنـــــا ومقـــــدرينا

قفـــي قبـــل التفـــرق يـــا ظعـــينا

نخـــبرك الـــيقين وتخبرينـــا

قفـــي نســـألك هـــل أحـدثت صـــرماً

لوشـــك الـــبين أم خـــنت الأمينـــا

بيـــوم كـــريهةٍ ضـــرباً وطعـــناً

أقـــرّ بـــه مـــوالـــيك العيونـــا

وإن غـــداً وإن اليـــوم رهـــن

وبعـــد غـــدٍ بـــا لا تعلمينـــا

تـــريك إذا دخلـــت علـــى خـــلاء

وقـــد أمنـــت عيـــون الكاشـــحينا

ذراعـــي عيطـــل أدمـــاء بكـــر

هجـــان اللـــون لم تقـــرأ جنينـــا

وثـــدياً مثـــل حـــقّ العـــاج رخصـــاً

حصـــاناً مـــن أكـــف اللامســـينا

ومـــتنى لـدنـــةٍ سمقـــت وطالــت
روادفهـــا تنـــوء بمـــا ولينـــا
ومـأكمـــةً يضـــيق البـاب عـــنها
وكشـــحاً قـــد جـــننت بـــه جنونـــا
وسـاريتـــــي بلـــــنطٍ أو رخــــام
يـــرن خشـــاش حلـــيهما رنـــينا
فمـــا وجـــدت كوجـــدي أم سقـــب
أضـــــلته فــــــرجعت الحنينـــــا
ولا شمطـــاء لا يـــترك شقـــاها
لهـــــا مـــــن تســـعةٍ إلا جنينـــا
تـــذكرت الصـــبا واشـــتقت لمـــا
رأيـــت حمـــولهـــا اصـــلاً حـــدينا
فأعرضـــت اليمامـــة واشمخـــرت
كأســـياف بـــــأيدي مصلـــــتينا
أبـــا هنـــد فـــلا تعجـــل علينـــا
وأنـظـــرنـــــا نخـــــبرك اليقـــــينا
بـــأنا نـــورد الـرايـــات بيضـــا
ونصـــــدرهن حمـــــراً قـــد روينـــا
وأيــــام لنـــــا غـــــرّ طـــــوالٍ
عصـــينا الملـــك فيهـــا أن نـــدينا

وسـيد مـعشر قـد تـوجوه

بـتاج المـلك يحمـي المحجرينـا

تـركنا الخيـل عـاكفةً عليـه

مقـلّدةً أعـنتها صفـونـا

وأنزلنـا البيـوت بـذي طلـوحٍ

ألى الشـامـات تنفـي المـوعدينا

وقـد هـرّت كـلاب الحـي منّـا

وشـذّبـنا قتـادة مـن يلـينا

مـتى ننـقل إلى قـومٍ رحانـا

يـكونوا في اللقـاء لهـا طحينـا

يكـون ثفـالهـا شـرقيّ نـجدٍ

ولـهوتـها قضـاعة أجمعينـا

نزلـتم مـنزل الضـيّاف منّـا

فـأعجلنا القـرى أن تشـتمونا

قـريناكم فعجّلنـا قـراكم

قبيـل الصـبح مـرداةً طحونـا

نعـمّ أناسـنا ونعـفّ عـنهم

ونحمـل عـنهم مـا حملـونا

نطـاعن مـا تراخـى النـاس عنّـا

ونضـرب بالسـيوف إذا غشـينا

بســـمرٍ مــــن قنـــا الخطـــيّ لـــدنٍ
ذوابـــــــل أو ببيــــــــض يختلينـــــا
كــــأن جمــــاجم الأبطــــــال فيهـــا
وســـــــوق بالأمـــــــاعز يرتمينـــــا
نشـــق بهـــا رؤوس القـــوم شقـــاً
ونخـــــتلب الـرقــــاب فتخــــتلينا
وإن الضغــــن بعــد الضــغن يبــدو
علـــيك ويخـــرج الـــداء الدفـــينا
ورثـــنا المجـد قـــد علمــت معــدّ
نطــاعـــن دونـــه حتـــى يبيـــنا
ونحـــن إذا عمـــاد الحـــي خـــرت
عـــن الأحفـــاض نمـــنع مـن يلينـا
نجـــذ رؤوســـهم في غــــير بـــر
فمـــا يـــدرون مــــاذا يتقـــونا
كــــأن ســــيوفنا مــــن ومـــنهم
مخــــــاريق بأيـــــدي لاعبينـــــا
كـــــأن ثيابنــــا منّـــا ومـــنهم
خضـــبن بـــأرجوان أو طلـــــينا
إذا مـــا عـــيّ بالأســـناف حـــيّ
مـــن الهـــول المشـــبّه أن يكونـــا

نصــــبنا مثـــل رهــــوة ذات حــــد
محافظـــــةً وكــــــنّا الســـــابقينا
بشــــبّان يــــرون القتــــل مجــــداً
وشـــــيب في الحـــــروب مجربينــــا
حــــديا النــــاس كلــــهم جميعــــاً
مقارعـــــةً بنيــــهم عــــن بنيــــنا
فأمّـــــا يــــوم خشـــيتنا علـــيهم
فتصـــبح خيلـــنا عصـــباً ثبينــــا
وأمّـــــا يــــوم لا نخــــشى علـــيهم
فــــــنمعن غـــــــارةً متلببينــــــا
بــرأس مــــن بــني جشــم بــن بكــر
نـــدّق بــــه الســـهولة والحــزونــا
ألا لا يعلـــــم الأقـــــوام أنــــا
تضعضــــعنا وأنـــا قـــد ونيـــــنا
ألا لا يجهلـــــن أحـــــدٌ علــــــينا
فنجهـــل فــــوق جهـــل الجاهلينــا
بـــأي مشـــــيئةٍ عمـــرو بــــن هنــد
نكــــون لقـــيلكم فيهــــا قطينــــا
بـــأي مشـــــيئةٍ عمـــرو بــــن هنــد
تطــــيع بــــنا الوشـــاة وتزدرينــــا

تهـــــددنا وأوعـــــــدنا رويـــــــداً

مـــــتى كـــــنّا لأمّـــــك مقـتويـــــنا

فـــإن قناتنــا يـــا عمــــرو أعـــيت

علــــى الأعــــداء قبلــك أن تلـــينا

إذا عـــضّ الثقـــاف بهــا اشمــأزت

وولّـــــــته عشـــــوزنة زبــــــونا

عشــــوزنةً إذا انقـلــــبت أرنـــــت

تشــــجّ قفـــا المـــثقف والجبيـــــنا

فهــل حــدثت في جشــــم بــن بكــر

بــــنقص في خطــــوب الأولينــــا

ورثنـــا مجــد علقمـــة بـــن ســيف

أبـــاح لنـــا حصـــون المجـــد دينـــا

ورثـــت مهـلهــــلاً والخــــير مـــنه

زهــــيراً نعـــم ذخـــر الذاخريـــنا

وعـــــــتاباً وكلثومـــــاً جميعـــــاً

بهـــــم نلنـــا تـــراث الأكرميـــنا

وذا الـــبرة الـــذي حـــدّثت عـــنه

بــــه نحمــــي ونحمــــي المحجرينـــا

ومـــنّا قـــبله الســـاعي كلـــيب

فـــأي المجـــد إلا قـــد ولـــينا

مـــتى نعقـــد قرينتنـــا بحـــبل

تجـــدّ الحـــبل أو تقـــص القرينـــا

ونوجـــد نحـــن أمنعـــهم ذمـــاراً

وأوفـاهــــم إذا عقـــدوا يمـــينا

ونحـــن غـــداة أوقـــد في خـــزازى

رفـــدنا فـــوق رفـــد الرافـــدينا

ونحـــن الحابســـون بـــذي أراطـــى

تســـفّ الجلـــة الخـــور الدريـــنا

ونحـــن الحاكمـــون إذا أطعـــنا

ونحـــن العـازمـــون إذا عصـــينا

ونحـــن التـــاركون لمـــا سخطـــنا

ونحـــن الآخـــذون بمـــا رضـــينا

وكنّـــا الأيمـــنين إذا التـقـــينا

وكـــان الأيســـريـــن بنـــو أبـــينا

فصـــالوا صـــولةً فـــيمن يلـــيهم

وصـــلنا صـــولة فيمـــتن يلـــينا

فـــآبوا بالنهـــاب وبالســـبايا

وأبـــنا بالمـــلوك مصفـــدينا

إلـــيكم يـــا بنـــي بكـــر إلـــيكم

ألّمـــا تعـــرفـــوا مـــنّا اليقـــينا

المّــــا تعلمـــــوا منّــــا ومـــــنكم

كــــــتائب يطـعـــــــن ويرتمـــــينا

علـــــينا البيـــض واليلـــب اليمـــاني

وأســـــياف يقـــــمن وينحـــــنينا

علـــــينا كـــــل ســـابغـــــةٍ دلاص

تـــرى فـــوق النطـــاق لهـــا غصـــوناً

إذا وضـــعت عـــن الأبطـــال يومـــاً

رأيـــت لهـــا جلـــود القـــوم جونـــا

كـــأن غصـــونهـــــن متـــون غـــدر

تصـــــفقها الريـــــاح إذا جـريـــــنا

وتحملـــــنا غـــــداة الـــروع جـــرد

عـرفـــــن لنـــا نقائـــذ وافتلـــــينا

وردن دوارعـــــاً وخــــرجن شـــعثا

كأمـــــثال الرصـــائع قـــد بلـــــينا

ورثنــــاهن عـــــن آبــــاء صـــدق

ونـــــــورثها إذا متـــــــتنا بنينــــــا

عـــلى آثـارنـــا بيـــــض حســـان

نحـــــاذر أن تقســــم أو تهـــــونا

أخـــذن علـــى بعـــولتهن عهـــداً

إذا لا قـــــوا كـــــتائب معلمـــــينا

ليســـــتلبنّ أفــــــراساً وبيضــــــاً

وأســــــرى في الحـديـــد مقـــــرنينا

ترانـــــا بــــارزين وكـــــلّ حــــي

قــــد اتخــــذوا مخــــافتنا قـريــــناً

إذا مـــا رحـــن يمشـــين الهوينـــا

كمـــا اضـــطربت مـــتون الشـــاربينا

يقـــتن جـــيادنا ويقـــلن لســـتم

بعولـــــــــتنا إذا لم تمنعونـــــــــا

ظعـــائن مـن بـني جشـــم بـن بكـــر

خلطـــن بميســـم حســـباً وديـــنا

ومـــا مـــنع الظعـــائن مثـل ضـــرب

تـــرى منــه السـواعــد كالقلـــينا

كأنـــا والســـيوف مســـللاتٌ

ولـدنـــا الـــناس طـــرّاً أجمعـــينا

يـدهـــدون الـرؤوس كمـا تدهـدي

حــــــزاورة كــــــرات لاعبيــــــنا

وقــد عـــلم القـــبائل مـــن معــدّ

قــــباباً لــــي بأبطحـهـــا بنيـــنا

بأنّــــا المطعمـــــون إذا قـدرنـــا

وأنّــــا المهلكــــون إذا ابتلينـــا

وأنّــــا المـــانعون لمـــا أردنــــــا

وأنّــا الـنازلـــون بحـــيث شـــينا

وأنّـــا التاركـــون إذا ســخطنا

وأنّـــــا الآخــــذون إذا رضـــــينا

وأنّــــا العاصـــمون إذا أطعـــــنا

وأنّـــا العــازمــــون إذا عصــــينا

ونشـــرب إن وردنـــا المـــاء صـــفواً

ويشــــرب غيرنــا كـــدراً وطـــــينا

ألا أبلـــغ بنـــــي الطمّـــاح عنّـــا

ودعميـــــا فكــــيف وجدتمــــونا

إذا مـا الملـك ســام النـاس خســفاً

أبيــــنا أن نقــــرّ الــــذّل فينــــا

مــلأنا الـــبرّ حتـى ضـــاق عـــنّا

ومـــاء البحـــــر نمــــلؤه ســـفينا

إذا بلـــغ الفطـــام لـــنا صـــبيٌ

تخـــرّ لـــه الجبـــابر ساجـــــدينا

زهير بن ابي سلمى

زهير بن ابي سلمى- هو زهير بن ربيعة بن رباح من بني مزينة من قبيلة غطفان التي كانت تسكن نجد وقد توفي ابوه وهو طفل فنشا يتيما حيث تزوجت امه من اوس بن حجر وقد عنى بتربيته خال ابيه بشامة بن الغدير الذي كان مقعدا.

نشا زهير في بيئة شعرية فكان ابوه شاعرا وخاله شاعرا وزوج امه شاعرا وخال ابيه الذي تبناه واحسن تربيته كان شاعرا سيد قومه فاحب زهيرا وحبب اليه الشعر منذ الصغر فاحب زهير الشعر وقام بتهذيبه والعناية التامه فيه وقد اشتهر زهير بتنقيح اشعاره وقصائده بين فترة واخرى وقد اشعر او قال الشعر في اغلب الاغراض الشعرية الا انه اشتهر بالمدح وقد مدح هرم بن سنان كثيرا هذا الذي انفق المال الكثير في في اطفاء حرب البسوس الشهيرة واخماد نيرانها بين القبيلتين وزهير من اصحاب المعلقات السبع

ومطلع معلقته :

امــــن ام اوفــــى دمنــــة لم تكلــــم
بحومانــــة الــــدراج فــــالمتثلم

ومنها هذه الابيات-

وَدَارٌ لَهَــــا بِالرَّقْمَتَيْــــنِ كَأَنَّهَــــا
مَرَاجِيْــعُ وَشْــمٍ فِــي نَوَاشِــرِ مِعْصَــمِ
بِهَــــا العِــــيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِــــينَ
وَأَطْلاؤُهَــا يَنْهَضْــنَ مِــنْ كُــلِّ مَجْــثَمِ

وَقَفْــتُ بِهَــا مِــنْ بَعْــدِ عِشْــرِينَ حِجَّــةً
فَهــلأْ عَرَفْــتُ الــدَّارَ بَعْــدَ تَــوَهُّم

أَثَــافِيَ سُــفْعاً فِــي مُعَــرَّسِ مِرْجَــلِ
وَنُــؤْياً كَجِــذْمِ الحَــوْضِ لَــمْ يَتَثَلَّــمِ

فَلَــمَّا عَرَفْــتُ الــدَّارَ قُلْــتُ لِرَبْعِهَــا
أَلاَ أَنْعِــمْ صَــبَاحاً أَيُّهَــا الرَّبْــعُ وَاسْلَــمِ

تَبَصَّــرْ خَلِيْلِــي هَــلْ تَــرَى مِــنْ ظَعَائِــنٍ
َحَمَّلْــنَ بِالْعَلْيَــاءِ مِــنْ فَــوْقِ جُرْثُــمِ

جَعَلْــنَ القَنَــانَ عَــنْ يَمِــينٍ وَحَزْنَــهُ
وَكَــمْ بِالقَنَــانِ مِــنْ مُحِــلٍّ وَمُحْــرِمِ

عَلَــوْنَ بِأَنْمَــاطٍ عِتَــاقٍ وكِلَّــةٍ
وِرَادٍ حَوَاشِيْهَــا مُشَــاكِهَةُ الــدَّمِ

وَوَرَّكْــنَ فِــي السُّــوبَانِ يَعْلُــوْنَ مَتْنَــهُ
عَلَيْهِــنَّ دَلُّ النَّــاعِمِ الْمُتَنَعِّــمِ

بَكَــرْنَ بُكُــورًا وَاسْــتَحْرَنَ بِسُحْــرَةٍ
فَهُــنَّ وَوَادِي الــرَّسِّ كَالْيَــدِ لِلْفَــمِ

وَفِيْهِــنَّ مَلْهَــىً لِلَّطِيْــفِ وَمَنْظَــرٌ
أَنِيْــقٌ لِعَيْــنِ النَّــاظِرِ الْمُتَوَسِّــمِ

كَــأَنَّ فُتَــاتَ العِهْــنِ فِــي كُــلِّ مَنْــزِلٍ
نَــزَلْنَ بِــهِ حَــبُّ الفَنَــا لَــمْ يُحَطَّــمِ

فَـــلَمَّا وَرَدْنَ المَـــاءَ زُرْقـــاً جِمَامُـــهُ

وَضَعْـــنَ عِصِـــيَّ الحَاضِـــرِ المُتَخَيِّـــمِ

ظَهَـــرْنَ مِـــنْ السُّـــوْبَانِ ثُـــمَّ جَزَعْنَـــهُ

عَلَـــى كُـــلِّ قَيْنِـــيٍّ قَشِـــيْبٍ وَمُفْـــأَمِ

فَأَقْسَـــمْتُ بِالْبَيْـــتِ الـــذِّي طَـــافَ حَوْلَـــهُ

رِجَـــالٌ بَنَـــوْهُ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ وَجُرْهُـــمِ

يَمِينـــاً لَـــنِعْمَ السَّـــيِّدَانِ وُجِدْتُمَـــا

عَلَـــى كُـــلِّ حَـــالٍ مِـــنْ سَـــحِيْلٍ وَمُبْـــرَمِ

تَدَارَكْتُـــمَا عَبْسًـــا وَذُبْيَـــانَ بَعْدَمَـــا

تَفَـــانَوْا وَدَقُّـــوا بَيْـــنَهُمْ عِطْـــرَ مَنْشَـــمِ

وَقَـــدْ قُلْتُمَـــا إِنْ نُـــدْرِكِ السِّـــلْمَ وَاسِعـــاً

بِمَـــالٍ وَمَعْـــرُوفٍ مِـــنَ القَـــوْلِ نَسْلَـــمِ

فَأَصْـــبَحْتُمَا مِنْهَـــا عَلَـــى خَيْـــرِ مَوْطِـــنٍ

بَعِيـــدَيْنِ فِيْهَـــا مِـــنْ عُقُـــوقٍ وَمَأْثَـــمِ

عَظِيمَيْـــنِ فِـــي عُلْيَـــا مَعَـــدٍّ هُدِيْتُمَـــا

وَمَـــنْ يَسْـــتَبِحْ كَنْـــزاً مِـــنَ المَجْـــدِ يَعْظُـــمِ

تُعَفَّـــى الكُلُـــومُ بِـــالمِئِينَ فَأَصْبَحَـــتْ

يُنَجِّمُهَـــا مَـــنْ لَـــيْسَ فِيْهَـــا بِمُجْـــرِمِ

يُنَجِّمُهَـــا قَـــوْمٌ لِقَـــوْمٍ غَرَامَـــةً

وَلَـــمْ يَهَرِيقُـــوا بَيْـــنَهُمْ مِـــلْءَ مِحْجَـــمِ

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلاَدِكُمْ
مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ
أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلاَفَ عَنِّى رِسَالَةً
وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ
فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ
لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ
وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ
ماهو عَنْهَا بِالحَدِيثِ الُمرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً
وتضرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا
قُرَىً بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمُ
بِمَا لاَ يُؤَاتِيْهِم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ
فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل من قبيلة بكر بن وائل التي سكنت البحرين وما اليها توفي ابوه وهو صغير فعنت بتربيته والدته التي ظلمها اعمامه كثيرا.

عاش طرفة في ترف ولهو وبذخ لغناه وكان شاعرا جريئا وتميز بجراته التي كانت سببا في هلاكه ومقتله اشتهر بالهجاء فهجى اعمامه واقاربه وهجى ملك الحيرة عمرو بن هند واخاه قابوس

وقيل ان سبب موته ان اخته كانت عند عبد عمرو بن بشر وكان سيد زمانه واكرم الناس وكان قد هجاه حيث قال فيه:

ولا خير فيه غير ان له غنى

وان له كشحا اذا قام اهضما

تظل نساء الحي يعكفن حوله

يقلن عسيب من اسرة ملهما

وكان قد خرج عمرو بن هند او عمرو بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حمارا وحشيا وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فلم يستطع ذلك فضحك الملك وقال له --- صدق طرفة حين وصفك وانشده الابيات السابقة فما كان من عبد عمرو الا ان قال للملك ابيت اللعن ماقال فيك اشد مما قال بي- فقال الملك فما قال فانشد ه الابيات:

فليت لنا مكان الملك عمر و

رغوثا حول قبتنا تخور

مـــــن الزمـــــرات اســـــبل قادســــــاها
وضــــــــــرتها مركنــــــــة درور

لعمـــــــرك ان قـــــابوس بـــــن هنـــــد
لـــــيخلط ملكــــه نـــــوك كـــثير

قســـــمت الـــــدهر في زمـــــن رضـــــي
كـــذاك الحكـــم يقصـــد او يجـــور

فقال الملك/ أوقد بلغ من امره بان يقول فيّ مثل هذا الشعر فكتب الى الى المعلى وهو رجل ذو شان في البحرين من قبيلة عبد شمس ليقتله في رواية طويلة.

فكان ان قتل في البحرين بامر من الملـك عمـرو بـن هنـد وعمـره لا يتجـاوز السادسة والعشرين.

ومع حداثة عمره وصغره فقد عد من اصحاب المعلقات وهم فطاحـل شـعراء الجاهلية ومطلع معلقته:

لخولـــــة اطـــــلال ببرقـــــة ثمهـــــد
تلـوح كبـاقي الوشـم في ظـاهر اليـد

ومنها هذه الابيات:

وُقوفـــاً بِهـــا صَـــحبي عَلَـــيَّ مَطـــيَّهُم
َيقولـــونَ لا تَهلِـــك أَســـىً وَتَجَلَّـــدِ

كَـــأَنَّ حُـــدوجَ المالِكيَّـــةِ غُـــدوَةً
خَلايـــا سَـــفينٍ بِالنَواصِـــفِ مِـــن دَدِ

عدوليـــةٌ أو مـــن ســـفين ابـــن يـــامنٍ
يجـورُ بهـا الَّمـلاح طـوراً ويهتـدي

يشـــقُّ حبـــابَ المـــاءِ حيزومهـــا بهـــا
كمــا قسَــمَ التُّــربَ المُفايــلُ باليَــدِ
وفي الحـــيِّ أحــوى يــنفضُ المــردَ شــادنٌ
مُظــاهِرُ سِــمْطَيْ لُؤلُــؤٍ وَزَبَرجَــدِ
خـــذولٌ تراعـــي ربربـــاً بخميلـــةٍ
تَنــاوَلُ أطــرافَ البَريــرِ، وتَرتَــدي
وتبســـمُ عـــن ألَمَـــى كـــأنَّ مُنـــوراً
تَخَلَّــلَ حُــرَّ الرّمْـلِ دِعْـصٌ لـه نَـدي
ســـقتهُ إيـــاةُ الشـــمس إلا لثاتـــهُ
أُســـف ولم تكـــدم عليـــه بإثمـــدِ
ووجـــهٌ كـــأنَّ الشـــمس ألقـــت رداءهـــا
عليـــه، نَقِـــيَّ اللّـــونِ لمْ يَتَخَـــدّدِ
وإنّـــي لأمضـــي الهـــمّ، عنـــد احتِضـــاره،
بعوجــاء مرقــالٍ تــروحُ وتغتــدي
أمـــــونٍ كـــــألواح الإرانِ نصَـــــأْتُها
رعلــى لاحــب كأنــهُ ظهــرُ بُرجــد
جَماليّـــةٍ وجْنـــاءَ تَـــردي كأنّهـــا
سَـــفَنَّجَةٌ تَـــبري لأزعَـــرَ أربَـــدِ
تبـــاري عتاقـــاً ناجيـــات وأتبعـــت
وَظيفــاً وَظيفــاً فَــوق مَــورٍ مُعبَّــدِ
تربعـــت القفّـــين في الشـــول ترتعـــي
حـــدائق مـــوليِّ الأســـرَّة أغيـــد

تَريـــعُ إلى صَـــوْتِ المُهيـــبِ، وتَتّقـــي

بِـذي خُصَـلٍ، رَوعـاتِ أكلَـفَ مُلبِـدِ

كـــأن جنـــاحي مضـــرحيٍّ تكنّفـــا

حِفافَيْـهِ شُـكّا في العَسِـيبِ بِمَسـرَدِ

فَطَـوراً بـه خَلْـفَ الزّميـلِ، وتـارةً

علـى حشـف كالشـنِّ ذاوٍ مجـدّد

لهـا فَخِـذانِ أُكْمِـلَ الـنّحْضُ فيهمـا

كأنّهُمـا بابـا مُنِيـفٍ مُمَـرَّدِ

وطَـيٌّ مَحـالٍ كـالحَنِيّ خُلوفُـهُ،

وأجرِنَـةٌ لُـزّتْ بِـدَأْيٍ مُنَضَّـدِ

كَـأنَّ كِناسَـي ضـالَةٍ يُكنِفانِهـا

وَأَطـرَ قِسـيٍّ تَحـتَ صُـلبٍ مُؤَيَّـدِ

لَهـا مِرفَقـانِ أَفـتَلانِ كَأَنَّهـا

تَمُـرُّ بِسَـلمَي دالِـجٍ مُتَشَـدِّدِ

كقنطـرة الرُّومـيِّ أقسـمَ ربهـا

لتكفـنْ حتـى تُشـادَ بقرمـد

صُـهابِيّةُ العُثْنُـونِ مُوجَـدَةُ القَـرَا

بعيـدةُ وخـد الرِّجـل مـوَّراةُ اليـد

أُمِـرُّتْ يـداها فتـلَ شـزرٍ وأُجنحـتْ

لهـا عَضُـداها في سَـقِيفٍ مُسَـنَّدِ

جنـوحٌ دقـاقٌ عنـدلٌ ثـم أُفرعَـتْ

لهـا كتفاهـا في معـالىً مُصـعَد

كـــأن عُلـــوبَ النّســـع في دأياتهـــا
مَـوَارِدُ مِـن خَلْقـاءَ في ظَهـرِ قَـردَدِ
تَلاقَــــى، وأحيانـــاً تَـــبينُ كأنّهـــا
بَنـــائِقُ غُـــرٌّ في قمـــيصٍ مُقَـــدَّدِ
وأتْلَـــــعُ نَهّـــــاضٌ إذا صَـــــعّدَتْ
بـه كسُـكان بوصـيٍّ بدجلـةَ مُصـعِدِ
وجمجمــــةٌ مثـــلُ العَـــلاة كأنّمـــا
وعـى الملتقـى منهـا إلى حـرف مـبرَد
وخـــدٌّ كقرطـــاس الشـــآمي ومشْـــفَرٌ
كسَـــبْتِ اليمـــاني قـــدُّه لم يجـــرَّد
وعينـــــان كالمـــــاويتين اســـــتكنَّتا
بكهْفَيْ حِجاجَيْ صخرةٍ قَلْتِ مـورد
طَحُـــوران عُـــوّارَ القـــذى، فتراهُمـــا
كمكحـــولَتي مـــذعورة أُمِّ فرقـــد
وصـــادِقَتا سَـــمْعِ التـــوجُّسِ للسُّـــرى
لِهَجْـسٍ خَفِـيٍّ أو لصَـوْتٍ مُنـدِّد
مُؤَلَّلتـــانِ تَعْـــرِفُ العِتـــقَ فِيهِمـــا،
كســـامعتيْ شـــاة بحوْمـــل مفـــرد
وَأَرْوَعُ نَبّـــــاضٌ أحَــــــذُّ مُلَمْلَـــــمٌ،
كمِـرداةِ صَـخرٍ في صَـفِيحٍ مُصَـمَّدِ
وأعلـــمُ مخـــروتٌ مـــن الأنـــف مـــارنٌ
عَتيـقٌ مَتـى تَـرجُمْ بـه الأرض تَـزدَدِ

وإنْ شــئتُ لم تُرْقِــلْ وإن شــئتُ أرقَلــتْ
مخافــة َ مَلــويٍّ مــن القــدِّ مُحصــد
وإن شِــئتُ ســامى واسِــطَ الكــورِ رأسُــها
وعامــت بضــبعيها نجــاءَ الخفيْــدَدِ
علــى مثلِهــا أمضــي إذا قــال صــاحبي
ألا لَيــتَني أفــديكَ منهــا وأفْتَــدي
وجاشَــتْ إليــه الــنّفسُ خوفاً،وخالــه
مُصاباً ولو أمسى على غَـيرِ مَرصَـدِ
إذا القـــومُ قـــالوا مَـــن فتًـــى؟
خِلتُ أنّني عُنِيتُ فلمْ أكسَلْ ولم أتبَلّـدِ
حَلْــتُ عليهــا بــالقَطيعِ فأجــذَمتْ،
وقــد خــبَّ آل الأَمعــز المتوقــد
فــذلك كمــا ذالــت وليــدة مجلــس
تُــري ربّهــا أذيــالَ سَــحْلٍ مُمَــدَّدِ
ولســتُ بحــلاّل الــتلاع مخافــة ً
ولكــن متــى يســترفِد القــومُ أرفــد

الحارث اليشكري

هو الحارث بن حلزة اليشكري مـن قبيلـة بكـر الـتي نشـبت حـرب البسـوس الشهيرة بينها وبين تغلب وكان الحارث من رجالها المشهورين حيث اختير ممثلا لقبيلته في التحكيم وحل المنازعات والرد على الشاعر عمرو بن كلثوم شاعر تغلب في حضرة الملك عمر بن هند وقيل انه ارتجل قصيدته هذه في حضرة الملك عمروبن هند من وراء سبعة ستور فامر الملك برفع الاستار عنه استحسانا لقصيدته وقيـل ان حلـزة معناهـا القصيرة او البخيلة

توفي قبل الاسلام وهو من اصحاب المعلقات

مطلع معلقته -

اذنتنـــا ببينهـــا اسمـــاء   رب ثـاو يمـل منـه الثـواء

ومنها هذه الابيات -

بعـــد عهـــدٍ لنـــا ببرقـــة شمـــا
ء فـــأدنى ديارهـــا الخلصـــاء

فالمحيـــاة فالصـــفاح فأعنـــاق
فتـــاقٍ فعـــاذبٌ فالوفـــاء

فريـــاض القطـــا فأوديـــة الشـــر
يـــب فالشـــعبتان فـــالأبلاء

لا أرى مـن عهـدت فيهـا فـأبكي اليـ
ـوم دلهـاً و مـا يحـير البكـاء

بعينيـــــك أوقـــــدت هنـــــدٌ النـــــا

ر أخــــيراً تلــــوي بهـــا العليــــاء

فتنـــــورت نارهــــا مـــــن بعيــــدٍ

بخـــزارى هيهـــات فيـــك الصـــلاء

أوقـــدتها بـــين العقيـــق فشخصيــــ

ــــن بعـــودٍ كمـــا يلـــوح الضـــياء

غـــير أنـــي قـــد أســتعين علـــى الهـــ

ــــم إذا خـــف بـــالثوي النجـــاء

بزفـــــوفٍ كأنهــــا هقلـــــةٌ أ

م رئــــالٍ دويـــــةٌ ســـــقفاء

آنســــت نبـــأةً و أفزعهـــا القـــــ

ـــناص عصـــراً و قـــد دنـــا الإمســـاء

فـــترى خلفهـــا مـــن الرجـــع و الوقـــ

ــــع منينـــــاً كأنـــــه إهبـــــاء

وطراقــــاً مــــن خلفهــــن طـــراقٌ

ســـاقطاتٌ ألـــوت بهـــا الصـــحراء

أتلـــهى بهــــا الهــــواجر إذ كـــــ

ــــل ابـــن هـــمٍ بليـــةٌ عميـــاء

وأتانـــا مـــن الحـــوادث و الأنــــ

ــــباء خطـــبٌ نعنـــى بـــه و نســـاء

ان إخواننـــــــا الأراقـــــــم يغلـــــــو

ن علينـــــــا في قيلـــــــهم إحفـــــــاء

يخلطـــون الـــبريء منـــا بـــذي الذنـــ

ـــــب و لا ينفـــع الخلـــي الخـــلاء

زعمـــوا أن كـــل مـــن ضـــرب العيـــ

ـــــر مـــوالٍ لنـــا و أنـــا الـــولاء

أجمعـــــوا أمـــــرهم عشـــــاءً فلمـــــا

أصـــبحوا أصـــبحت لهـــم ضوضـــاء

مـــن منـــادٍ و مـــن مجيـــبٍ و مـــن تصـــ

ـــــهال خيـــــلٍ خـــــلال ذاك رغـــــاء

أيهـــــا النـــــاطق المـــــرقش عنـــــا

عنـــد عمـــروٍ و هـــل لـــذاك بقـــاء

لا تخلنـــــا علـــــى غراتـــــك إنـــــا

قبـــل مـــا قـــد وشـــى بنـــا الأعـــداء

فبقينـــــا علـــــى الشـــــناءة تنميـــــ

ــــــنا حصـــــونٌ و عـــــزةٌ معســـــاء

قبـــل مـــا اليـــوم بيضـــت بعيـــون الـــ

ــــــناس فيهـــــا تغـــــيظٌ و إبـــــاء

وكـــــأن المنـــــون تـــــردي أر

عـــن جونـــاً ينجـــاب عنـــه العمـــاء

مكفهـــراً علـــى الحـــوادث لا تـــر

تـــوه للـــــدهر مؤيـــدٌ صـــماء

إرمـــي بمثلـــه جاكـــت الخيـــ

ل وتـــأبى لخصـــمها الإجـــلاء

ملـــكٌ مقســـطٌ وأفضـــل مـــن يمـــ

ـــشي ومـــن دون مـــا لديـــه الثنـــاء

أيمـــــا خطـــــةٍ أردتم فـــــأدو

هـــا إلينـــا تشـــفى بهـــا الأمـــلاء

إن نبشـــتم مـــا بـــين ملحـــة فالصـــا

قـــب فيـــه الأمـــوات والأحيـــاء

أو نقشـــتم فـــالنقش يجشـــمه النـــ

ـــاس وفيـــه الإســـقام والإبـــراء

أو ســـكتم عنـــا فكنـــا كمـــن أغـــ

ـــمض عينـــاً في جفنهـــا الأقـــذاء

أو منعـــتم مـــا تســـألون فمـــن حـــد

ثتمـــوه لـــه علينـــا العـــلاء

لبيد العامري

ابو عقيل لبيد بن مالك بن قيس بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري وربيعة هذا يعرف بربيعة المقترين لاحسانه وكثرة فضائله وانفاقه على المعوزين والمقترين وقد نشا لبيد شجاعا قوي النفس عزيزها ذكي الفؤاد ذا مكانة ممتازة في قومه واترابه وقد مدحه بعض الشعراء واثنوا على شاعريته وقصيده مثل النابغة واخرين.

ادرك لبيد الاسلام وانتقل من البا دية الى العراق وسكن الكوفة وتوفي في زمن الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان بعد ان عمر طويلا

ادرك لبيد الاسلام وانتقل من البا دية الى العراق وسكن الكوفة وتوفي في زمن الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان بعد ان عمر طويلا قيل

ادرك لبيد الاسلام وانتقل من البا دية الى العراق وسكن الكوفة وتوفي في زمن الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان بعد ان عمر طويلا قيل ان عمره تجاوز المائة سنة وقد قال في ذلك بعد ان سام الحياة وما بها وقيل ان بصره كف لكبر سنه- قال لبيد عندما بلغ الثمانين من عمره:

قامت تشكى إلي الموت مجهشةً

وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً

وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً

خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ عشراً ومائةً سنة فقال:

ألــيس في مائـــةٍ قــد عاشـــها رجــلٌ

وفي تكامـــل عشـــرٍ بعـــدها عـــبر

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين سنة فقال:

وغنيــت ســبتاً قبــل مجــرى داحــسٍ

لــو كــان للــنفس اللجــوج خلــود

وفي رواية اخرى عاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة فقال:

ولقــد ســئمت مــن الحيــاة وطولهــا

وســؤال هــذا النــاس كيــف لبيــد

شعر لبيد يعد من روائع الشعر العربي ويضرب في معلقته الامثال ولـه اشـعار غيرها كثير اشهرها التي قالها في رثاء اخيه اريد وقيل انه هجرالشعر بعد اسـلامه وهـو القائل- (الحمد لله الذي ابدلني بالشعر سورة البقرة)- وقيل انه لم يقل في الاسـلام الا بيتا واحدا:

الحمــــــد لله ا ذ لم يـــــــاتني اجلـــــــي

حتـــى كســـاني مـــن الاســـلام ســـربالا

ولبيد من اصحاب المعلقات السبع ومطلع معلقته:

عفـــــت الــــديار محلـــــها فمقامهـــــا

بمنــــى تاءبـــــد غولهـــــا فرجامهـــــا

ومن شعره هذه الابيات:

وقـــد كنـــت في أكنـــاف جـــار مضـــنة

ففـــــارقني جــــار بأربــــد نــــافع

فـــلا جـــزع إن فـــرق الـــدهر بيننـــا

وكـــل فتـــى يومـــا بـــه الـــدهر فـــاجع

فـــلا أنـــا يـــأتيني طريـــف بفرحـــة

ولا أنـــا ممـــا أحـــدث الـــدهر جـــازع

ومـــا النـــاس إلا كالـــديار وأهلـــها

بهـــا يـــوم حلوهـــا وغـــدوا بلاقـــع

ومـــا المـــرء إلا كالشـــهاب وضـــوئه

يحـــور رمـــادا بعـــد إذ هـــو ســـاطع

ومـــا الـــبر إلا مضـــمرات مـــن التقـــى

ومـــا المـــال إلا معمـــرات ودائـــع

ومـــا المـــال والأهلـــون إلا وديعـــة

ولا بـــد يومـــا أن تـــرد الودائـــع

ويمضـــون أرســـالا ونخلـــف بعـــدهم

كمـــا ضـــم أخـــرى التاليـــات المشـــايع

ومـــا النـــاس إلا عـــاملان فعامـــل

يتـــبر مـــا يـــبني وآخـــر رافـــع

فمـــنهم ســـعيد آخـــذ لنصـــيبه

ومـــنهم شـــقي بالمعيشـــة قـــانع

ألـــيس ورائـــي إن تراخـــت منـــيتي

لـــزوم العصـــا تحنـــى عليهـــا الأصـــابع

أخـــبر أخبـــار القـــرون الـــتي مضـــت

أدب كــــأني كلمـــا قمـــت راكـــع

فأصـــــبحت مثـــــل الســــيف غـــــير

تقــادم عهــد القــين والنصــل قــاطع

فـــــلا تبعـــــدن إن المنيـــــة حالـــــة

عليـــك فـــدان للطلـــوع وطـــالع

أعـــــاذل مـــــا يـــــدريك إلا تظنيـــــا

إذا ارتحــل الفتيــان مــن هــو راجــع

تبكــي علــى إثــر الشــباب الــذي مضــى

ألا إن أخـــدان الشـــباب الرعـــارع

أتجـــزع ممـــا أحـــدث الـــدهر بـــالفتى

وأي كـــــريم لم تصـــــبه القـــــوارع

لعمــرك مــا تــدري الضــوارب بالحصــى

ولا زاجــرات الطــير مــا الله صــانع

ســـلوهن إن كـــذبتموني متـــى الفتـــى

يــذوق المنايــا أو متــى الغيــث واقــع

الاعشى

هو ميمون بن قيس وسمي الاعشى لعشو في بصره اضعفه وكان يلقب باعشى قيس نسبة لابيه قيس كان كثير التجوال والاسفار جاب اطراف الجزيرة العربية ووصف كل المواقع التي زارها في شعره او لمح اليها فيه.

اشتهر بالمدح الى حد الافراط فيه وبالفخر والوصف والحماسة والغزل والهجاء.

الاعشى من اصحاب المعلقات العشر التي علقت في داخل الكعبة لاهميتها ومكانتها الشعرية العالية ومطلع معلقته:

ودع هريـــــــرة ان الركـــــــب مرتحـــــــل
وهـــل تطيـــق وداعـــا ايهـــا الرجـــل

ومنها هذه الابيات -

غَـــــرّاءُ فَرْعَـــــاءُ مَصْـــــقُولٌ عَوَارِضُـــــها
تَمشِي الهُوَينا كما يَمشِي الـوَجي الوَحِـلُ
كَـــــأنّ مِشْـــــيَتَهَا مِـــــنْ بَيْـــــتِ جارَتِهَـــــا
مَـــرّ السّـــحابةِ، لا ريْثٌـــولا عجـــلُ
تَســـمَعُ للحَلْـــيِ وَسْوَاســـاً إذا انصَـــرَفَتْ
كمَـــا اســـتَعَانَ بريحٍـــعِ شـــرِقٌ زَجِـــلُ
ليســـتْ كمـــنْ يكـــره الجـــيرانُ طلعتهـــا،
ولا تراهـــــا لســـــرّ الجارِتختتـــــلُ
يَكَـــــادُ يَصـــــرَعُها، لَـــــوْلا تَشَـــــدّدُهَا،
إذا تَقُـــــومُ إلى جَارَاتِهَـــــا الكَسَـــــلُ

إذا تُعـــــالِجُ قِرْنــــاً سَــــاعةً فَتَــــرَتْ
وَاهتَــزّ منهــا ذَنُــوبُ المَــتنِ وَالكَفَــلُ
مِــلءُ الوِشــاحِ وَصِــفْرُ الــدّرْعِ بَهكنَــةٌ
إذا تَأتّى يَكـــادُ الخَصْــــرُ يَنْخَـــزِلُ
صـــدّتْ هريـــرةُ عنّـــا مـــا تكلّمنـــا
جهــلاً بأمّخليــدٍ حبــلَ مــن تصــلُ؟
أأنْ رأتْ رجــــلاً أعشـــى أضــــر بـــهِ
لِلّـــذّةِ المَـــرْءِ لاجَـــافٍ وَلا تَفِـــلُ
هركولـــــــةٌ، فنــــــقٌ، درمٌ مرافقهـــــا
كـــأنّ أخمصــــنها بالشّــــوكِ منتعـــلُ
إذا تَقُـــومُ يَضُـــوعُ المِسْـــكُ أصْـــورَةً
والزنبـــقُ الـــوردُ منأردانهـــا شمـــل
مـــا رَوْضَـــةٌ مِـــنْ رِيـــاضِ الحَـــزْنِ مُعشِـــبةٌ
خَضـــرَاءُ جادَعَلَيهـــا مُسْـــبِلٌ هَطِـــلُ
يضـــاحكُ الشـــمسَ منهـــا كوكـــبٌ شـــرقٌ
مُــــؤزَّرٌ بِعَمِــــيمِ النّبْــــتِ مُكْتَهِـــلُ
يَوْمـــاً بِأطْيَـــبَ مِنْهَـــا نَشْـــرَ رَائِحَـــةٍ
، ولابأحســـنَ منهـــا إذْ دنـــا الأصـــلُ
علّقتهـــا عرضـــاً، وعلقـــتْ رجـــلاً غَـــيرِي
، وَعُلّقَــــأُخرَى غيرَهـــــا الرّجـــــلُ

وَعُلّقَتْـــــهُ فَتَـــــاةٌ مَـــــا يُحَاوِلُهَـــــا،

مِنْأهلِهــا مَيّــتٌ يَهــذي بهــا وَهــلُ

وَعُلّقَـــتْني أُخَيْـــرَى مَـــا تُلائِمُـــني

فــاجتَمَعَ الحُــبّ حُبّــاً كُلّــهُ تَبِــلُ

فَكُلّنَـــا مُغْـــرَمٌ يَهْـــذِي بصَـــاحِبِهِ،

نَـــاءٍ وَدَانٍ، وَمَحْبُـــولٌ وَمُحْتَبِـــلُ

قالـــتْ هريـــرةُ لّماجئـــتُ زائرهـــا:

وَيْلـي عَلَيـكَ، وَوَيلـي منـكَ يـا رَجُـلُ

يــا مَــنْ يَــرَى عارِضــا قَــد بِــتُّ أرْقُبُــهُ،

كأنّمَـا البَـرْقُ في حَافَاتِـهِ الشُّـعَلُ

لـــهُ رِدافٌ،وجــوزٌ مفــأمٌ عمــلٌ،

منطَّــقٌ بســجالِ المــاءِ متّصــل

لمْ يلـــهني اللّهوُعنـــهُ حينَأرقبـــهُ

، وَلا اللّـذاذَةُ مِـنْ كـأسٍ وَلا الكَسَـلُ

فقلــتُ للشَّــربِ في درنــي وقــد ثملــوا:

شِيموا، وكيـفَ يَشـيمُ الشّـارِبُ الثّمـلُ

بَرْقــاً يُضِــيءُ عَلــى أجــزَاعِ مَسْــقطِهِ،

وَبِالخَبِيّـــةِ مِنْـــهُ عَـــارِضٌ هَطِـــلُ

قَــالُوا نِمَــارٌ، فــبَطنُ الخــالِ جَادَهُمــا

فالعَسْـجَدِيّةُ فــالأبْلاءُف َالرِّجَـــلُ

فَالسّـــفْحُ يَجـــرِي فخِنزِيـــرٌ فَبُرْقَتُـــهُ،
حتـــى تـــدافعَ منـــهُ الرّبـــوُ، فالجبـــلُ
حتـــى تحمّـــلَ منـــهُ المـــاءَ تكلفـــةً
، رَوْضُ القَطَـا فكَثيبُـا لغَينـةِ السّـهِلُ
يَســقي دِيــاراً لَهــا قَــدْ أصْــبَحَتْ عُزَبــاً،
زوراًتجــانفَ عنهــا القــودُ والرَّســلُ
وبلــدةٍ مثــلِ ظهــرِ التُّــرسِ موحشــةٍ،
للجِنّــبِ اللّيْــلِ في حَافَاتِهَــا زَجَــلُ
لا يَتَمَنّــــى لهَــــا بِــــالقَيْظِ يَرْكَبُهَــــا،
إلاّ الــذينَ لهــمْ فيمــا أتــوا مهــلُ
جاوزتهـــا بطلـــيحٍ جســـرةٍ ســـرحٍ،
في مِرْفَقَيهـــا إذا استَعرَضْـــتَها فَتَـــل
إمّــــا تَرَيْنَـــا حُفَـــاةً لا نِعَالَلَنَـــا
، إنّــا كَــذَلِكَ مَــا نحْفَــى وَنَنْتَعِــلُ
فقـــــدْ أخـــــالسُ ربَّ البيتِغفلتـــــهُ،
وقــدْ يحــاذرُ مــني ثــمّ مــا يئــلُ
وَقَـــدْ أقُـــودُ الصّـــبَى يَوْمـــاًفيَتْبَعُني
، وقــدْ يصــاحبني ذوالشَّــرةِ الغــزلُ
وَقَـــدْ غَـــدَوْتُ إلى الحَـــانُوتِ يَتْـــبَعُني
شَــاوٍ مِشَــلٌّ شَــلُولٌ شُلشُــلٌ شَــوِلُ

فِي فِتيَــــةٍ كَسُــــيُوفِ الهِنــــدِ قـــد عَلِمُــــوا

أنْ لَـيسَ يَـدفعُ عـن ذي الحيلـة ِالحِيَـلُ

نــــــازعتهمْ قضـــــبَ الرّيحـــــانِ متكئــــاً،

وقهـــوة ً مـــزّة ً راووقهـــا خضـــلُ

لا يســـــتفيقونَ منهـــا، وهـــــيَ راهنــــة ٌ،

اَّبِهَــــاتِ! وَإنْ عَلّــــوا وَإنْنَهِلُــــوا

يســـعى بهـــا ذو زجاجـــاتٍ لـــهُ نطـــفٌ،

مُقَلِّـــصٌ أســـــفَلَ السّــــرْبالِمُعتَمِلُ

مســـــتجيبٍ تخـــــالُ الصَّـــــنجَ يســــمعهُ

، إذا ترجِّـــعُ فيـــهِ القنيـــة ُ الفضـــلُ

مـــنْ كـــلّ ذلـــكَ يـــومٌ قـــدْ لهـــوتُ بـــه،

وَفي التّجـــارِبِ طُـــولُ اللّهـــوِوَالغَزَلُ

والسّـــــاحباتُ ذيـــولَ الخـــزّ آونـــة ً

، والـــرّافلاتُ علـــى أعجازهاالعجـــلُ

أبْلِـــغْ يَزِيـــدَ بَـــني شَـــيْبانَ مَألُكَـــة ً،

أبَـــا ثُبَيْـــتٍ! أمَاتَنفَـــكُّ تأتَكِـــلُ؟

ألَسْـــتَ مُنْتَهِيـــاً عَـــنْ نَحْـــتِ أثْلَتِنَـــا

، وَلَسْـت ضَـائِرَهَا مَـا أطّـتِ الإبِـلُ

تُغْـــرِي بِنَـــا رَهْـــطَ مَســـعُودٍ وَإخْوَتِـــهِ

عِنـــدَ اللّقـــاءِ، فتُـــرْدي ثـــمّ تَعتَـــزِلُ

لأعرفنّـــــكَ إنْ جـــــدّ الــــنّفيرُ بنـــــا،

وَشُــبّتِ الحَــرْبُ بــالطُّوَّافِ وَاحتَمَلــوا

كنـــــاطحٍ صــــخرة يومــــاً ليفلقهــــا،

فلــمْ يضــرها وأوهــى قرنــهُ الوعــلُ

لأعرفنّـــــكَ إنْ جـــــدّتْ عـــــداوتنا،

والــتمسَ النّصــرمنكم عــوضُ تحتمــلُ

تلــــزمُ أرمــــاحَ ذي الجــــدّينِ ســــورتنا

عنْــــدَ اللّقـــــاءِ،فتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَــــزِلُ

لا تقعــــدنّ، وقـــــدْ أكلتهــــا حطبــــاً،

تعــــودُ مــــنْ شــــرّهايوماً وتبتهــــلُ

قــد كــانَ في أهــلِ كَهــفٍ إنْ هُــمُ قعــدوا

، وَالجاشِــريّةِ مَــنْ يَسْــعَى وَيَنتَضِــلُ

ســـائلْ بـــني أســـدٍ عنّـــا، فقـــد علمـــوا

أنْ سَــوْفَ يأتيــكَ مــن أنبائِنــا شَــكَلُ

وَاسْــــألْ قُشَــــيراً وَعَبْــــدَ الله كُلَّهُــــمُ،

وَاسْ أَلْرَبيعَــــةَ عَنّــــا كَيْــــفَ نَفْتَعِــــلُ

إنّــــا نُقَــــاتِلُهُمْ ثُمّــــتَ نَقْـــتُلُهُمْ

عِندَ اللقاءِ، وَهـمْ جـارُوا وَهـم جهلـوا

كـــــلاّ زعمـــــتمْ بأنـــــا لا نقـــــاتلكمْ،

إنّــــا لأمْثَــــالِكُمْ، يــــا قوْمَنــــا، قُتُــــلُ

حتـــى يَظَـــلّ عَمِيــــدُ القَـــوْمِ مُتّكِئـــاً،

َدْفَـــعُ بـــالرّاحِ عَنْـــهُ نِســـوَةٌ عُجُـــلُ

أصَـــــــابَهُ هِنْـــــــدُوَانيٌّ، فَأقْصَـــــــدَهُ،

أو ذابـــلٌ مـــنْ رمـــاحِ الخـــطّ معتـــدلُ

قَـــدْ نَطْعـــنُ العَـــيرَ فيمَكنـــونِ فائِلِـــهِ،

وقـــدْ يشـــيطُ علـــى أرماحنـــا البطـــلُ

هَـــلْ تَنْتَهـــون؟ وَلايَنهَـــى ذوِي شَـــططٍ

كـــالطّعنِ يـــذهبُ فيـــهِ الزّيـــتُ والفتـــلُ

إنـــي لَعَمْـــرُ الـــذي خَطّـــتْ مَنَاسِـــمُها لـــهُ

وســـــيقَ إليـــــهِ البـــــاقرِ الغيـــــلُ

لـــئنْ قتلـــتمْ عميـــداً لْـــيكنْ صـــدداً

، لنقـــتلنْ مثلـــهُ مـــنكمْ فنمتثـــلُ

لَـــئِنْ مُنِيـــتَ بِنَـــا عَـــنْ غِبّمَعرَكَـــةٍ

لْمْ تُلْفِنَـــا مِـــنْ دِمَـــاءِ القَـــوْمِ نَنْتَفِـــلُ

نحـــنُ الفـــوارسُ يـــومَ الحنـــو ضـــاحيةً

جـــنبيْ "فطينـــة" لا ميـــلٌ ولا عـــزلُ

قـــالوا الرُّكـــوبَ! فَقُلنـــا تلْـــكَ عادَتُنـــا،

أوْ تنزلـــونَ، فإنّـــا معشـــرٌ نـــزلُ

النابغة الذبياني

ابو امامة زياد بن معاوية الذبياني من قبيلة قيس المضرية ولقب بالنابغة لأنه لم يقل الشعر في صغره بل نبغ به نبوغا عند الكبر وهو من اشراف ذبيان وكان محبا للمال وكان يفد على النعمان بن المنذر ملك الحيرة ليمدحه فقربه الملك منه واجزل اليه لعطاء.

وقد غضب الملك عليه مرة فهرب الى الملك عمرو بن الحارث الاصغر ملك الغساسنة بالشام فمدحه ثم تصالح معه الملك النعمان فرجع ليمدحه مجددا متوسلا فيه يقول:

فلا تتركني بالوعيد كانني

الى الناس مطلي به القار اجرب

الم تر ان الله اعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب

والنابغة يعد من الشعراء المشهورين الذين اختيرت قصائدهم وعلقت في باطن الكعبة وهي من المعلقات العشر ومطلعها:

يادار مية بالعلياء فالسند

اقوت وطال عليها سالف الامد

والعلياء والسند اماكن او مواقع معروفة لدي الشاعر توفي النابغة الذبياني قبل الاسلام ويغلب على شعره المدح الى حد المبالغة وقد خص فيه الملك النعمان بن المنذر الا قليلا وقد تكسب بشعره حتى اشتهر بذلك ومن معلقته هذه الابيات -

اتاني ابيت اللعن انك لمتني

وتلك التي اغتم منها وانصب

فبـــت كـــاءن العائـــدات فرشـــنني
هراســا بــه يعلــى فراشــي ويقشــب
حلفــت فلــم اتــرك لنفســك ريبــة
ولـــيس وراء الله للمــــرء مطلـــب
لاءن كنــت قــد بلغــت عــني وشــاية
لمبلغـــك الواشـــي اغـــش واكـــذب
ولكـــنني كنـــت امـــرءا لـــي جانـــب
في الارض فيـــه مســـتراد ومـــذهب
ملـــوك واخـــوان اذا مـــا اتيـــتهم
احكـــــم في احـــــوالهم واقـــــرب
فـــلا تتركـــني بالوعيـــد كـــانني
الى النــاس مطلــي بــه القــا ر اجــرب
الم تـــــر ان الله اعطـــــاك صـــــورة
تــرى كــل ملــك دونهــا يتذبــذب
فانـــك شمـــس والملـــوك كواكـــب
اذا طلعـــت لم يبـــد مـــنهن كوكـــب
ولســـت بمســـتبق اخـــا لا تلمـــه
علــى شــعث أي الرجــال المهــذب
فـــان اك مظلومـــا فعبـــد ظلمتـــه
وان تــك ذا عتبــى فمثلــك يعتــب
فبـــتُّ كـــأنّ العائـــداتِ فرشـــنني
هراســاً، بــه يُعلــى فِراشــي ويُقْشَــبُ

حَلَفْــتُ، فلــم أتــرُكْ لنَفسِــكَ ريبَــة ً،

ولـــيسَ وراءَ اللَّـــهِ للمَـــرْءِ مَـــذهَبُ

لــئنْ كنــتَ قــد بُلغــتَ عــني خِيانَــة ً

لَمُبْلغُــكَ الواشــي أغَــشُّ وأكــذَبُ

ولكـــنني كنـــتُ امـــرأً لـــيَ جانـــبٌ

مــنَ الأرضِ، فيــه مســتراذٌ ومــذهبُ

مُلـــوكٌ وإخـــوانٌ، إذا مـــا أتَيـــتُهُمْ

أحكــــمُ في أمــــوالهمْ، وأقــــربْ

كفعلـــكَ في قـــومٍ أراكَ اصـــطنعتهمْ

فلــم تــرَهُمْ، في شــكر ذلــك، أذْنَبُــوا

فـــلا تتركـــني بالوعيـــدِ، كـــأنني

إلى النّــاسِ مَطلــيٌّ بــه القــارُ، أجْــرَبُ

ألَمْ تـــــرَ أنّ اللهَ أعطــــاكَ ســــورة ً

تــرى كــلّ مَلْــكٍ، دونَها،يتذَبــذَبُ

فإنــكَ شمــسٌ، والملــوكُ كواكــبٌ

إذا طلعـــتْ لم يبـــدُ مـــنهنّ كوكـــبُ

ولســـتَ بمســـتبقٍ أخـــاً، لا تلمـــهُ

علــى شَــعَثٍ، أيُّ الرّجــال المُهَــذَّبُ؟

فـــإنْ أكُ مظلومـــاً؛ فعبـــدٌ ظلمتـــهُ

وإنْ تــكُ ذا عُتَبــى؛ فمثلُــكَ يُعتِــبُ

حاتم الطائئ

هو ابو عدي حاتم الطائي ولد قبل الهجرة النبوية الشريفة ب/ 46 سنة اي ولـد سنة 605 ميلادية وفي بلاد نجد تزوج من ماوية بنت حجر الغسانية بعـد ان زار الشـام ونزل ضيفا عند ابيها.

حاتم الطائي من ا جواد العرب وكرمائهم ويعد من مشاهير كرماء العرب وهي الصفة التي غلبت عليه. اما والدته فهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن أخـزم. وكانـت ذا يسار وسخاء، حجر عليها أخوتها ومنعوها مالها خوفا من الاسراف والتبذير لشـدة سخائها وبذل مالها للاخرين. وقد نشأ ابنها حاتم متلها بالجود والكرم.

سكن مع قومه في منطقة حائل في اعالي بلاد نجد عند جبلي (اجا وسلمى) من الجزيرة العربية ولا تزال اطلال قصوره وسكنه وضـريحه المـدفون فيـه هنـاك ظـاهرة للعيان وكذلك قيل ان اثار مواقده وقدور لاتزال شاخصـة في نفـس الموضـع في بلـدة يقال لها (توران) في حائل من نجد وشمال المملكة العربية السعودية وتعتـبر اثـارا مـن الاثارالخالدة.

كان حاتم الطائي يلقب بابي عدي وعدي هذا هو ابنه البكر وقد شهد الاسـلام واسلم وكذلك ابنته سفانة ادركت الاسلام واسلمت وقيل انها اكـبر سـنا مـن اخيهـا عدي.

حاتم االطائي من اجود اجواد العرب عتى ضرب مثى بالجود والكرم وقد قيب فيه (وكان جواد يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نـزل عـرف منزلـه مظفر وإذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضـرب بالقـداح فـاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وفى الشـهر الأصـم

(رجب) كانت العرب تعظمه في الجاهلية وكان ينحر في كل يوم عشرا من الإبل فيطعم الناس فاجتمع خلق كثير حوله وذاع صيته

وقيل أنه قالت له امرأة من عنزة بن ربيعة:

قم افصد لنا هذه الناقة! فقام حاتم ونحر الناقة بدلاً من فصدها، فذهلت المرأة واسمها عالية العنزيه من هذا الفعل وقد تزوجها بعد ذلك فانجبت له على حد ذكر ابن الاثير.. فقال حاتم الابيات التالية بعد نحره للناقة او بهذه الواقعة:

إنّ ابـــن أسمـــاء لكـــم ضـــامن.

حتّـــى يـــؤدّي آنـــسٌ ناويـــه

لا أفصـــــد الناقـــــة في أنفهــــا

لكـــنّني أوجرهـــا العاليـــه..

إنّـــي عـــن الفصـــد لفـــي مفخـــر

يكـــره منّـــي المفصـــد الآليـــه

وقيل ان ضيوفا حلوا اليه فقدم اليهم كل الابل التي كان يرعى بها رغم جهله معرفتهم وقيل انهم كانوا ثلاثة شعراء وهم كل من النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم وكانوا ينوون الذهاب الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة فسالوه ان يضيفهم او يقريهم فنحر لهم ثلاثه من الإبل فقال عبيد بن الابرص:

أنما أردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكره إذ كنت لابد متكلفا لنا شيئا.

فقال حاتم:

قد عرفت ولكنى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت أن البلدان غير واحدة فأردت أن يذكر كل واحد منكم مارأى إذا أتى قومه

فقالوا فيه قصائد امتدحوه بها وذكروا فضله.

فقال حاتم:

أردت أن أحسن اليكم فصار لكم الفضل علي وأنا أعاهد أن أضرب عراقيب ابلى عن أخرها أوتقوموا إليها فتقسموها بينكم

ففعلوا فأصاب الرجل تسعه وثلاثون ومضوا إلى النعمان. وان أبا حاتم لما سمع بما فعل ابنه فأتاه فقال له اين الإبل؟

فقال حاتم:يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضا عن ابلك فلما سمع أبوه ذلك قال:

أبابلى فعلت دلك؟

قال: نعم

قال: والله لا أساكنك بعدها ابدا

فخرج أبوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها او وليدها الصغير والفلو هو ابن الفرس.

فقال حاتم في ذلك:

انـــي لعـــف الفقـــر مشـــترك الغنـــى
وتـــرك شـــكل لا يوافقـــه شـــكلي

وشـــكلي شـــكل لا يقـــوم لمثلـــه
مـــن النـــاس الا كـــل ذي نيقـــه مثلـــي

واجعـــل مـــالي دون عرضـــي جنـــة
لنفســي واســتغني بمــا كــان منــت فضــل

ماضـــرني ان ســـار ســـعد باهلـــه
وافردنـــي في الـــدار لـــيس معـــي اهلـــي

سـيكفي ابتنـائي المجـد سـعد بـن حشـرج

واحمـل عـنكم كـل ماضـاع مـن نفـل

ولـي مـع بـذل المـال في المجـد صـولة

اذا الحرب ابتدات مـن نواجـذها العصـل *

وقيل ان أحد قياصرة الروم لما بلغته أخبار جود حاتم الطائي وكرمه فأستغربها فبلغه أن لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض رجاله يطلبون تلـك الفرس فلما دخل الحاجب دار حاتم أستقبله أحسن أستقبال ورحب به وهو لايعلم أنه حاجب القيصر وكانت المواشى في المرعى فلم يجد إليها سبيلا لقرى ضيفه فنحـر الفرس وأضرم النار ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنـه رسـول القيصـر قـد حضـر يستميحه فرسه فساء ذلك حاتما واحزنه فقال له:

هل أعلمتني قبل الآن فأنى قد نحرتها لكـم إذ لم أجـد جـزورا غيرهـا فانحرهـا لاضيفكم بها حيث ان الماشية في المرعي فجزرتها لاقرائكم.

فعجب الرسول من سخائه وقال:

والله لقـد رأينـا منـك أكثـر ممـا سمعنـا عنـك

وهـذه شـهادة كـبيرة في السـخاء والكـرم

السموأل

هو الشاعرالسموأل بن غـريض بـن عاديـا الأزدي وكـان حكيمـا في الجاهليـة واسمه معرب من اللغة العبرية واسمه معرب من شْمُوئِيل ويعني (سمّاه الله) فهو اذن كان شاعرا يهوديا جلهليا اول الامر.

ولد في خيبر وبها عاش في القرن السادس الميلادي وقيل انه كان له حصن بنـاه جده عادياء واسماه الابلق في مدينة تيماء من اعالي نجد فكان كثيرالتنقل بين حصنه في تيماء وبين مدينة خيبر حيث مسكنه فيها.

وقيل انه من بني الديان او بني عبـد المـدان حسـبما ورد في شـعره وهـم اقـوام سكنوا اليمن وقال فيهم المؤرخون كثيرا منهم مايلي:

فقد ورد ان القلقشندي قال:

(بنو الديان- بفتح الدال المهملة وتشديد الياء المثناة تحت ونون في الآخرة بطـن من بني الحارث بن كعب من القحطانية وهم بنو الديان واسمه يزيد بن قطن بن زيادة الحارث بن كعب بن الحارث بن كعب)

قال في العبر: (وكان لهم الرئاسة بنجران من الـيمن والملـك علـى العـرب بهـا وكان الملك منهم في عبد المدان بن الديان وانتهى قبل البعثة إلى يزيـد بـن عبـد المـدان ووفد أخوه على النبي محمد صلى الله عليه. وأسلم على يد القائد خالد بن الوليد.).

وذكرهم ابن قتيبة فقال (أن بني الحارث بن كعب، الذين تفرع عنهم بني الديان، كانوا يدينون باليهودية قبل الإسلام).

ولهذا نقول ان نسبه كان عربيا خالصا فهو من بني عبد المدان مـن الحـارث بـن كعب من قبيلة مذحج القحطانية من اليمن وهذا يثبت بالدليل القاطع ان يهود الـيمن والجزيرة العربية هم من العرب الاصلاء النسب.

وقيل. انه قدم عليه (امرئ القيس بن حجر الكندي) اشهر شعراء الجاهلية وكان قد عجز عن الاخذ بثأر أبيه وكان قد عزم الذهاب إلى قيصر الروم ليستنجد به لعل ملك الروم يخرج معه جيشا يساعده على اخذ ثأر ابيه من قاتليه ،فذهب اولا إلى السموأل وأمن عنده (أدراعا ثمينة) لا مثيل لها كما ترك عنده أهله ثم سار امرئ القيس إلى قيصر الروم، وبعد حين طوق حصن السموأل أحد الملوك ممن له ثأر على امرئ القيس، فسأله السموأل عن سبب تطويقه لحصنه؟ فقال له الملك ان عنده ثارا على امرئ القيس وانه: سيغادر الحصن بمجرد تسليمه أدراع امرئ القيس وأهله، فرفض السموأل ذلك رفضا قاطعا، وقال: لا أخفر ذمتي وأخون أمانتي، فظل الملك محاصرا الحصن حتى مل، وفي أثناء ذلك جاء أحد أبناء السموأل من رحلة صيد وفي طريقه إلى الحصن قبض عليه الملك ونادى السموأل: هذا ابنك معي فاما أن تسلمني مالديك واما أقتله ! فرفض السموأل تسليم الأمانة على عادة العرب قديما فذبح ابنه أمام الحصن وعاد الملك بجيشه ولم يحصل على بغيته فقال السموأل:

وفيت بأدرع الكندي اني

إذا ما خان أقوام وفيت

ومن اهم قصائده اللامية التي مطلعها:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

ومنها:

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس له الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا انا قليل عديدنا

فقلت لها ان الكرام قليل

ومـــا ضـــرنا انـــا قليـــل وجارنـــا

عزيـــز وجـــار الاكثـــرين ذليـــل

لَنـــا جَبَـــلٌ يَحتَلُّـــهُ مَـــن نُجـــيرُهُ

مَنيـــعٌ يَـــرُدُّ الطَـــرفَ وَهُـــوَ كَليـــلُ

رَسـا أَصـلُهُ تَحـتَ الثَـرى وَسَـما بِـهِ

إِلى الـــنَجمِ فَـــرعٌ لا يُنـــالُ طَويـــلُ

هُـوَ الأَبلَـقُ الفَـردُ الَّـذي شـاعَ ذِكـرُهُ

يَعِـــزُّ عَلـــى مَـــن رامَـــهُ وَيَطـــولُ

وَإِنّـا لَقَـومٌ لا نَـرى القَتـلَ سُـبَّةً

إ إذا مـــا رَأَتـــهُ عـــامِرٌ وَسَـــلولُ

يُقَـــرِّبُ حُـــبُّ المَـــوتِ آجالَنـــا لَنـــا

وَتَكرَهُـــهُ آجـــالُهُم فَتَطـــولُ

وَمـا مـاتَ مِنّـا سَـيِّدٌ حَتـفَ أَنفِـهِ

وَلا طُـلَّ مِنّـا حَيـثُ كـانَ قَتيـلُ

تَسـيلُ عَلـى حَـدِّ الظُبـاتِ نُفوسُـنا

وَلَيسَـت عَلـى غَـيرِ الظُبـاتِ تَسـيلُ

صَـفَونا فَلَـم نَكـدُر وَأَخلَـصَ سِـرَّنا

إِنـــاثٌ أَطابَـــت حَملَنـــا وَفُحـــولُ

عَلَونـــا إِلى خَـــيرِ الظُهـــورِ وَحَطَّنـــا

لِوَقـــتٍ إِلى خَـــيرِ البُطـــونِ نُـــزولُ :

فَــنَحنُ كَمــاءِ المُــزنِ مــا في نِصــابِنا
كَهــــامٌ وَلا فينـــا يُعَـــدُّ بَخيــــلُ
وَنُنكِـرُ إِن شِـئنا عَلـى النـاسِ قَـولَهُم
وَلا يُنكِــرونَ القَــولَ حــينَ نَقــولُ
إِذا سَــــيِّدٌ مِنّـــا خَــــلا قــــامَ سَــــيِّدٌ
قَــؤُولٌ لِمــا قــالَ الكِــرامُ فَعُــولُ
وَمــا أُخمِــدَت نــارٌ لَنــا دونَ طــارِقٍ
وَلا ذَمَّنـــا في النـــازِلينَ نَزيــــلُ
وَأَيّامُنــــا مَشـــــهورَةٌ في عَـــــدُوِّنا
لَهـــا غُـــرَرٌ مَعلومَـــةٌ وَحُجـــولُ
وَأَسـيافُنا في كُـلِّ شَـرقٍ وَمَغـرِبٍ
بِهــا مِــن قِــراعِ الــدار عــينَ فُلــولُ
مُعَــــوَّدَةٌ أَلّـــا تُسَـــلَّ نِصـــالُها
فَتُغمَــدَ حَتّـــى يُســتَباحَ قَبيــلُ
سَـلي إِن جَهِلـتِ النـاسَ عَنّـا وَعَـنهُمُ
فَلَــيسَ سَـــواءً عـــالِمٌ وَجَهـــولُ
فَــإِنَّ بَــني الرَيّــانِ قَطــبٌ لِقَــومِهِم
تَــدورُ رَحــاهُم حَــولَهُم وَتَجــولُ

بقي ان نقول ان المعلقات هي سبع قصائد علقت في باطن الكعبة لبلاغتها وسحر كلامها وبلاغة شعرها وافضله وشعراؤها هم:

امرؤ القيس وعنترة العبسي وزهير بن ابي سلمى وطرفة بن العيد والحارث بن حلزة اليشكري وعمرو بن كلثوم ولبيد وقد اضيف اليها ثلاث قصائد علقت كذلك في باطن الكعبة ايضا لتكون القصائد المختارة عشر قصائد من الشعر الجاهلي واصحابها هم السبعة اصحاب المعلقات يضاف اليهم النابغة الذياني والاعشى وعروة بن الورد.

هؤلاء هم شعراء الجاهلية المشهورون جدا ا لا انه يوجد غيرهم من الشعراء كثير اخص منهم عبيد بن الابرص والفند الزماني والافوه الاودي وعبد الشارق والمرار بن سعيد وغيرهم كثير كلهم شاعر معروف ومشهور

الفصل الخامس

نماذج من الشعر الجاهلي

بعد هذه الدراسة الموجزة في الشعر الجاهلي يجدربنا الوقوف لنزين دراستنا بشذرات او نماذج من شعر هذا العصر ليستكمل بحثنا لهذا العصر:

قال عنترة العبسي:

حكم سيوفك في رقاب العذل
وإذا نزلت بدار ذل فارحل

وإذا بليت بظالم كن ظالماً
وإذا لقيت ذوي الجهالةفاجهل

وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفا عليك من ازدحام الجحفل

فاعصمقالته ولا تحفل بها
واقدم إذا حق اللقا في الأول

واختر لنفسك منزلا تعلو به
أو مت كريما تحت ظل القسطل

فالموت لاينجيك من آفاته
حصنٌ ولو شيّدتهُ بالجندل

إن كنت فيعدد العبيد فهمتي
فوق الثريا والسماك الأعزل

أو أنكــــرت فرســـان عـــبس نســـبتي

فســـنان رمحـــي والحســـام يقـــر لـــي

وبــــذابلي ومهنــــدي نلـــت العـــلا

لا بالقرابـــــة والعديـــــد الأجـــــزل

ورميـــت مهـــري في العجـــاج فخاضـــه

والنـــار تقـــدح مـــن شفارالأنصـــل

خـــاض العجـــاج محجـــلا حتـــى إذا

شـــهد الوقيعـــة عـــاد غـــير محجـــل

ولقـــد نكبـــت بنيحريقـــة نكبـــة

لمـــا طعنـــت صـــميم قلـــب الأخيـــل

وقتلـــت فارســـهم ربيعـــة عنـــوة

والهيـــذبان وجـــابر بـــن مهلـــهل

وابـــني ربيعـــة والحـــريش ومالكـــاً

والزبرقـــانُ غـــدا طـــريح الجنـــدل

وأنـــا ابـــنُ ســـوداءِ الجـــبينِ كأنّها

ضـــبع ترعـــرع في رســـوم المنـــزل

الســـاقمنها مثـــل ســـاق نعامـــة

والشـــعر منهـــا مثـــل حـــب الفلفـــل

والثغـــر مـــن تحـــت اللثـــام كأنّـــه

بـــرق تـــلألأ في الظـــلام المســـدل

يانـــازلين علـــى الحمـــى وديـــارهِ

هـــلاّ رأيـــتم فيالـــديار تقَلقُلـــي

قـــد طـــال عـــزكم وذلـــي في الهـــوى

ومـــن العجائـــب عِـــزّكُم وتـــذَلّلي

لا تســـقني مـــاء الحيـــاة بذلـــة بـــل

فأســـقني بـــالعز كـــأس الحنظـــل

ماءالحيـــــاة بذلـــــة كجهـــــنمٍ

وجهـــنمٌ بـــالعز أطيـــب منـــزل

ويقول الشاعر النابغةالذبياني في احدى قصائده:

نَظَـــرَتْ بمُقْلَـــةِ شـــادِنٍ مُتَرَبِّـــبٍ

أحـــوى، أحـــمّ المقلـــتينِ، مقلـــدِ

والـــنظمُ في ســـلكٍ يـــزينُ نحرهـــا

ذهـــبٌ توقَّـــدُ، كالشّـــهابِ المُوقَـــدِ

صَـــفراءُ كالسِّـــيرَاءِ، أكْمِـــلَ خَلقُهـــا

كالغُصـــنِ، في غُلَوائِـــهِ، المتـــأوِّدِ

قامـــتْ تـــراءى بـــينَ ســـجفيْ كلـــةٍ

كالشّـــمسِ يـــومَ طُلُوعِهـــا بالأســـعُدِ

أوْ دُرّةٍ صَـــــــدَفِيّةٍ غوّاصُـــــــها

بَهِـــجٌ متـــى يرهـــا يهـــلّ ويســـجدِ

أو دُميَـــةٍ مِـــنْ مَرْمَـــرٍ، مرفوعـــةٍ
بنيـــتْ بـــآجرٍ، تشـــادُ، وقرمـــدِ
سَـقَطَ النّصـيفُ، ولم تُـرِدْ إسـقاطَهُ
فتناولتـــــهُ، واتقتنـــــا باليـــــدِ
بمُخَضَّـــبٍ رَخْـــصٍ، كـــأنّ بنانَـــهُ
عـــنمٌ، يكـــادُ مـــن اللطافـــةِ يُعقـــدِ
نظـــرَتْ إليـــك بحاجـــةٍ لم تَقْضِـــها
نظـــرَ السـقيمِ إلى وجـــوهِ العُـــوَّدِ
تَجْلُـــو بقـــادِمَتَيْ حَمامـــة أيكَـــةٍ
بـــرداً أســـفّ لثاتـــهُ بالإثمـــدِ
كـالأقحوانِ، غَـداةَ غِـبّ سَـمائِه
جفـــتْ أعاليـــهِ، وأســـفلهُ نـــدي
أخـذ العـذارى عِقـدَها، فنَظَمْنَـهُ
مِـــن لُؤلُـــؤٍ مُتتـــابعٍ، مُتَسَـــرِّدِ
لـو أنهـا عرضـتْ لأشمـطَ راهـبٍ
عبـــدَ الإلـــهِ، صـــرورةٍ، متعبـــدِ
لرنـــا لبهجتهـــا، وحســـنِ حـــديثها
ولخالـــهُ رشـــداً وإنْ لم يرشـــدِ!

وعندما اوفد الشاعرعمرو بن كلثوم ممثلا عن قبيلته الى الملك عمروا بن هند في تحكيمه بين القبيلتين المتنازعتين لفض النزاع الذي طال سنين طوال في معـارك طاحنـة

بينهما في حرب البسوس الشهيرة وقد انساق في هـواه وخـرج عـن الامرالـذي جـاء لاجله انظر اليه يقول:

ابـا هنـد فـلا تعجـل علينـا ... وانـــا نخـــبرك اليقينــــا
بانـا نـورد الرايــات بيضـا ... ونصـــدرهن حمـــرا قـــد روينـــا
وايـــام لنـــا غـــر طـــوال ... عصـــينا الملـــك فيهـــا ان نـــدينا
وســيد معشــر قــد توجـوه ... بتـــاج الملـــك يحمـــي المحجرينـــا
تركنــا الخيــل عاكفــة عليــه ... مقلـــدة اعنتهـــا صـــفونا
ورثنـا المجـد قـد علمـت معـد ... نطـــاعن دونـــه حتـــى يبينـــا
بشــبان يــرون القتــل مجــدا ... وشـــيب في الحـــروب مجربينـــا
الا لايجهلـــن احـــد علينـــا ... فجهـــل فـــوق جهـــل الجاهلينـــا
بـــاي مشـــيئة عمـــر بـــه هنـــد ... نكـــون لقيـــنكم فيهـــا قطينـــا
تـــددنا وتوعـــدنا رويـــدا ... متـــى كنـــا لاءمـــك مقتوينـــا
فـــان قناتنـــا يـــاعمرو اعيـــت ... علـــى الاعـــداء قبلـــك ان تلينـــا

ويقول الشاعر زهير بن ابي سلمى في مدح هرم بن سنان والحـارث بـن عـوف الذين تصدوا للخلافات في حرب داحـس والغـبراء الـتي وقعـت بـين عـبس وذبيـان وامتدت لستوات طوال احرقت القبيلتين بينرانها يقول:

سـعا سـاعيا غـيظ بـن مـرة بعـدما
تبـــزل مـــا بـــين العشـــيرة بالـــدم
اقسمت بالبيـت الـذي طـاف حولـه
رجـــال بنـــوه مـــن قـــريش وجـــرهم
يمينـــا لـــنعم الســـيدان وجـــد تمـــا
علـــى كـــل حـــال مـــن ســـحيل ومـــبرم

تـــداركتما عـــبس وذبيـــان بعـــدما

تفـــانوا ودقـــوا بيـــنهم عطـــر منشـــم

وقلتمـــا ان نـــدرك الســـلم واســـعا

بمـــال ومعـــروف مـــن القـــول نســـلم

فاصـبحتما منهـا علـى خـير مـوطن

بعيـــدين فيهـــا عـــن عقـــوق ومـــأثم

عظـــيمين في عليـــا معـــد هـــديتما

ومـــن يســـتبح كنـــزا مـــن المـــال يعظـــم

ومن شعر البطل عروة بن الورد ذلك الشاعرالصعلوك بل زعيم الصعاليك يقول:

إذا المـــرء لم يبعـــث ســـواماً ولم يـــرح

عليـــــه ولم تعطـــــف عليـــــه أقاربـــــه

فـــالمَوتُ خـــيرٌ للفَتـــى مـــنْ حَياتِـــهِ

فقـــيراً، ومـــن مـــوْلًى تـــدِبُّ عقارِبُـــهْ

وســـائلةٍ: أيـــنَ الرّحيـــلُ؟ وســـائِلٍ

ومـــن يســـأل الصـــعلوك أيـــن مذاهبـــه

مَذاهِبُـــــهُ أنّ الفِجـــــاجَ عريضَـــــةٌ

إذا ضَـــــنّ عنـــــه، بالفَعـــــالِ، أقاربُـــــه

فلا أترك الإخوان مـا عشـت للـردى

كمـــا أنـــه لا يـــتركُ المـــاءَ شـــاربُه

ولا يُستضامُ، الدهرَ، جاري، ولا أُرى
كمــن بــاتَ تســري للصّــديق عقاربُــه
وإنْ جــارتي ألــوَتْ ريــاحٌ ببيتهــا
تغافلــت حتــى يســتر البيــت جانبــه

اما الشاعر الا فوه الاودي وهو من حكماء العرب وشعرائهم فيقول:

والبيـــت لا يبتنـــى الا لـــه عمـــد
ولا عمـــاد اذا لم تـــرس اوتـــاد
فـــان تجمـــع اوتـــاد واعمـــدة
وســكن بلغــوا الامــر الــذي كــادوا
لايصــلح النــاس فوضــى لاســراةلهم
ولا ســـراة اذا جهـــالهم ســـادوا
تهـدا الامـور باهـل الـراي ماصـلحت
فـــن تولـــوا فبـــالا شـــرار تنقـــاد
اذا تـــولى ســـراة النـــاس امـــرهم
نمـــا علـــى ذلـــك امرالقـــوم وازدادوا
النجـــاة اذا ماكنـــت في نفـــر
لهـــم مـــن الرشـــد اغـــلال واقيـــاد

ومن شعرالسؤال هذه الابيات وتكون خاتمة هذا الباب:

إنّ امــرَأً أمِــنَ الحــوادثَ جاهِــلٌ
يرجـو الخلـودَ كضـاربٍ بقـداحِ

مــنْ بعــدِ عــاديَّ الــدهورِ ومــآربٍ
ومَقــاوِلٍ بِــيضِ الوجــوه صِــباحِ
مـــرتْ علـــيهمْ آفـــة ُ فكأنهـــا
عفـــتْ علـــى آثـــارهمْ بمتـــاحِ
ياليتَ شـعري حـينَ أنـد بُ هالكـاَ
مـــاذا تـــؤبنني بـــه أنـــواحيِ
أيقلـــنَ لا تبعـــدْ فـــربّ كريهـــة ٍ
فرجتهـــا بشـــجاعة ٍ وسمـــاحِ
ومغـــيرة ٍ شـــعواءَ يخشـــى درؤهـــا
يومــاً رددتُ ســلاحها بســلاحي
ولَـــرُبّ مُشـــعَلَة ٍ يَشُـــبُّ وَقُودُهَـــا
أطفــأتُ حَــرّ رِماحِهــا برِمــاحي
وكَتِيبَـــــة ٍ أدْنَيْتُهَـــــا لِكَتِيبَـــــة ٍ
ومُضــاغِنٍ صَــبّحْتُ شَــرَّ صَــباح
وإذا عمـــدتُ لصـــخرة ٍ أســـهلتها
أدعـــو بـــأفلحْ مـــرة ً وربـــاحِ
لا تَبعَـــدَنّ فكُـــلُّ حـــيّ هالِـــكٌ
لا بــدّ مــن تلــفِ فــبنْ بفــلاحِ
إنّ امــرأً أمِــنَ الحــوادثَ جــاهلاً
ورجــا الخلــودَ كضــاربٍ بقــداحِ

ولقـدْ أخـذتُ الحـقَّ غـيرَ مخاصـمٍ

ولقـدْ بـذ لـتُ الحـقَّ غـيرَ مـلاحِ

ولقـدْ ضـربتُ بفضـلِ مـالي حقـهُ

عنـــدَ الشـــتاءِ وهبـــةِ الأرواحِ

واختم هذا الفصل بهذه الابيات للشاعر السليك بـن سـلكة يمـدح فيهـا امـراة اجارته اسمها فكيهة:

لعمـــر أبيـــك والأنبـــاء تنمـــي

لــنعم الجــار أخــت بــني عــوارا

مـــن الخفـــرات لم تفضـــح أباهـــا

ولم ترفـــع لأخوتهـــا شـــنارا

يعـــاف وصـــال ذات البـــذل قلـــبي

ويتبـــع الممنعـــة النـــوارا

ومـــا عجـــزت فكيهـــة يـــوم قامـــت

بنصـــل الســـيف واســـتلبوا الخمـــارا

الباب الثاني

الشعر في صدر الاسلام

الفصل الاول: الشعر في الاسلام

الفصل الثاني: اغراض الشعر

الفصل الثالث: اشهر الشعراء

الفصل الرابع: نماذج من شعر صدر الاسلام

الفصل الاول

الشعر في صدر الاسلام

احدث الاسلام انقلابا فكريا واسعا وكبيرا وترك اثارا طيبة وعميقة في النفوس فقد رفعت راية الـدين عاليـا وانحطـت مفـاهيم الضـلالة والجهالـة والكفـر والالحـاد والترف والمجون وقد حدث هذا الانقلاب في كل امور الحياة فقلبها راسا علـى عقـب ولا عجب في ذلك واصيب الشعر العربي بشيء من هذا التغيير

موقف الاسلام من الشعراء

وقف الاسلام من الشعر والشعراء الموقف الحازم وقيد الشعر بقيود الاسلام والدين الجديد بعد ان كان في الجاهلية طليقا ينشد الشاعر ما يريد وفي أي غرض يريد فقد حد الاسلام هذه الاغراض فالزم الشعراء بالصدق وعدم المبالغة- وقد قيل سابقا- اعذب الشعر اكذبه- وهذا الموقف اضعف الشعر حتى ادى الى ان يهجر بعض الشعراء الشعر وقد سبق ذكر لبيد الشاعر الجاهلي المعروف وتركه قول الشعر في الاسلام.

وقف القران الكريم- دستور الاسلام- موقفا شديدا من الشعراء-(والشعراء يتبعهم الغاوون * الم تر انهم في كل واد يهيمون * وانهم يقولون مالا يفعلون*) سورة الشعراء الايات/ 224و22و22 فقد وصفهم بانهم يقولون وما لايفعلونه ويعملونه وانهم ومن تبعهم من الغواة واستثنى منهم من كرس حياته لرفعة الاسلام وسار على ركبه- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾الشعراء الاية / 227

فالقران الكريم لم يحارب الشعر في ذات الشعر وانما حارب المنهج الذي التزمه بعض الشعراء من الانفعالات والاهواء غير المنضبطة وفي القران الكريم تمييز بين نوعين من الشعراء الاول من استغل فنه او شعره فيما ينافي الدين الجديد وادابه وهم الذين حاربهم القران الكريم.

والفريق الثاني من اتجه بشعره الى طريق الخير والصلاح ونصرة الدين والاسلام فجاء مؤيدا لهم بكل ما يمكن من قوة.

والنبي الكريم محمد ﷺ نبي الاسلام وصاحب الرسالة لا غرو ان يقف الموقف ذاته الذي وقفه القران الكريم من الشعراء الجاهليين الغاوين بل انه امر بقتل احدهم

لانه هجا المسلمين وعاب عليهم دينهم الجديد الا انه ساعد شعراء الاسلام وشجعهم على قول الشعر ليرد بهم على اعداء الاسلام والمسلمين وهو القائل ﷺ (ان من الشعر لحكمة)- وقد طلب ﷺ من الشعراء ان يردوا على شعراء قريش وينصرونه بالسنتهم كما نصره غيرهم باسلحتهم وهو القائل لحسان بن ثابت (لشعرك اجزل عند قريش من سبعين رجلا مقاتلا) ويصف شعر كعب بن مالك

(ولشعر كعب بن مالك اشد على قريش من رشق السهام).

دافع شعراء الاسلام الدفاع البطولي عن دينهم واخوتهم من المسلمين بعد ان نال منهم ومن اعراضهم شعراء الكفر والشرك في هجائهم للاسلام والمسلمين لذا فالشعراء العرب كانوا يمثلون اتجاهين: **الاول** من امن بالرسالة المحمدية ودافع عنها وهم الذين وصلت اشعارهم الينا والتي لا تزال بين ايدينا في اغلبها ومنهم حسان بن ثابت و عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن النساء الشاعرات ميمونة بنت عبد الله وتماضر بنت الشريد (الخنساء) وصفية بنت ابي طالب.

والقسم الاخر هم الذين بقوا على الكفر والشراك بالله تعالى ومنهم ابو سفيان بن الحارث وهبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعرى ومن النساء الشاعرات قتيلة بنت الحارث وهند زوجة ابي سفيان ومن هذا الفريق ايضا شعراء اليهود حيث آزروا شعراء الشرك والكفر واعانوهم على المسلمين حيث انهم نكثوا عهد رسول الله ﷺ بحسن الجوار ومنهم كعب بن الاشرف ومرحب اليهودي و الربيع بن ابي الحقيق وكذلك تبعهم شعراء القبائل العربية التي لم يصل اليها الاسلام في حينه اليهم او بقيت على الكفر مثل امية بن ابي الصلت وهم الذين لم يصل شعرهم الينا لتحرج الرواة في نقله وروايته الا القليل القليل منه لما فيه من هجاء مقذع للمسلمين والاسلام.

الاساليب الشعرية

اكتسى الشعر الاسلامي بطابع اسلامي محض واستقى من القران الكريم الالفاظ والمعاني النبيلة من صدق وحكمة وعدل فكان الشاعر الاسلامي يعيب على الشعراء الجاهليين ان هجاهم يعيب عليهم الكفر والفسوق والعصيان واعمال الشرك واعمال الشر التي حرمها الاسلام من شرب خمر وقمار ونصب وازلام وفواحش.

ويمدح في المسلمين العمل الصالح والايمان بالله تعالى وقيامهم بالعبادات والاخلاص لله تعالى بالعمل الصالح والكلم الطيب مشيدا بصفات الرسول الكريم محمد ﷺ واصحابه والدعوة للجها د في سبيل الله و يفتخر بانتصارات المسلمين ويرثي موتاهم بان لهم الجنة.

والملاحظ ان الشعر في هذا العصر قد ضعف لانبهار الشعراء في معاني القران الكريم واساليبه وتقييدهم بقيود خلقية واجتماعية اسلامية وكذلك لانشغال الناس بالدين الجديد وانصرافهم عن سماع الشعر الا ان هذا لا يمنع من وجود شعراء فحول اقوياء في الاسلوب والبيان الشعري ومتانة القصيدة في شعرهم وقصائدهم بسبب بعدهم عن المدينة وقلة تاثرهم بالدين الجديد.

بناء القصيدة

ظل بناء القصيدة العربية في العصرالاسلامي كما كان عليه في العصر الجاهلي تستهل بالغزل وذكر الاحبة في اغلب الاحيان ثم تنحدر من غرض الى اخر حسب مشيئة الشاعر ورغبته ونفسيته وسياق القصيدة ومعنى هذ ا ان القصيدة الاسلامية شاملة لعدة اغراض كما كانت في الجاهلية وخاصة القصائد الطوال وقد حافظت على بنائها في هذا العصر من حيث التنسيق والترتيب والوزن والقافية الا ان بعض كلماتها تغيرت ودخلت اليها كلمات جديدة هي الجنة والنار والجزاء في الاخرة والبعد عن ذكر الكلمات التي لا تتجاوب مع روح الدين الجديد.

وقد تميز هذا العصر بعناية الشعراء بشعرهم وتنقيحه وتحسينه كما كان يفعل زهير بن ابي سلمى في الجاهلية حيث يعتني بشعره ويراجعه من حين لاخر.

الفصل الثاني

اغراض الشعر في صدر الاسلام

الدين الجديد احدث تغييرا كبيرا في اغراض الشعر في العصر الاسلامي او في صدر الاسلام فقد ادى الى ضعف في اغراض معينة الى حد بعيد او قل الى ادنى مستوى مثل وصف الخمرة ومجالسها والمبالغة في التشبيب ومجالس اللهو وكل ما حرمه الاسلام في حين بقيت اغراض شعرية اخرى على حالتها او زادت مثل المدح والفخر والهجاء والرثاء والوصف ولم ياتِ الشعراء باغراض جديدة او مبتكرة في هذا العصر واهم هذه الاغراض:

المدح:

بعد ان كان المدح في العصر الجاهلي يتناول اشخاصا كثيرين ولاسباب عديدة ومختلفة اصبح المديح في العصر الاسلامي يكاد يكون مقتصرا في مدح شخص الرسول الكريم محمد ﷺ وربما الخلفاء الراشدين من بعده ولم يخرج الى المبالغة. واذكر قول حسان بن ثابت في ذلك. اذ يقول/

نبي اتانا بعد يأس وفترة

من الرسل والاوثان في الارض تعبد

فامسى سراجا مستنيرا وهاديا

يلوح كما لاح الصقيل المهند

الهجاء:

امتاز الهجاء في هذا العصر بشدته ويتميز بذم المشركين والسخرية منهم لعدم

ايمانهم بالاسلام او عدم اتباعهم الرسول الكريم ﷺ وتعيابهم عليهم عبادة الاصنام والاوثان الا انه بالمقابل هناك شعراء نالوا من المسلمين واعابوا عليهم ترك ما كان يعبد اباءهم وكذلك منهم من تجرأ وهجى الرسول الكريم محمد ﷺ واصحابه وهذا النوع من الشعر قليل وصوله لتحرج المسلمين من التابعين او تابع التابعين من الر واة من روايته.

من اشهر شعراء الهجاء في هذا العصر الشاعر الحطيئة الذي هجا كثيرا من الناس وهجا امه واهله ونفسه يقول في هجاء نفسه:

ابت شفتاي اليوم الا تكلما

يشر فما ادري لمن انا قائله

ارى لي وجها قبح الله خلقه

فقبح من وجه وقبح حامله

الشجاعة والاقدام:

خاض المسلمون معارك دامية ضد الكفار والمشركين واظهروا بطولات وشجاعة منقطعة النظير انتصروا فيها عليهم وقد حث القران الكريم المسلمين على المشاركة في هذه الحروب في سبيل نصرة الاسلام- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾- سورة التوبة الاية / 111 واعتبر المشاركة في هذه الحروب جهادا والجهاد في سبيل الله الذي هو ركن من اركان الاسلام الستة وهي: الصوم والصلاة والحج والزكاة وشهادة ان لا اله ا لا الله وان محمدا رسول الله والجهاد في سبيل الله. وقد اعانهم الله في هذه الحروب وفي بعض الروايات انزل الله تعالى ملائكة يقاتلون معهم-

﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤
بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴾- سورة ال عمران الايات/ 124 و125

وقد افتخر الشعراء المسلمون بكل هذا واثبتوه في قصائدهم

يقول النابغة الجعدي في قصيدة يفخر بها:

انـــا لقـــوم مـــا تعـــود خيلنـــا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
بلغنــا الســما مجــدا وجــودا ومــوئلا
وانــا لنرجــوا فــوق ذلــك مظهــرا

الغزل:

من الاغراض الشعرية المهمة في الشعر العربي هو الغزل والتشـبيب بمـن يحـب الشاعر حيث يبدى لواعج قلبه وحبه و ما يكتمه من شوق وعشق وولـه فـيمن يحـب ويعشق.

ان هذا الفن لحقه الانتكاس والجفوة في صدر الاسلام- الا ماندر- او مـا ذكـر في مطالع قصائد الشعراء المسلمين ومثل ذلـك مـا قالـه الشـاعر كعـب بـن زهـير في قصيدته في مدح الرسـول الكـريم محمـد صـلوات الله عليـه وسـلامه و الـتي سميـت (البردة)

يقول في مطلعها:

بانـــت ســـعاد فقلـــبي اليـــوم متبـــول
متـــيم اثرهـــا لـــو يفـــد مكبـــول

الرثاء

الرثاء هنا أي في هذا العصر اقتصرعلى رثـاء قتلـى المسـلمين واستشـهادهم في سبيل الله والدعاء لهم با ن الله تعالى وعدهم الجنة وفي الرثاء يعبر عن عاطفـة الشـاعر اتجاه المرثي بحرارة لاهبة ونفس ابية بعيدا عن الغلـو أي بمـا جـاء بـه خلـق االاسـلام وايات القران الكريم وسنة الحبيب المصطفى محمد ﷺ.

ومن اشهر شعراء هذا العصر الخنساء في رثاء اولادها الاربعة الذين استشهدوا في حرب (القادسية) بينما كانت تبكي اخويها معاوية وصخر في الجاهلية والشاعر ابو ذؤيب الهذلي في رثاء اولاده

الخمسة اذ يقول:

فـــالعين بعـــدهم كـــاءن جفونهـــا

سملـت بشـوك فهـي عـور تـدمع

الوصف:

وقد وصف شعراء الاسلام كل ما شاهدوه وخاصة وصف المعـارك والحـروب بينهم وبين المشركين والكفـار مـن الفـرس والـروم ووصـف انهـزاميتهم وخـذلانهم والنصر المؤزر الذي حققه المسلمون عليهم من ذلك قول كعب بـن مالـك في وصـف معركة بدر الكبرى:

قضـــى يـــوم ببـــدر ان تلاقـــى معشـــرا

بغـــوا وســـبيل البغـــي بالنـــاس جـــائر

وهناك فنون اخرى في صدر الاسلام اقل اهمية مـن الـتي ذكرناهـا انشـد فيهـا الشعراء اوجاءت عفوية في قصائدهم تجاوزناها خوف الاطالـة مـع الاعتـذار في هـذا الموجز.

الفصل الثالث

شعراء صدر الاسلام

يمتاز شعراء هذا العصر بانهم مخضرمون عاصروا عصرين او اكثـر فمـنهم مـن عاش في الجاهلية وشعر بها وعايش صدر الاسـلام والعصـرالاموي و في كلعصـر لـه شعر وقصيد ومن اهم شعراء هذا العصر مايلي -

حسان بن ثابت

حسان بن ثابت من بني النجار اخوال النبي محمد ﷺ من قبيلة الخزرج.

ولد سنة ستين قبل الهجرة نشا في بيت عز وشرف وغنى اسهم في الخصومات بين الاوس والخزرج فهجا الاوس ونال منهم مدح حسان في الجاهلية الغساسنة وملوكهم قبل الاسلام وكذلك المناذرة وغيرهم الا انه بعد مجيء الاسلام واعلان اسلامه اختص في مدح الرسول الكريم ﷺ ومدح المسلمين وفخر بهم

توفي سنة/ 54 هجرية في خلافة معاوية بن ابي سفيان عن عمر يناهز المائة وخمس سنوات.

يمتاز شعره بقوته ومتانته وبلاغته بحيث كان سوطا لاذعا في ظهور اهل الشرك والكافرين.و بعد اسلامه اتخذه الرسول الكريم محمد ﷺ شاعره المفضل وحثه على قول الشعر ومناجزة شعراء الشرك والجاهلية ومدح المسلمين وهجاء قريش والرد على كل شاعر يهجوالمسلمين من شراء الشرك.

يقول النقاد والمختصون في الشعر ان شعره في الجاهلية اقوى واحسن وافضل من الشعر الذي قاله في الاسلام ويرجعون او يعولون ذلك لانبهاره في اساليب القران الكريم ومعانيه وتقييده شعره بقيود اخلاقية اسلامية منها الكذب المبالغ فيه حد الاسراف كما انه اسلم بعد ان بلغ الستين من عمره وتكون قد انطفاءت ثورة عاطفته

اما انا فلي قول اخر في ذلك هو ان الشاعر حسان قال الشعر في الجاهلية والإسلام و في هذا المقال الموجز سنبين رأينا في شعره في كلا العصرين.

يقول اغلب النقاد إن شعر حسان الجاهلي أقوى من شعره الإسلامي في كل قصائده وهذا حكم- في رأي الخاص- قاس وصارم فقد طرق حسان أكثر الإغراض

الشعرية فقد شبب ومدح وهجا ورثا ووصف وافتخر وفخر وحكم مثله مثل كل الشعراء الجاهليين يقول حسان في قصيدة له نظمها في الجاهلية:

أسألت رسم الدار ام لم تسألي
بين الجوابي والبضيع فحومل

لله در عصابة
يوما بجلق في الزمان الأول

يمشون في الحلل المضاعف نسجها
مشي الجمال الى الجمال البزل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الانوف من الطراز الأول

لقد شربت الخمر في حانوتها
صهباء صافية كطعم الفلفل

نسبي اصيل في الكرام ومذودي
تكوى مواسمه جنوب المصطلي

بدأ قصيدته في الغزل وتساءل عن ديار الأحبة وتنقل بين البضيع والجوابي وحومل وانتقل إلى مدح الغساسنة حكام الشام في (جلّق) ثم عرج على الخمرة واحتسائها ثم افتخر بنسبه الأصيل وإذا أمعنا النظر في هذه القصيدة او في غيرها من شعره الجاهلي نلاحظ متانة الشعر وبلاغته وقوة الفاظه وصعوبتها في كثير من الأحيان وكذلك الشعراء كانوا يفعلون إذ يخرجون في القصيدة الواحدة إلى إغراض شتى إذ تبدأ بالغزل والبكاء على الإطلال أو وصف الخمرة وينحدر من فن لاخر وهذا بلاشك يفتح أمام الشاعر أجواء شعرية واسعة فتاتي قصيدته قوية متينة لذا كان الشعر الجاهلي بليغا وقويا

اما شعر حسان في الاسلام فيتميز بطبقة شعرية عالية رفيعة جمعت بين بيان الجاهلية ومعارفها وحداثة الاسلام وروحانيته الواسعة وافر البيان جزل اللفظ واسع البلاغة يعود ذلك الى صلته الشديدة والقريبة من موقع مهبط الوحي وقربه من معين الأدب الإسلامي حيث كان يستمع إلى القرآن الكريم ويحفظه فشعره قد تحلى بالفصاحة الخالصة من شوائب اللفظ وغريب العبارة والتعقيد فشعره حسن مفهوم خال من حوشي الكلام زاخر بالمعاني الاسلامية الجديدة والاغراض السامية النبيلة ينهل من بحر المدرسة المحمدية التي التزم بها و أصبح لا يفارقها.

من جهة اخرى انه كان شاعرا في الجاهلية شاعرا في الإسلام فازداد قوة شعرية ورفعة ومتانة فعمره الطويل وعراكه مع الزمن وتجربته الشعرية وحاجة الإسلام إليه في الذود عنه وعن شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ قادته إلى السمو والعلى.

قال ابن سلام في طبقاته للشعراء متحدثا عن شعراء الإسلام وأشهرهم حسان بن ثابت (وهو كثير الشعر جيده) من هذا نستنتج إن شعر حسان في الإسلام يضاهي شعره في الجاهلية أو يزيد عليه لنقرأ له هذه الأبيات الإسلامية:

الله ا كرمنا بنصر نبيه
وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا اعز نبيه وكتابه
وأعزنا بالضرب والإقدام

في كل معترك تطل سيوفنا
فيه الجماجم عن فراخ الهام

ينتابنا جبريل في أبياتنا
بفرائض الإسلام والإحكام

يتلــو علينــا النــور فيهــا محكمــا

قســما لعمــرك لــيس كالأقســام

نلاحظ جودة شعره وتأثير الإسلام فيـه واقتباسـه في شـعره مـن آيـات القـرآن الكريم فما اقتبسـه مـن القـران الكـريم واحاديـث الحبيـب المصـطفى ﷺ زادت في شاعريته وروت شعره من معينها قوة وبلاغة وسهولة وفصاحة حتى بلغ الذروة. رحم الله حسانا فهو سيد الشعراء المخضرمين وأسعدهم ومن جميل شعره هذه الابيات:

توحْ مـنَ الحسـناء أمْ أنـتَ مغتـدي،

وكيــفّ انطــلاقُ عاشــقٍ لمْ يــزودِ

تَــرَاءتْ لَنــا يَــوْمَ الرَّحيــلِ بمُقْلَــتيْ

غَرِيــرٍ بمُلْتَــفٍّ مِــن السِّــدْرِ مُفْــرَدِ

وجيـدٍ كجيـدِ الـرثمِ صـافٍ، يزينـهُ

توقــدُ يــاقوتٍ، وفصــلُ زبرجــدِ

كــأنَّ الثُّرَيّــا فَــوْقَ ثُغْــرَةِ نَحْرِهــا

توقــدُ، في الظلمــاءِ، أيَّ توقــدِ

لعَمْــري لَقــدْ حالَفْــتُ ذُبْيــانَ كُلَّهــا

وعبســاً علــى مــا في الأديــمِ الممــددِ

وأقبلــتُ مــنْ أرضِ الحجــازِ بحلبــةٍ

تَغُــمُّ الفَضــاءَ كالقَطــا المُتَبَــدِّدِ

تحملـتُ مـا كانـتْ مزينـةُ تشـتكي

حملَ التغمدِ مـنَ الظلـمِ في الأحـلافِ

أرَى كثْـرَةَ المَعْـرُوفِ يـورِثُ أهْلَـهُ

وسَــوَّدَ عَصْــرُ السَّــوْءِ غَيْــرَ المُسَــوَّدِ

إذا المـرءُ لمْ يفضــلْ، ولم يلــقَ نجـدةٍ

مـعَ القَــومِ فَلْيَقْعُــدْ بِصُــغْرٍ ويَبعَــدِ

وإنّـي لأغْنـى النّـاسِ عَـنْ مُتكلِّـفٍ

يَـرَى النّـاسَ ضُـلاَّلاً ولـيس بمُهْتـدي

كَـثِيرِ المُنـى بـالزَّاد، لا خَيْـرَ عِنـدَهُ

إذا جـاعَ يومـاً يَشْـتَكِيهِ ضُـحى الغـدِ

الحطيئة

ولد الحطيئة الشاعر في العصر الجاهلي ونشا فيه وقال الشعر فيه وتتناقض الروايات في اصله فليس له اصل صريح الا انه مشهور بقبح الصورة وقصر القامة.

اشتهر الحطيئة في الهجاء ويقول بعض المؤرخين من انه كان ناقما على الناس لوضاعة اصله لذا نراه اشتهر بالهجاء فهجى امه واباه واقاربه ومن الناس كثير وحتى هجا نفسه وكذلك اشتهر بالمدح والغزل.

توفي سنة تسع وخمسين للهجرة ويتميز شعره بلهجة بدوية ولم يتاثر في الاسلام الا قليلا لبعده عن مركز الخلافة الاسلامية وقلة دراسته واهتمامه وتفهمه للاسلام.

ومن شعره:

نَأَتْـــكَ أُمَامَـــةُ إلاَّ سُـــؤَالاَ
وأَبْصَـــرْتَ مِنْهَـــا بغَيْـــبٍ خَيـــالا
خيـــالاً يروعـــك عنـــد المنـــامِ
ويَـــأْبَى مَـــعَ الصُّـــبْحِ إلا زَوَالا
كِنَانِيَّـــةٌ دَارُهـــا غَرْبَـــةٌ تُجِـــدُّ
وِصَـــالاً وتُبْلـــي وِصَـــالا
كعاطيـــةٍ مـــن ظبـــاءِ السَّـــليل
حُسَّـــانةِ الجيـــدِ تُزْجِـــي غَـــزَالا
تَعَـــاطَى العِضَـــاهَ إذا طَالَهـــا
وتَقْـــرُو مِـــنَ النَّبْـــتِ أَرْطًـــى وضَـــالا

تَصَـــــيَّفُ ذرْوَةَ مَكْنُونَـــــةٍ

وتبـــدو مصـــاف الخريـــف الحبـــالا

مُجَـــاوِرَةً مُسْـــتَجِيرَ السَّـــرا

أفرغـــت الغـــرُّ فيـــه السَّـــجالا

كـــأنّ بجافتـــهِ للطّـــراف

رجـــال لحمـــيرَ لاقـــت رجـــالا

فهـــل تبلغنيكهـــا عـــرمسٌ

صَــمُوتُ السُّــرَى لا تَشــكّى الكَــلالا

مفرّجـــة الضّـــبع مـــوّارةٌ

تَجُـــدُّ الإكـــامَ وتَنْفِـــي النِّقَـــالا

إذا مـا النَّـوَاعِجُ وَاكبْنَهـا جَشَـمْنَ

مـــن السَّـــير رَبْـــواً عُضَـــالا

وإن غضـــبت خلـــت بالمشـــفرين

سَـــبَائخَ قُطْـــنٍ وَ زِيـــراً نُســـالا

ويَحْــدُو يَــدَيْها زَجُــولاً الحَصَــى

أَمَرَّهُمَـــا العَصْـــبُ ثـــمَّ اسْـــتَمَالا

وتُحْصِفُ بَعْـدَ اضْـطِرابِ النُّسُـوعِ

كمـا أَحْصَـفَ العِلْـجُ يَحْـدُو الحِيَـالا

تُطِـيرُ الحَصَـى بعُـرَى المَنْسِـمَيْنِ

إذا الحاقفـــات ألفـــن الظّـــلالا

وتَرْمِـــي الغُيُـــوبَ بِمَـــاوِيَّتَيْنِ

أُحْــــدِثَتا بَعْــــدَ صَــــقْلٍ صِــــقَالا

ولَيْـــــلٍ تَخَطَّيْـــــتُ أهْوَالَــــهُ

إلى عمـــــرٍ ارتجيـــــه ثمـــــالا

طويــــتُ مهالـــك مخشـــيةً

إليـــك لتكـــذب عـــني المقـــالا

بِمِثْـــلِ الحَنِـــيِّ بَراهـــا الكَـــلاَ

لُ يَنْـــــزِعْنَ آلاً ويَرْكُضْـــــنَ آلاَ

إلى مالـــكٍ عـــادلٍ حكمـــهُ

فلمّـــا وضـــعنا لديـــه الرِّحـــالاً

صـرى قـول مـن كـان ذا مئـرةٍ

ومَـــنْ كـــان يَأْمَـــلُ فِـــيَّ الضَّـــلالا

وخصـــــمٍ تمنّـــــى المنـــــى

لأنْ جـــاشَ بَحْـــرُ قُرَيْـــع فَسَـــالا

أمـــينُ الخليفـــة بعـــد الرّســـول

وأوفـــى قـــريشٍ جميعـــاً حبـــالا

وأطـــولهمْ في النّـــدى بســـطةً

وأفضـــلهم حـــين عـــدُّوا فعـــالاً

أَتَتْنِـــي لِسَـــانٌ فَكَـــذَّبْتُها

ومـــا كنـــتُ أحـــذرها أن تقـــالا

بــــأن الوشــــاة بــــلا جرمـــــةٍ

أتـــــوك فرامـــــوا لــــديك المحــــالا

فَجِئْتُـــــكَ مُعْتَــــذِراً رَاجِيــــاً

لِعَفْـــوِكَ أَرْهَــــبُ مِنْــــكَ النَّكـــالا

فــلا تســمعنْ بــي مقــال العــدا

ولا تُـــــوكِلَنِّي هُـــــدِيتَ الرجَـــــالا

فإنّـــك خـــيرٌ مـــن الزّبرقـــان

أشَـــــدُّ نكَـــــالاً وخَيْـــــرٌ نَـــــوالا

كعب بن مالك

كعب بن مالك من قبيلة الخزرج ولد في الجاهلية ونشا فيها مسقط راسه (يثرب) او المدينة المنورة او هكذا سميت بعد الهجرة اذ تنورت برسول الله محمد ﷺ بعد هجرته اليها وفيها نشا وترعرع.

اسلم مع قومه وحسن اسلامه واستماله الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه اليه وقربه منه وجعله من شعرائه المقربين فافتخر بالاسلام وبالحبيب المصطفى ﷺ وبالمسلمين ومعاركهم وانتصاراتهم واكثر في مدح الرسول الكريم ﷺ ورثى قتلى المسلمين وشهداءهم وهجا اهل الشرك والرد على شعرائهم وكان حافظا للحديث الشريف حتى عد من رواته.

قال في هجاء المشركين من قريش:

فامسوا وقود النار في مستقرها

وكل كفور في جهنم صائر

وكان رسول الله قد قال اقبلوا

فولوا وقالوا انما انت ساحر

من جيد شعره في رثاء الحمزة عم النبي ﷺ هذه الابيات:

طرقت همومك فالرقاد مسهد

وجزعت أن سلخ الشباب الأغيد

ودعت فؤادك للهوى ضمرية

فهواك غوري وصحوك منجد

فـدع التمـادي في الغوايـة سـادرا
قـد كنـت في طلـب الغوايـة تفنـد
ولقد أتـى لـك أن تنـاهى طائعـا
أو تســـتفيق إذا نهـــاك المرشـــد
ولقـد هـددت لفقـد حمـزة هـدة
ظلـت بنـات الجـوف منهـا ترعـد
ولـو أنـه فجعـت حـراء بمثلـه
لرأيـــت رأســـي صـــخرها يتبـــدد
قـــرم تمكـــن في ذؤابـــة هاشـــم
حيـــث النبـــوة والنـــدى والســـودد
والعاقر الكـوم الجـلاد إذا غـدت
ريـــح يكـــاد المـــاء منهـــا يجمـــد
والتـارك القـرن الكمـي مجـدلا
يـــوم الكريهـــة والقنـــا يتقصـــد
وتـراه يرفـل في الحديـد كأنـه
ذو لبـــدة شـــثن الـــبراثن أربـــد
عـــم الـــنبي محمـــد وصـــفيه
ورد الحمـــام فطـــاب ذاك المـــورد
وأتـى المنيـة معلمـا في أسـرة
نصـــروا الـــنبي ومـــنهم المستشـــهد

ولقـد إخـال بـذاك هنـدا بشـرت

لتميـــت داخـــل غصـــة لا تـــبرد

ممـا صـبحنا بالعقنقــل قومهـا

يومـا تغيــب فيــه عنهـا الأسـعد

وببئــر بــدر إذ يــرد وجــوههم

جبريـــل تحـــت لوائنـــا ومحمـــد

حتى رأيـت لـدى الـنبي سـراتهم

قســمين يقتــل مــن نشــاء ويطــرد

فأقــام بــالعطن المعطــن مــنهم

ســبعون عتبــة مــنهم والأســود

وابـن المغـيرة قـد ضـربنا ضـربة

فــوق الوريــد لهــا رشــاش مزيــد

وأميــة الجمحـــي قـــوم ميلـــه

عضـــب بأيـــدي المـــؤمنين مهنـــد

فأتــاك فــل المشــركين كــأنهم

والخيـــل تثفـــنهم نعـــام شـــرد

شـتان مـن هـو في جهـنم ثاويـا

أبـــدا ومـــن هـــو في الجنـــان مخلـــد

الشاعر ابو ذؤيب الهذلي

ولد ابو ذؤيب الهذلي في الجاهلية ونشأ وشب فيها وقال الشعر فيها وقـد ادرك الاسلام واسلم.

جاهد ابو ذؤيب الهذلي مع المسـلمين وكـان شـجاعا فارسـا سـافر الى شمـالي افريقيا مع عبد الله بن ابي سرح القائـد العربـي مجاهـدا ولمـا وصـلوا الى مصـر فتـك الطاعون- وكان منتشرا فيها- باولاده الخمسة فأماتهم.

عايش ابو ذؤيب الهذلي ثلاثة عصور: الجاهلي والاسلامي والاموي وقد تـوفي في العصر الاخير.

اشتد حزنه على اولاده فاثر ذلك في نفسيه وقوته فرثاهم كثيرا ومما قال فيهم:

أمـــن المنـــون وريبهـــا تتوجـــع

والـــدهر لـــيس بمعتـــبٍ مـــن يجـــزعُ

قالت أمامـة مـا لجسـمك شاحبـا

منـــذ ابتـــذلت و مثـــل مالـــك ينفـــعُ

أم مـا لجنبـك لا يلائـم مضجعـاً

إلا أقـــض عليـــك ذاك المضجـــعُ

فأجبتهـــا أن مـــا لجسمـــي أنـــه

أودى بـــني مـــن الـــبلاد فودعـــوا

أودى بـــني فـــأعقبوني حســـرةً

بعـــد الرقـــاد وعبـــرة لا تقلـــعُ

ولقــد أرى إن البكــاء سفاهـــةً

ولســوف يولـع بالبكـاء مـن يفجـعُ

وليأتيـــن عليـــك يـــوم مـــرةً

يبكـــى عليــك معنفـــاً لا تسمـــعُ

ســبقوا هــواي وأعنقــوا لهواهـــمُ

فتحزمــوا ولكـــل جنـــبٍ مصـــرعُ

فغـبرت بعـدهم بعيـــشٍ ناصـــبٍ

وأخـــال إنـــي لاحـــق مستتبـــعُ

ولقد حرصـت بـأن أدافـع عنهــم

فـــإذا المنيـــة أقبلـــت لا تدفـــع

وإذا المنيـــة أنشبـــت أظفارهـــا

ألفيـــت كـــل تميمـــةٍ لا تنفـــع

فــالعين بعدهـــم كـــأن حداقهـــا

سملــت بشــوك فهــي عــور تــدمع

وتجلـــدي للشامتيـــن أريهـــمُ

إنـــي لريـــب الـــدهر لا أتضعضـــع

والنفـــس راغبـــة إذا رغبتهـــا

وإذا تـــرد إلـــى قليـــل تقنـــعُ

الخنساء

هي الشاعرة المخضرمة تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد من بني اسلم قيل انها ولدت سنة/ 575 ميلادية

نشأت نشاة عز وترف وجاه في بيت عز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر وقد أثبتت قوة رايها وشخصيتها حيث رفضت الاقترا ن بـ(دريد بن الصمة) الفارس العربي المشهور اذ آثرت الزواج من أحد ابناء عمومتها وفضلته على دريد فتزوجت من ابن عمها (رواحة بن عبد العزيز السلمي)، إلا أنها لم تدم معه طويلا لانه كان مقامرا وقد قيل انه قامر بماله فانفصلت عنه بعد ان أنجبت منه ولدا، ثم تزوجت من ابن عمها (مرداس بن أبي عامر السلمي) وأنجبت منه أربعة أولاد وهم كل من: يزيد ومعاوية وعمرو وعمرة.

الخنساء تعد من الشعراء المخضرمين اذ عاشت عصري الجاهلية والإسلام وانشدت في كل منها. وبعد ظهور الإسلام أسلمت وحسن إسلامها.

قيل توفيت سنة/ 664 ميلادية

تعد الخنساء من الشعراء المخضرمين وقد تفجر شعرها ينبوعا من شعر الرثاء بعد مقتل أخويها صخر ومعاوية، وخاصة بعد مقتل اخيها صخر فقد رثته رثاء حزينا وبالغت فيه حتى عدت أعظم شعراء الرثاء في الشعرالعربي. ويغلب على شعر ها البكاء والتفجع والمدح فكان شعرها نابعا من عاطفة صادقة من أحاسيسها الصادقة فقد قتل معاوية على يد هاشم ودريد ابنا حرملة يوم (حوزة) الأول سنة/ 612م، فحرضت الخنساء أخاها صخر ان ياخذ بثأر أخيه فقام صخر بقتل دريد قاتل أخيه. ولكن صخرا أصيب بطعنة دام إثرها حولا كاملا، وكان ذلك في يوم (كلاب) سنة/ 615م. فبكت الخنساء على أخيها صخر بكاءا مرا لم تبكه على امراة على اخيها مثلها حتى قيل انها اصيبت بالعمى.

وفي الإسلام وبعد اسلامها ابتليت بمقتل اولادها الاربعة في معركة (القادسية) الشهيرة فقد حرضت الخنساء أبناءها الأربعة على الجهاد وقد رافقتهم مع الجيش زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وقد اوصتهم قبل دخول المعركة في هذه الوصية:

(يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فأعدوا على قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام حميسها تظفروا بالغنم والكرامة في الخلد والمقامة...).

وقلما توصي ام ابناءها بهذا. الا ان هذا يدلل على ايمانها المطلق والثابت في الاسلام. ورسوخ الايمان في قلبها ونفسها.

فقد أصغى أبناؤها إليها، فذهبوا إلى القتال واستشهدوا جميعا، في معركة القادسية بين المسلمين والفرس وغلب المسلمون فيها الفرس ولم تقم لهم قائمة بعدها الى الان. وعندما ابلغت الخنساء باستشهاد أبنائها قيل انها رفعت راسها الى السماء قائلة قولتها التي تخلدت ابدا الدهر: (الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

الخنساء شاعرة وموقعها عند اساطين الشعر كبير وقد قيل أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها.

وقيل ان النابغة الذبياني قال: ((الخنساء أشعر الجن والإنس) بعد ان انشدته قصيدته:

قـــذى بعينيـــك أم بـــالعين عـــوار

ذرفـــت إذ خلـــت مـــن أهلـــها الـــدار

ومنها هذا البيت:

وان صـــخرا لتـــأتم الهـــداة بـــه

كانـــــه علـــــم في راســــه نـــــار

وكان للنابغة الذبياني في سوق عكاظ خيمـة تضـرب فيـاتي الشـعراء ينشـدون قصائدهم ويحتكمون اليه وقيل انه قال لها):

لولا أن الأعشى (أبا البصير) أنشدني قبلك لقلت أنك أشعر من بالسوق).

وقيل ان الرسول الكريم محمد ﷺ كان يعجبه شعرها فكانت تنشد شعرا وهـو يقول لها مومئا بيده الشريفة (هيه ياخناس) وقيل ان عدي بـن حـاتم الطـائي جـاء الى الرسول الكريم محمد ﷺ فقال:

(ان فينا اشعرالناس وافرس الناس واسخى الناس)

فقال له الرسول ﷺ ياعدي قل فقال:

(اما اشعرالناس فامرؤ القيس بن حجرالكندي واما اسخى الناس فهو حاتم بن عدي الطائي (يعني به اباه) واما افرس الناس فهو عمرو بن معـد يكـرب الزبيـدي)- فقال له الرسول الكريم ﷺ

(اما اشعر الناس فالخنساء بنت عمرو واما افرس الناس فعلي بـن ابـي طالـب واما اسخى الناس فمحمد) (يعني نفسه) ﷺ

وسئل جرير عن أشعر الناس فـأجابهم: أنا، لولا الخنسـاء، قيـل فـيم تفضـل شعرها عنك، قال بقولها:

ان الزمـان ومـــا يفنـى لـه عجـــب

أبقــى لنــا ذنبــا واستؤصــل الــــرأس

إن الجديــدين في طــول اختلافهمــا

لا يفسـدان ولكــن يفســـد النـــاس

تعكس أبيات الخنساء عن حزنها الأليم على أخويها وبـالأخص علـى أخيهـا صخر، فقد ذكرته في أكثر أشعارها. وقـد اقتطفـت بعـض مـن أشـعارها الـتي تتعلـق بالدموع والحزن، فهي في هذه القصائد تجبر عينيها على البكـاء وعلـى ذر ف الـدموع لأخيها صخر تقول:

ألا يــا عــين فــانهمري بغــدر

وفيضـــي فيضـــة مـــن غـــير نـــزر

ولا تعـــدي عـــزاء بعـــد صخـــر

فقــد غلــب العــزاء وعيــل صــبري

لمرزئـــة كـــأن الجـــوف منهـــا

بعيــد النـــوم يشعـــر حـــر جمـــر

كان بشار بن برد يقول:

(لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف،)

فقيل له: وهل الخنساء كذلك،

فقال (تلك التي غلبت الرجال).

وفي معركة بدر قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبـة، فكانـت هنـد بنـت عتبة(اكلة الكبود) ترثيهم، وتقول بأنهـا أعظـم العـرب مصـيبة. وأمـرت بـأن تقـارن مصيبتها بمصيبة الخنساء في سوق عكاظ، ولما تقابلتا في عكاظ سألتها الخنساء:

من انت. اجابتها:

(أنا هند بنت عتبة أعظم العـرب مصـيبة، وقـد بلغـني أنـك تعـاظمين العـرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم؟)

فقالت الخنساء:

بأبي عمرو الشريد، وأخوي صخر ومعاوية. فبم أنت تعاظمينهم؟

- أوهم سواء عندك؟

فأنشدت هند بنت عتبة تقول:

أبكــي عميــد الأبطحــين كليهمــا
ومانعهـــا مـــن كـــل بـــاغ يريـــدها

أبي عتبـة الخـيرات ويحـك فـاعلمي
وشـــيبة والحـــامي الـــذمار وليـــدها

أولئــك آل المجــد مــن آل غالــب
وفي العــز منهــا حــين ينمــي عديــدها

فقالت الخنساء:

أبكــي أبــي عمــراً بعــين غزيــرة
قليـــل إذا نـــام الخلـــي هجودهـــا

وصنوي لا أنسـى معاويـة الـذي لـه
مـــن ســـراة الحرتيـــن وفودهـــا

أبكــي عميــد الأبطحــين كليهمــا
ومانعهـــا مـــن كـــل بـــاغ يريـــدها

أبي عتبـة الخـيرات ويحـك فـاعلمي
وشـــيبة والحـــامي الـــذمار وليـــدها

أولئــك آل المجــد مــن آل غالــب
وفي العــز منهــا حــين ينمــي عديــدها

وقالت الخنساء:

أبكــي أبــي عمــراً بعــين غزيــر

قليـــل إذا نـــام الخلـــي هجودهـــا

وصـنوي لا أ نسـى معاويـة الـذي

لـــه مـــن ســـراة الحرتيـــن وفودهـــا

ومن قصيدها في رثاء اخويها معاوية وصخرا هذه الابيات تقول:

يا عَينِ جودي بدَمعٍ منكِ مَسكُوبِ

كلؤلـــؤٍ جـــالَ في الأسْـــماطِ مَثقـــوبِ

انّـــي تذكّرتـــهُ وَاللّيـــلُ معتكـــرٌ

ففِـــي فـــؤاديَ صـــدعٌ غـــيرُ مشـــعوبِ

نِعْمَ الفتى كانَ للأضْـياف إذْ نَزَلـوا

وســـائِلٍ حَـــلّ بَعـــدَ النّـــوْمِ مَحْـــرُوبِ

كمْ منْ منـادٍ دعـا وَ اللّيـلُ مكتنـعٌ

نفّســـتَ عنـــهُ حبـــالَ المـــوتِ مكـــروبِ

وَمـنْ اسـيرٍ بـلاَ شـكرٍ جـزاكَ بـهِ

بِســـاعِدَيْهِ كُلُـــومٌ غَـــيرُ تَجليـــبِ

فَكَكْتَـــهُ، ومَقـــالٍ قُلْتَـــهُ حَسَـــنٍ

بعـــدَ المَقالَـــةِ لمْ يُـــؤبَنْ بتَكْـــذيبِ

عبد اللّه بن رواحة

هو الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري بن امرئ القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الشاعر المشهور. يكنى بابي محمد، ويقال كنيته أبو رواحة، ويقال أبو عمرو. و اما أمه فهي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة الخزرجي.

شهد الاسلام فاسلم وحسن اسلامه صحابي جليل كان يكتب الشعر ويقوله في الجاهلية فهو من الشعراء العرب المخضرمين.

شهد العقبة نقيباً عن أهله وآخى النبي محمد ﷺ بينه وبين القائد المقداد بن عمرو.

شارك في معركة بدر وكان أول من خرج للمبارزه مع اثنين من الأنصار للقتال الا ان عتبة بن ربيعة ابى إلا أن يكون النزال مع قريش فخرج حمزه ورفاقه- علي وعبيده بن الحارث، أرسله رسول الله ﷺ بعد انتهائها إلى المدينة المنورة ليبشر المسلمين بالنصر، وشهد ما بعدها من المعارك إلى أن استشهد في معركة مؤتة.

قيل انه كان كثير التعبد لله فكان إذا لقي احدا من الرجال من أصحابه يقول له: تعال نؤمن ساعة.

أثنى النبي ﷺ عليه فقال فيه:

(رحم الله عبد الله بن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة).

وقال فيه أيضا: (نعم الرجل عبد الله بن رواحة).

وروي أنه أتى النبي ﷺ وهو يخطب فسمعه يقول: اجلسوا. وكان خارج المسجد ولم يصل بعد فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فقال

له: (زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله.) وكان أول رجل خرج إلى الغزو وآخر رجع منه.

كان أحد الشعراء الثلاثة الذين تصدوا للمشركين ودافعوا عن رسول الله محمدﷺ وعن الإسلام والمسلمين. ومن شعره في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

انت النبي ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد ازرى به القدر
فثبت الله ما اتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال له النبي: (وأنت فثبتك الله يا بن رواحة)

ومن افضل ما مدح به النبي قوله:

لولم تكن فيه ايات مبينة
كانت بديهته تنبيك بالخبر

قال ابن سيرين كان شعراء رسول الله- ﷺ- عبد الله بن رواحة، وحسان ابن ثابت، وكعب بن مالك. وقال ايضا: كان حسان وكعب يعارضان المشركين بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر، وينسبهم إليه، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد عليهم. وقيل ان النبي- ﷺ- كان يتمثل بشعره؛ فعن عائشة رضي الله عنها:

(كان يتمثل النبي- ﷺ- بشعر عبد الله بن رواحة) وربما قال: ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

وبعثه رسول الله- ﷺ- في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رفرام اليهودي بخيبر فقتله، وبعث بعد فتح خيبر فخرص عليهم. ومن فضائله ما جاء في حديث أبي هريرة أن النبي- ﷺ- قال: (نعم الرجل عبد الله بن رواحة).

وقيل عنه في الزهد لعبد الله بن المبارك بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فسألها عن صنيعه فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك، قالوا: وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو، وآخر قافل. وذكر ابن سعد بسنده عن هشام عن أبيه قال: لما نزلت:{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} سورة الشعراء الاية\224.

قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء. الآية/ 227

وعن مدرك بن عمارة قال: قال عبد الله بن رواحة: مررت في مسجد الرسول، ورسول الله- ﷺ- جالس، وعنده أناس من الصحابة في ناحية منه فلما رأوني قالوا: يا عبد الله بن رواحة، فجئت، فقال: اجلس هاهنا، فجلست بين يديه، فقال له النبيﷺ: كيف تقول الشعر؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول، قال: (فعليك بالمشركين). ولم أكن هيأت شيئاً، فنظرت ثم أنشدته،

فذكر الأبيات فيها:

قال: فأقبل بوجهه متبسماً، وقال: (وإياك فثبتك الله). وأخرج أبو يعلى بسند حسن عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: دخل النبي- ﷺ- مكة في عمرة القضاء، وابن رواحة بين يديه، وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا بن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله- ﷺ- تقول هذا الشعر؟ فقال رسول الله- ﷺ-: (خل عنه يا عمر، فو الذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل).

وهـو أحـد شـعراء رسـول الله- ﷺ- قـال ابـن سـيرين كـان شـعراء رسـول الله-ﷺ- عبد الله بن رواحة، وحسان ابن ثابت، وكعب بن مالك.

وقال ايضا: كان حسان وكعب يعارضان المشركين بمثل قولهم بالوقـائع والأيـام والمآثر، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر، وينسبهم إليه، فلما أسلموا وفقهوا كان أشـد عليهم. بل لقد كان النبي- ﷺ- يتمثل بشعره؛ فعن عائشـة كـان يتمثـل الـنبي- ﷺ- بشعر عبد الله بن رواحة، وربما قال: ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

عبد الله بن رواحة كان أحد أمراء الجهاد في مؤتة،

ففي سنة ثمان للهجرة أرسل رسول الله عليه وسلم جيشاً لمواجهة الروم وكـان امراء هذه المعركة كما امرالنبي محمد ﷺ (زيد ثم جعفر الطيار ثم عبالله بن رواحة فإن استشهدوا فليرتضي المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم. ولما أرادوا الخـروج بكـى عبـد الله، فقالوا: ما يبكيك يا بن رواحة؟

فقال: (أما والله مابي حب الدنيا ولا صبابة إليها، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) سورة مريم الاية/ 71 فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الـورود؟» فقـال المسـلمون: (صـحبكم الله وردكـم إلينـا صالحين ودفع عنكم) فأجابهم عبد الله مبيناً تطلعه إلى الشهادة:

لكـــنني اســـال الـــرحمن مغفـــرة

بـــه ذات فـــرع يقـــذف الزبـــدا

اوطعنـــة بيـــدي حـــران مجهـــزة

بحربـــة تنفـــذ الاحشـــاء والكبـــدا

حتى يقولـوا اذا مـروا علـى جـدثي

ارشـــده الله مـــن غـــاز وقـــد رشـــدا

ثم ساروا حتى اذا بلغوا بادية الشام علموا بأن جـيش الـروم مئتـا ألـف بينمـا

جيش المسلمين ثلاثة آلاف. فأرادوا أن يتوقفوا ويرسلوا الخبر إلى رسـول الله ليعلمـوه فوقف عبد الله بن رواحة مشجعا وحاثا على الجهاد. وسمعه زيد بن أرقـم ذات ليلـة يقول:

اذا ادنيـــتني وحملـــت رحلـــي
مســـيرة اربـــع بعـــد الحســـاء
فشـــانك فـــانعمي وخـــلاك ذم
ولا ارجـــع الى اهلـــي ورائـــي
وجـــاء المؤمنـــون وغـــادروني
بـــارض الشـــام مشـــهور الثـــواء

فبكى زيد، فضربه عبد الله بن رواحة بالدرة قائلا:

(ماعليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع أنت)

ولما حمي وطيس القتال واستشهد زيد وجعفربن ابـي طالـب (الطيـار) فحمـل الراية عبد الله بن رواحة وهو يقول مرتجزا:

يـــانفس الا تقتلـــي تمـــوتي
هـــذا حيـــاض المـــوت قـــد صـــليت
ومـــا تمنيـــت فقـــد لقيـــت
ان تفعلـــي فعلـــهما هـــديت
وان تاخرت فقد شقيت

فلما قتلا قيل كره ابن رواحة الإقدام والقيادة فقال:

أقسـمت يـا نفـس لتنزلنـه طائعـــة أو لا لتكـــرهنه
فطالمـأ قـد كنـت مطمئنـة مـا لـي أراك تكـرهين الجنـة

اى ثمه بقي مقاتلا حتى قتل

استشهد عبد الله ابن رواحة يوم معركة مؤتة.

وهناك شعراء اخرون في هذا العصر من اشهرهم النابغة الجعدي ومعد بن يكرب والقعقاع بن عمرو وعمرو بن شاس وكعب بن زهير بن ابي سلمى وغيرهم كثيرون ممن اجادوا الشعر وانشدوه.

الفصل الرابع

نماذج من شعر صدر الاسلام

وفي نهاية البحث في هذا العصر اقدم نماذج من الشعر لشعراء فيه

يقول الشاعر حسان بن ثابت في مدح الرسول الكريم ﷺ:

اغـــــر عليـــــه للنبـــــوة خـــــاتم
مــــن الله مشــــهود يلــــوح ويشــــهد

ضــم الالــه اســم الــنبي لاسمــه
اذ قـــال المـــؤذن في الخمـــس اشـــهد

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلـــه
فـــذو العـــرش محمـــود وهـــذا محمـــد

نـــبي اتانـــا بعـــد يـــاءس وفـــترة
مـن الرسـل والاوثـان في الارض تعبـد

فامسـى سـراجا مسـتنيرا وهاديـا
يلـــوح كمـــا لاح الصـــقيل المهنـــد

وانــــذرنا رادا وبشــــر جنــــة
وعلمنـــا الاســـلام فـــالله نحمـــد

ويقول الشاعر كعب بن زهير في قصيدته البردة وسميت بـالبردة لان الرسـول الكريم ﷺ خلع عليه بردته وهو ينشد مادحا اياه وهذه هي:

بـــانَتْ سُـــعادُ فَـــقَلْبِي اليَــوْمَ مَتْبــولُ
مُـتَــــيَّمٌ إثْـــرَها لـــــم يُـــفَدْ مَــــكْبولُ
وَمَــا سُـــعَادُ غَـــداةَ البَـيْن إِذْ رَحَلـوا
ٱلا أَغَـــــنُّ غضـــيضُ الطَّـــرْفِ مَكْحُـــولُ
هَـيْـــفاءُ مُـــقْبِلَةً عَـــجْزاءُ مُـــدْبِرَةً
لا يُـــــشْتَكى قِـــصَرٌ مِـــنها ولا طُـــولُ
تَجْلُو عَـوارِضَ ذي ظَلْـمٍ إذا ابْتَسَـمَتْ
كـأَنَّـــــهُ مُـنْـــــهَلٌ بـــــالرَّاحِ مَـــعْلُولُ
شُـجَّتْ بِــذي شَـبَمٍ مِـنْ مـاءِ مَعْنِيـةٍ
صـــافٍ بـــأَبْطَحَ أَضْـحَى وهْــوَ مَشْــمولُ
تَــنْفِي الــرِّياحُ القَـذَى عَنْـهُ وأَفْرَطُـهُ
مِـــنْ صَـــوْبِ ســـارِيَةٍ بِــيضٌ يَعالِيـــلُ
أَكْــرِمْ بِــها خُــلَّةً لــوْ أنَّهـا صَـدَقَتْ
مَــــوْعودَها أَوْ لَـــوَ أَنَّ النُّصْــحَ مَقْبـــولُ
لـكِنَّها خُــلَّةٌ قَــدْ سِـيطَ مِـنْ دَمِهـا
فَـجْـــعٌ ووَلَـــعٌ وإِخْـــلافٌ وتَـــبْديلُ
فــما تَـدومُ عَــلَى حــالٍ تكونُ بهـا
كَـــما تَـــلَوَّنُ فـــي أثْـــوابِها الـــغُولُ
ولا تَــمَسَّكُ بــالعَهْدِ الــذي زَعَمْـتْ
إلاَّ كَـــما يُـــمْسِكُ الـــماءَ الـــغَرابِيلُ

فـلا يَــغُرَّنْكَ مــا مَنَّــتْ ومـا وَعَـدَتْ

إنَّ الأمـانِــــيَّ والأحْـــــلامَ تَــــضْليلُ

كــائتْ مَــواعيدُ عُــرْقوبٍ لَهـا مَـثَلا

وومـــــا مَـواعِـــــيدُها إلاَّ الأبـــــاطيلُ

أرْجـــو وآمُـــلُ أنْ تَــدْنو مَـــوَدَّتُها

ومــــا إخــــالُ لَـــدَيْنا مِــنْكِ تَـــنْ

أمْــسَتْ سُــعادُ بِــأرْضٍ لا يُــبَلِّغُها

إلاَّ الـــعِتاقُ الــــنَّجيباتُ الــــمَراسِيلُ

ولَــــنْ يُبَــــلِّغَها إلاَّ غُـذافِـــرَةٌ

لـــها عَـــلَى الأيْـــنِ إرْقـــالٌ وتَبْغيـــلُ

مِـنْ كُـلِّ نَضَّـاخَةِ الـذِّفْرَى إذا عَرِقَـتْ

عُ عـــرْضَتُها طـــامِسُ الأعْـلامِ مَجْهــولُ

تَــرْمِي الــغُيوبَ بِعَيْنَـيْ مُفْـرَدٍ لَهِـقٍ

إذا تَـوَقَّـــدَتِ الـحَـــزَّازُ والــــمِيلُ

ضَـخْـمٌ مُقَـــلَّدُها فَـــعْمٌ مُـــقَيَّدُها

فـــي خَلْقِهـا عَــنْ بَنـاتِ الفَحْـلِ تَفْضـيلُ

غَـلْــباءُ وَجْـــناءُ عَـــلْكومٌ مُـــذَكَّرَةٌ

فــــي دَفْــــها سَــــعَةٌ قُـــدَّامَها مِـــيلُ

وجِلْــدُها مِـــنْ أُطـــومٍ لا يُـــؤَيِّسُهُ

طَـــلْحٌ بـــضاحِيَةِ الــــمَتْنَيْنِ مَهْـــزولُ

حَـــرْفٌ أخـــوها أبـــوها مِـن مُهَجَّنَــةٍ

لاوعَـمُّـــــها خــــالُها قَـــوْداءُ شْـــــمِليلُ

يَـــمْشي الـــقُرادُ عَـــليْها ثُــمَّ يُزْلِقُــهُ

مِنْـــــها لِـــــبانٌ وأقْـــــرابٌ زَهـــــالِيلُ

عَـيْرانَةٌ قُـذِفَتْ بـالنَّحْضِ عَـنْ عُـرُضٍ

مِـــــرْفَقُها عَـــــنْ بَـــــناتِ الـــزُّورِ مَفْتــولُ

كـأنَّـــما فـــاتَ عَـــيْنَيْها ومَـــذْبَحَها

مِـــنْ خَــــطْمِها ومِـــن الَّلحْيَـــيْنِ بِرْطيـــلُ

تَـمُرُّ مِــثْلَ عَسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَـلٍ

فـــي غـــــارِزٍ لَـــمْ تُـــخَوِّنْهُ الأحاليـــلُ

قَـــنْواءُ فـــي حَـــرَّتَيْها لِـــلْبَصيرِ بهــا

عَـــــتَقٌ مُـــــبينٌ وفـــــي الخَـــدَّيْنِ تَسْـــهيلُ

تُـخْدِي عَـلَى يَـسَراتٍ وهـي لاحِقَـةٌ

ذَوابِــــــلٌ مَـــــسُّهُنَّ الأرضَ تَــــحْليلُ

سُـمْرُ العَجايـاتِ يَتْـرُكْنَ الحَصَـى زِيمـاً

لــــم يَـــقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْــــمِ تَـــنْعيلُ

كـــأنَّ أَوْبَ ذِراعَـــيْها إذا عَـــرِقَتْ

وقـــــد تَـلَـــفَّعَ بـــالكورِ الـــعَساقيلُ

يَـــوْماً يَـــظَلُّ بـه الحِرْبـاءُ مُصْـطَخِداً

كـــأنَّ ضـــاحِيَهُ بـــالشَّمْسِ مَـــمْلولُ

وقـالَ لِــلْقوْمِ حــادِيهِمْ وقـدْ جَعَلَـتْ

وُرْقَ الجَنــادِبِ يَرْكُضْــنَ الحَصَــى قِيلُــوا

شَــدَّ الــنَّهارِ ذِراعــا عَيْطَـلٍ نَصِـفٍ

قـامَـــتْ فَـــجاوَبَها نُـــكْدٌ مَـــثاكِيلُ

نَــوَّاحَةٌ رِخْــوَةُ الــضَّبْعَيْنِ لَـيْسَ لَهـا

لَـــمَّا نَـــعَى بِـــكْرَها النَّــاعونَ مَعْقــولُ

تَــفْرِي الُّــلبانَ بِــكَفَّيْها ومَـــدْرَعُها

مُـشَـــقَّقٌ عَـــنْ تَـــراقيها رَعـــابيلُ

تَــسْعَى الــوُشاةُ جَــنابَيْها وقَــوْلُهُمُ

إنَّــك يــا ابْــنَ أَبــي سُـلْمَى لَمَقْتــولُ

وقـــالَ كُــلُّ خَــليلٍ كُــنْتُ آمُــلُهُ

لا أُلْـــهِيَنَّكَ إنِّـــي عَـــنْكَ مَـــشْغولُ

فَـقُــلْتُ خَــلُّوا سَــبيلِي لاَ أَبــالَكُمُ

فَــكُلُّ مــا قَــدَّرَ الــرَّحْمنُ مَفْعــولُ

كُــلُّ ابْــنِ أُنْثَــى وإنْ طالَــتْ سَـلامَتُهُ

يَــوْماً عــلى آلَــةٍ حَــدْباءَ مَحْمــولُ

أُنْبِــئْتُ أنَّ رَسُــولَ اللهِ أَوْعَــدَني

والــعَفْوُ عَــنْدَ رَسُــولِ اللهِ مَــأْمُولُ

وقَــدْ أَتَــيْتُ رَسُــولَ اللهِ مُــعْتَذِراً

والــعُذْرُ عِــنْدَ رَسُــولِ اللهِ مَقْبــولُ

مَــهْلاً هَــداكَ الــذي أَعْطــاكَ نافِلَــةَ

الْـــقُرْآنِ فـــيها مَــــواعيظٌ وتَــــفُصيلُ

لا تَـــأْخُذَنِّي بِـــأَقْوالِ الـوُشاةولَـــمْ

أُذْنِـــبْ وقَـــدْ كَـــثُرَتْ فِـــيَّ الأَقاويـــلُ

لَــقَدْ أَقْــومُ مَــقاماً لــو يَــقومُ بِــه

أرَى وأَسْــــمَعُ مـــا لـــم يَسْــمَعِ الفيـــلُ

لَــظَلَّ يــرْعُدُ إلاَّ أنْ يــكونَ لَــهُ مِــنَ

الَّــرسُـــــــولِ بِـــــــإِذْنِ اللهِ تَــنْـــــــويلُ

حَـــتَّى وَضَـــعْتُ يَـــميني لا أُنازِعُــهُ

فـــي كَـــفِّ ذِي نَـــغَماتٍ قِيلُــهُ القِيـــلُ

لَـــذاكَ أَهْــيَبُ عِــنْدي إذْ أُكَـــلِّمُهُ

وقـيـــــلَ إنَّـــكَ مَــــنْسوبٌ ومَــــسْئُولُ

مِــنْ خــادِرٍ مِنْ لُيــوثِ الأُسْـدِ مَسْكَنُهُ

مـــ مِــنْ بَــطْنِ عَــثَّرَ غِيــلٌ دونَــهُ غيــلُ

يَــغْدو فَــيُلْحِمُ ضِـــرْغامَيْنِ عَيْشُــهُما

لـــ ـَــحْمٌ مَــنَ الــقَوْمِ مَــعْفورٌ خَراديــلُ

إِذا يُســـاوِرُ قِـــرْناً لا يَـــحِلُّ لَـــهُ

أنْ يَــــتْرُكَ الــــقِرْنَ إلاَّ وهَـــوَ مَغْلُـــولُ

مِـــنْهُ تَــظَلُّ سَــباعُ الــجَوِّ ضــامِزَةً

ولا تَـمَــــشَّى بَـوادِيـــــهِ الأَراجِـــــيلُ

ولا يَــــزالُ بِـواديـــهِ أخُـــو ثـــقَةٍ
مُــــطَرَّحَ الـــبَزِّ والـــدَّرْسانِ مَـــأْكولُ
إنَّ الـــرَّسُولَ لَـــسَيْفٌ يُـــسْتَضاءُ بِـــهِ
مُـــهَنَّدٌ مِـــنْ سُـــيوفِ اللهِ مَـــسْلُولُ
فــي فِـتْيَةٍ مِـنْ قُـرَيْشٍ قـالَ قـائِلُهُمْ
بِـــبَطْنِ مَـــكَّةَ لَـــمَّا أسْـــلَمُوا زُولُـــوا
زالُـوا فـمَا زالَ أَنْكـاسٌ ولا كُشُـفٌ
عِـنْـــدَ الِّـــلقاءِ ولا مِـــيلٌ مَـــعازيلُ
شُـــمُّ الـــعَرانِينِ أبْـــطالٌ لُـــبوسُهُمْ
مِـــنْ نَـــسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَـا سَـرابيلُ
بِـيضٌ سَـوَابِغُ قـد شُـكَّتْ لَهَـا حَلَـقٌ
كـأنَّـــها حَـــلَقُ الـــقَفْعاءِ مَـــجْدولُ
يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْـرِ يَعْصِمُهُمْ
ضَـــرْبٌ إذا عَـــرَّدَ الـــسُّودُ التَّنابِيـــلُ
لا يَـفْـــرَحونَ إذا نَـــالتْ رِمـــاحُهُمُ
قَـــوْماً ولَـــيْسوا مَـــجازِيعاً إذا نِيلُـــوا
لا يَـــقَعُ الـــطَّعْنُ إلاَّ فـــي نُحـورِهِمُ
ومـــا لَهُـــمْ عَـــنْ حِيـاضِ المـوتِ تَهْليـلُ

ويقول الشاعر الحطيئة موجها كلامه وشعره الى لأبن شماس اولئك الذين مدحهم ولم يحصل منه على شيء وفيه هجاء مستور ضمني لكنه موجع وشديد:

والله يامعشـــر لامـــوا امـــرءا جنبـــا

في ال لاءي بــــن شمـــــاس باكيـــــاس

مـــا كـــان ذنـــب بغـــيض لا ابـــا لكـــم

في بـــائس جـــاء يحـــدوا اخــــر النـــاس

قـــد حــــريتكم لـــــو ان درتكـــــم

يومــــا يجــــيء بهــــا مســـحي واياســــي

وقـــد مـــدحتكم عمـــدا لاءرشـــدكم

كيمـــا يكـــون لكـــم متحـــي وامراســـي

لمـــا بـــدا لـــي مـــنكم عيـــب انفســـكم

ولم يكـــن لجراحـــي مـــنكم اســـي

ازمعـــت ياســـا مبينـــا مـــن نـــوالكم

ولا يــــرى طـــاردا للحــــر كاليــــاس

جـــار لقـــوم اطـــالوا هـــون منزلـــه

وغـــــادروه مقيمـــــا بــــين ارمـــــاس

ملـــــوا قـــــراه وهرتـــــه كلابهـــــم

وجرحـــــــوه بانيـــــاب واضـــــــراس

دع المكــــــارم لا ترحـــــل لبغيتهـــــا

واقعـد فانـك انـت الطـاعم الكاسـي

مـــن يفعـــل المعـــروف يعـــدم جوازيـــه

لايـــذهب العـــرف بـــين الله والنـــاس

مــا كــان ذنــي ان فلــت معــاولكم

مــن ال لاءي صــفاة اصــلها راســي

قــد ناضــلوك فســلوا مــن كنــائنهم

مجــدا تليــدا ونــبلا غــير انكــاس

اما الخنساء تماضر بنت الشريد فقد تفـرد ت الرثـاء لاخوتهـا معاويـة وصـخر واولادها الاربعةالـذين استشـهدوا في معركـة القادسـية تلـك المعركـة الحاسمـة بـين الاسلام والمجوس او بين العرب والفـرس وفي شـعرها يتجلـى صـدق العاطفـة والالم الممض

تقول في رثاء صخر:

يــذكرني طلــوع الشــمس صــخرا

واذكــره لكــل غــروب شمــس

ولــولا كثـرة كثـرة البـاكين حـولي

علــى اخــوانهم لقتلــت نفســي

ولكــــن لا ازال ارى عجــــولا

وباكيــــة تنــــوح ليــــوم نحــــس

اراهــــا والهــــا تبكــــي اخاهــــا

عشــــية رزئــــه او غبــــب امــــس

ومــا يــبكين مثــل اخــي ولكــن

اعــــزي الـــنفس عنـــه بالتاءســـي

فــــلا والله لاانســـــاك حتــــى

افــــارق مهجــــتي ويشــــق رمســــي

فقــد ودعــت يــوم فــراق صــخر

أبـــي حســـان لـــذاتي وا ءنســـي

فيـــالهفي عليـــه ولهـــف امـــي

ايصـــبح في الضـــريح وفيـــه يمســـي

ومن شعر الشاعر النابغة الجعدي من قصيدة بمدح ويفخر بها بقومه يقول:

وانـــا لقـــوم مـــا تعـــود خيلنـــا

اذا مـــا التقينـــا ان تحيـــد وتنفـــرا

بلغنا السما مجـدا وجـودا وسـؤددا

وانـــا لنرجـــوا فـــوق ذلـــك مظهـــرا

ومـا كـان معروفـا لنـا ان نردهـا

صـــحاحا ولا مســـتنكرا ان تعفـــرا

لاخـــير في حلـــم اذا لم يكـــن لـــه

بـــوادر تحمـــي صـــفوه ان يكـــدرا

ولا خـير في جهـل اذا لم يكـن لـه

حلـــيم اذا مـــا اورد الامـــر يصـــدرا

نختم هذا الفصل بقصيدة للشاعر المخضرم السموأل يقول:

بان الشبابُ وأَمْسَى الشَّيْبُ قـد أَزِفَـا

ولا أرى لشـــبابٍ ذاهـــبٍ خلَفَـــا

عـــاد الســـوادُ بياضـــاً في مفارقـــهِ

لا مرحبـــاً هابـــذا اللـــونِ الـــذي ردفـــا

في كـــلِّ يـــومٍ أرى منــــه مبيِّنـــةً
تكـــاد تُسْـــقِطُ منِّـــي مُنَّـــةً أَسَـــفَا
ليــت الشَّـــبَابَ حَلِيــفٌ لا يُزَايلُنــا
بــل ليتــه ارتــدّ منــه بعــضُ مــا ســلفا
مـا شَـرُّها بعـد مـا ابيضَّـتْ مَسَـائحُها
لا الـــود أعرفـــه منهـــا ولا اللُّطفـــا
لـــو أنهـــا آذنـــتْ بِكـــراً لقلـــتُ لهـــا
يـــا هَيْـــدَ مالِـــك أو لـــو آذنَـــتْ نَصَـــفَا
لولا بنوها وقـولُ النـاسِ مـا عطفـتْ
علـــى العتـــاب وشـــرُّ الـــودِ مـــا عطَفَـــا
فلـــن أزالَ، وإنْ جاملـــتُ، مضـــطغِناً
في غــــيرِ نــــائرةٍ ضــــبًّا لهــــا شــــنَفَا
ولا حـــبٍ كحصـــيرِ الـــراملات تـــرى
مـــن المطـــيِّ علـــى حافاتـــه نَطِفـــا
والمُرْذِيـــاتِ عليهـــا الطّيْـــر تَنْقُرهـــا
إ مّـــا لِهيـــداً وإمّـــا زاحِفـــاً نَطِفَـــا
قـد تـرك العـاملاتُ الراسِـماتُ بـه
مـــن الأحِـــزَّة في حافاتـــه خُنُفَـــا
يَهْـدِي الضَّـلُولَ ذَلُـولٍ غـيرِ مُعْتَـرِفٍ
إذا تَكَـــــاءدَه دَوِّيُّـــــهُ عَسَـــــفَا
سمـحٍ دريـرٍ اذا مـا صُـوَّةٌ عرضـتْ
لـــه قَريبـــاً لسَـــهْلٍ مـــال فانحرَفـــا

يجتـازُ فيـه القطـا الكُـدريّ ضـاحيةً
حتّـى يَـؤوبَ سِـمَالاً قـد خَلَـتْ خُلُفَـا
يَسْــقِينَ طُلْســاً خَفِيّــاتٍ تَرَاطُنُهــا
كمــا تَــرَاطَنُ عُجْــمٌ تَقْــرَأ الصُّــحُفَا
جَـــوَانحُ كالأَفَــانِي في أَفاحِصِـــها
ينظُــرْنَ خَلْــفَ رَوَايَــا تَسْــتَقِي نُطَفَــا
حمــرٌ حواصــلها كالمغــدِ قــد كسـيتْ
فــوقَ الحواجــبِ ممــا ســبدتْ شــعفَا
يومــاً قطعــتُ وموماــاةٍ ســريتُ إذا
مــا ضــاربُ الــدُّفِّ مــن جنانِهــا عزَفَـا
كلفْتُهـــا حـــرّةَ الليـــتينِ ناجيـــةً
قَصْــرَ العَشِــيِّ تُبَــارِي أَيْنُقــاً عُصُــفَا
أبقـى التهجـرُ منهـا بعـد مـا ابتـذلتْ
مَخِيلـــةً وهِبَابـــاً خَالَطَـــا كَثَفَـــا
تَنْجُــو وتَقْطُــر ذِفْرَاهــا علــى عُنُــقٍ
كالجِــذْع شــذَّب عنــه عــاذِقٌ سَــعَفَا
كــأن رَحْلِــي وقــد لانــتْ عَرِيكتُهــا
كســـوتُه جورَفـــاً أقرابُـــهُ خصـــفَا
يجتـــازُ أرضَ فـــلاةٍ غـــيرَ أنّ بهـــا
آثــارَ جــنٍّ ووسمــاً بيــنهم ســلفا
تَبْــرِي لــه هِقْلــةٌ خَرْجــاءُ تحســبَهُا
في الآلِ مخلولـــةً في قرطـــفٍ شـــرفا

ظَـــلاَّ بأَقْرِيـــةِ النَّفَّـــاخِ يومَهمـــا

يَحْتَفِـــرَانِ أُصُـــولَ المَغْــدِ واللَّصَـــفَا

والشَّرْيَ حتّـى إذا اخضـرَّتْ أُنُوفُهمـا

لا يـــألوانِ مـــن التنُّـــومِ مـــا نقفـــا

راحـــا يطـــيرانِ معـــوجَّين في ســـرعٍ

ولا يريعـــان حتـــى يهبطـــا أنُفـــا

كالحَبَشِـــيَّيْنِ خافَـــا مـــن مَلِيكهمـــا

بعـضَ العَـذاب فجـالا بعـدَ مـا كُتِفَـا

كالخـــاليَيْنِ إذا مـــا صَـــوَّبا ارتفعـــا

لا يحقـــرانِ مـــن الخطبـــان مـــا نقفـــا

فاغترَّهـــا فشـــآها وهـــي غافلـــةٌ

حتــى رأتــه وقــد أوفــى لهــا شَــرفا

فشَــمَّرَتْ عــن عَمُــودَيْ بانــةٍ ذَبَــلاَ

كــأنّ ضــاحِيَ قِشْــرٍ عنهمــا انْقَرَفَــا

وقارَبَــتْ مــن جَنَاحَيْهــا وجُؤْجُئِهــا

ســـكَّاءَ تـــثني إليهـــا لينـــاً خُصـــفَا

كانـــت كـــذلك في شـــأوٍ ممنعـــةٍ

ولـــو تَكَلَّـــفَ منهـــا مِثْلَـــه كَلِفَـــا

الباب الثالث

الشعر في العصر الاموي

الفصل الاول: الشعر في العصر الاموي

الفصل الثاني: الشعرالاموي واثر التيارات فيه

الفصل الثالث: اغراض الشعر الاموي

الفصل الرابع: النقائض في االشعر الاموي

المعارضات والمطارحات والمطاردات

الفصل الخامس: شعراء العصر الاموي

الفصل السادس: نماذج من الشعر الاموي

الفصل الاول

الشعر في العصر الاموي

لم تدم فترة ركود الشعرالعربي التي مر بها في عصر صدر الاسلام او- العصر الاسلامي كما يسمونه- طويلا بل ازدهر مجددا في العصر الاموي واتسعت افاقه ومراميه وتحسنت اساليبه ورقت معانيه والفاظه تبعا لحالة العصر الجديد ومظاهره السياسية والدينية والقبلية والثقافية فقد ظهرت في هذا العصر احزاب سياسية واخرى قبلية واخري مذهبية أي تعددت السياسات في هذا العصر وتحولت الى صراع عنيف بين بعضها الاخر وصلت الى حد المقاتلة والتخريب في بعض الاحيان وقد خاض غمار هذه الاحداث الشعراء وتحزبوا كل الى فئته او جماعته وهذا امر طبيعي حيث ان الشعراء اهم افراد هذا المجتمع وصفوتهم وهم اهل الثقافة والفكر واولي الالباب والي النهى فكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه وينشرون افكاره ومفاهيمه فقد كا ن الشعراء والادباء عامة اشبه بالصحف المحلية في عصرنا هذا.

وكذلك تأثر الشعر الاموي بالتيارات الثقافية وقد اهتم بعض الشعراء في الناحية الثقافية والفكرية وكان من اسباب دفع هؤلاء الشعراء الاعجاب بالشعر وحركة النقد والاستشهاد بجيد الشعر وتاثر الشعراء الامويين بالثقافتين الجاهلية والاسلامية لذلك جاء اغلب شعرهم سليم العبارة فصيحا سهل الحفظ مختلط المعاني.

وقد اثر التعصب القبلي في الشعر كثيرا فظهر الهجاء بين الشعراء والفخر كل بقومه وقد ادت هذه الظاهرة الى انشقاق بين القبائل وشرخها وتعميق العلاقات بينها فظهر جراء ذلك شعر النقائض وكذلك الاحوال المعاشية والاجتماعية كان لها تاثيرا عظيما في الشعرالاموي وكذلك ظهور اللهو والترف فنشط الغزل الحضرى في الحجاز والغزل البدوي في نجد وكذلك اتسعت معالم الشعر الخمري والوصفي نتيجة

اختلاطهم بالامم الاخرى كالفارسية والرومانية واضافة لما ورثوه من موروث جاهلي.

وعلى العموم اتسعت افاق الشعر في مدارج الحياة في هذا العصر بعد ركودها في العصر الاسلامي الاول ويمكن ان نقول ان الشعر في العصر الاموي كان في بداية ثورته وشدة غليانه.

الفصل الثاني

الشعر الاموي واثر التيارات المختلفة فيه

اختلفت الحياة في العصر الاموي وتشابكت الامور وتشعبت وتعقدت كثيرا ونشأت تيارات مختلفة منها السياسية والدينية والقبلية وتبعا لهذا نشات التيارات الشعرية المختلفة والتي تعبر عن واقع هذه الاختلافات بما فيها الاحزاب ومجريات امور ها واهدافها ومبادئها وما ما تدعو اليه و تشحذ الناس الى هذا الطرف او ذاك ويعزى ذلك لاختلاف وجهات النظر لدى الشعراء وطرق معيشتهم والصراع بينهم وبين الاحزاب والقبائل والمذاهب بينها وبين الاخرى المتصارعة معها ويمكن اجمال اتجاهات الشعر الاموي او التيارات التي اثرت فيه بما يلي:

التحزب السياسي

نتيجة لظروف الدولة الاموية وتكوين نظام الحكم فيها واتساع رقعتها الجغرافية كثيرا فقد ظهرت الاحزاب الساسية في المجتمع العربي واختلفت وجهات نظر كل حزب عن الاحزاب الاخرى اتجاه سياسة الدولة او الخلافة وكان هناك اربعة احزاب رئيسية:

الاول الحزب الاموي وهو الحزب المناصر للدولة ومجريات سياستها وهم الخلفاء والمناصرين لهم وحاشيتهم وذوي الجاه والسلطان وما تبعهم من ابناء الشعب او المجتع عامة ولهم شعراؤهم وادباؤهم الذين يعيشون في كنفهم.

والحزب الاخر هو الحزب العلوي الذي كان يرى ان الخلافة يجب ان تكون في البيت العلوي حصرا.

والحزب الزبيري وهذا الحزب نظرته ان الخلافة في قريش وليست حكرا على العلويين.

اما الحزب الاخر فهم الخوارج الذين يرون ان الخلافة حق لجميع المسلمين لا فرق بين مسلم واخر امتثالا للاية الشريفة (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) بل تكون للاصلح.

ولكل حزب من هذه الاحزاب او لكل جماعة من هذه الجماعات شعراؤهم والناطقون باسمهم.

كانت الجماعات الثلاثة التالية معارضة لسياسة الدولة و قد تطورت هذه الخلافات بينهم وبين الدولة الى حد النزاع المسلح في بعض الاحيان.

التعصب القبلي:

الاسلام قضى على العصبية القبلية وجعل الولاء لله وللرسول ولكن بعد وفاة الرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه وسلامه بدت بوادر العصبية القبلية تظهر بذورها نابتة من جديد وكان ذلك زمن الخلفاء الراشدين وبالاخص في خلافة عثمان وعلى رضي الله عنهما وتفاقم وبلغ ذروته اثناء الحكم الاموي اذ تغذت العنصرية القبلية وكان للخلفاء يد في ذلك لغرض ابعاد الناس عن سياسة الدولة وانشغالهم في مثل هذه الامور وليؤمنوا المعارضة او شدتها وليحدوا منها فكان ان اشتد النزاع والصراع القبلي الى درجة خطيرة وكان لكل قبيلة شعراؤها حيث يذودون عنها ويردون على شعراء القبيلة المناهضة لها ويفخرون عليهم

انتشار الثقافة:

لقد نشات فى العصر الاموي حركة ثقافية كبيرة وواسعة وانتشرت المعرفة بين طبقات المجتمع وكان لازدهار الحركة الثقافية اثره العظيم في سير اتجاه الشعر وتطوره.

كانت الثقافة الاموية مكونة من ثقافات جاهلية قبلية واسلامية وثقافة مختلطة نشات من تاثير الاجانب او الاعاجم من الشرق والغرب الذين فتحت بلادهم واصبحوا تحت سيطرة الحكم الاموي حيث طوروا الاساليب الثقافية وفق احتياجات الدولة والمجتمع الذي سما الى الرقي والتوسع في المعرفة ومن ذلك تعريب الدواوين الحكومية والمكاتبات الرسمية وصك العملة الاموية والتمازج الثقافي بين اللغات الفارسية والهندية والرومانية من جهة واللغة العربية من جهة اخرى وتفتح اذهان المثقفين من الشعراء والعلماء واطلاعهم على ثقافات جديدة.

كل ذلك انعكس ايجابا على معاني واساليب الشعر في هذا العصر واتضح جليا في قصائد الشعراء سواء كان في المعنى او المضمون او الاساليب الا ان القوالب الشعرية بقيت على حالتها ذلك ان الاذن العربية الفت قول الشعر و سماع الشعر على اوزان خاصة وبموسيقى محددة.

التعصب العنصري:

لم يسر الامويون على السياسة التي انتهجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تسيير دفة الحكم وامور الدولة.

لقد انتهجت الدولة الاموية سياسة التعريب وتفضيل العنصر العربي على غيره من اتباع الدولة التي اصبح فيها الفارسي والهندي والافريقي والاوربي والتركي ومن كل العناصر الانسانية الاخرى فكانوا يسمون غير العرب/ الموالي ويقدمون العنصر العربي على الموالي وينظرون اليهم نظرة فيها نوع من احتقار ومذلة ولم يستخدموهم في شؤون الدولة الا النزر القليل منهم والذي لا يجدون اليه بديلا عربيا. لذا عزف الموالي عن وظائف الدولة وتحولوا الى العمل في الحرف والصنا عا ت البسيطة كل بمعرفته ،تلك الحرف التي يانف منها العربي ويعتبر العمل بها عيبا وشنارا.

وقد ادى هذا الى ظهور التباغض والتناحر والكراهية بين العرب وبين العناصر الاخرى من المسلمين الاعاجم وقد ظهر هذا جليا في الشعر اذ ظهر شعراء من الموالي

تعصبوا لقومياتهم وافتخروا بها ثم كانوا وبالا على العربية ومستقبلها كالشاعر الفارسي اسماعيل بن سيار الذي راح يفتخر بالفرس ويفضلهم على العرب.

الحالة المعاشية

ان انتعاش الحياة المعاشية في الدولة الا موية وازدهارها وظهور كثرة الموارد والاشغال ادت الى الترف وانحسار شظف العيش وخاصة في دووايين الدولة عند الخلفاء والامراء فبنيت القصور على غرار ما موجود في الامم المجاورة وانتشر اللهو وظهر الترف المفضي الى النزق والاسراف في الموبقات بين الشباب من طبقات الاغنياء و المحافل الكبرى وظهرت المواكب والاحتفالات والاعياد وكثر الشراب وبيوت الخمرة ثم قلد الاغنياء الخلفاء والامراء فيما فعلوه في حياتهم فكان لهذه الاسباب اثرها الكبير على حركة الشعر واتجاهاته.

الا انه يجب ان نشير الى ان اغلب عامة المجتمع كانوا فقراء ومعدمين وكان لكل من هؤلاء وهؤلاء شعراؤهم والسنتهم المعبرة عن احوالهم العامة.

الفصل الثالث

الفنون الشعرية في العصر الاموي

انه لمن الطبيعي ان تتوسع وتزداد الفنون الشعرية في هذا العصر بعد الانكماش الذي لحقها في العصرالذي قبله فقد طرق الشعراء في هذا العصر ابوابا كثيرة في الشعر منها ماكانت في الجاهلية والاسلام فوسعوها واكثروا فيها ومنها ماهو محدث وجديد ابتكروه تبعا لظروف الحياة وسعتها ومتطلباتها ومنها ماكان له اثر في الجاهلية والاسلامي فاضا فوا فيه حتى جعلوه غرضا مستقلا قائما بذاته

لذا نقول انقسمت الفنون الشعرية الى قديم وجديد

الفنون الشعرية القديمة:

هناك بعض الاغراض الشعرية التي توسع الشعراء فيها ومنها ما بقي على حاله او زاده توسع قليل ومن هذه الاغراض.

1- المدح

من الفنون الشعرية التي توسعت كثيرا في هذا العصر هو المدح فقد بالغ الشعراء في المديح متأثرين بالتيارات السياسية والتحزب و التعصب القبلي او الطمع والتكسب في الشعر لدى بعض الشعراء وخاصة شعراء خاصة الخلفاء وامراء الولايات الجديدة.

والمديح اما حزبيا فيعبر عن رأي وعاطفة الشاعر بصدق اتجاه ما يحمل من افكار ومفاهيم او قبليا بان يدافع الشاعر عن عصبيته وقبيلته وفي كل تنبع العاطفة فيه صادقة تعبر عما في نفس الشاعر اتجاه الممدوح من ذلك قول الشاعر الكميت الاسدي في مدح بني هاشم يقول:

بـــني هاشـــم رهـــط الـــنبي فـــانني

بهـم ولهـم ارضـى مـرارا واغضـب

فمـــــالي الا ال احمـــــد شــــيعة

ومـالي الا مـذهب الحـق مـذهب

او كان مدح عن طمع وتكسب فيكون الكذب والمخاتلة الشعرية واضحة وغير معبر عن عاطفة صادقة خالصة ويكون التكلف ظاهرا فيه ومنه قول الفرزدق للخليفة عبد الملك بن مروان:

ارى الـثقلين الجـن والانـس اصـبحا

يمـــدان اعناقـــا اليـــك تقـــرب

ومـــا منهمـــا الا يرجـــى كرامـــة

بكفيـك او يخشـى العقـاب فيهـرب

ومـــا دون كفيـــك انتهـــاء لراغـــب

ولا لمنـــاه مـــن ورائـــك مـــذهب

2- الفخر

توسعت فنون شعر الفخر في هذا العصر كثيرا لوجود التحزب واشتداد المنافسة بين الاحزاب من جهة وبين التعصب القبلي من جهة اخرى ايضا فتفاخر الشعراء كل بقبيلته او حزبه او مذهبه كما تفاخروا في الشجاعة والكـرم وكثـرة الامـوال والاولاد ويتميز الفخر هذه المرة بطابعه الاجتماعي الجماعي وسـلوكه جماعيـة الفخـر وابتعـاده عن الفردية.

ومن الشعراء الذين لمعوا في هذا الفن واشتهروا الفرزدق وقيس الرقيات ولنقرا قول قيس بن الرقيات في الفخر في اهل الكنانة:

خلــــق مــــن بـــني كنانـــة حـــولي

بفلســــطين يســـــرعون الركوبـــا

مــن رجــال تفنــى الرجــال وخيــل

رجــــم بالقنــــا تســــد ا لغيوبـــا

وان قــــوم الفتـــى هـــم الكنـــز في

دنيــــاه والحـــــال تســــرع التقليبـــا

3- الهجاء

والهجاء ايضا فن توسع كثيرا في هذا العصر وقد تشعب عـدة شـعب او فنـون ترفد كل فن روافد اخرى فكان الهجاء السياسـي والهجـاء المـذهبي و الهجـاء الفرقـي الطائفي في نهاية هذا العصر ومن الهجاء قول الاخطل في هجاء الانصار.

ذهبــــت قـــريش بالمكـــارم والعلـــى

واللــــؤم تحــــت عمـــائم الانصــــار

فــذروا المعــالي لســتموا مــن اهلــها

وخــــذوا مســــاحيكم بـــني النجــــار

ومنه الصراع القبلي الذي ادى الى انقسام العرب الى يمانية ومضرية وفيه يقـول الشاعر الطرماح بن الحكيم في هجاء بني تميم:

تمـيم بطـرق اللـؤم اهـدى مـن القطـا

ولــو ســلكت ســبل المكــارم ضــلت

ولـــو ان برغوثـــا علـــى ظهـــر نملـــة

يكـــر علـــى صـــفي تمـــيم لولـــت

ومنه الهجاء الفردي الذي يظهر العداء الشخصي للشاعر او المنافسة بينهم.

وقد ظهر لدى فحول الشعراء مثل الفرزدق وجرير و الاخطل ويتميز بتجاوزه حدود الهجاء التي كانت معروفه من قبل وربما تجاوز الاداب الاجتماعية حيث يهجو الشاعر باقذع الكلمات واخسها مما لم تالفه العرب من ذي قبل. من ذلك هجاء جرير للاخطل يعيب عليه نصرانيته.

ما كان يرضى رسول الله دينهم
والطيبان ابو بكر ولا عمر
جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا
وهل يضير رسول الله ان كفروا

4- **الرثاء**

بقي الرثاء على ما هو عليه في الجاهلية والاسلام غير موسع الا انه ظهر فيه فن جديد هو رثاء الخلفاء والامراء والقادة واؤلي الشان ولم يكن صادق العاطفة بل في اكثر الاحيان كان تقليديا طمعا في التكسب والمال وبعضه ذو عاطفة فياضة عندما يكون المرثي ذا علاقة بالشاعر كالقرابة والصداقة وتحس بحرارة نفسه المتاثرة او المحزونة على فقد المرثي واشهر شعراء الرثاء هم الاخطل وجرير وليلى الاخيلية التي تقول في رثاء صاحبها وحبيبها المتوفي:

لعمرك ما الموت عار على الفتي
اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما احد حي وان عاش سالما
باخلد ممن غيبته المقابر

5- **الوصف**

الوصف انكمش في هذا العصر بالرغم من حدوث تطور كبير في كل مجالات

الحياة فقد ظل الشاعر الاموي يصف ما وصفه شعراء الجاهلية مثل وصف الناقة والضعن والاطلال ومجالس الخمر ومن الشعراء الذين اشتهروا بالوصف الشاعر ذو الرمة والشاعر الاخطل يقول الاخطل في وصف الخمرة:

فصـــبوا عقـــارا في انـــاء كانهـــا
اذا لمحوهـــــا جــــذوة تتاكــــل
تـــدب د بيبـــا في العظـــام كانـــه
دبيـــب نمـــال مـــن نقـــى يتهيـــل

ب- الاغراض الجديدة

هي الاغراض المبتكرة او التي توسع فيها الشعراء الامويون بحيث اصبحت اغراضا جديد ة او فنونا حديثة ومنها مايلي:

1- الغزل

الغزل فن من الفنون الشعرية القديمة قدم الشعر و فيه تعبير عن عاطفة الشاعرالشخصية وما يعتمل في نفسه من هواجس ولواعج وحب وشوق ووله وغرام يبثها لحبيبته اوعشيرته.

كان معروفا في الجاهلية الا انه انكمش في صدر الاسلام وبعث من جديد في العصر الاموي بصورة واسعة حتى ان بعض الشعراء لم يكن لهم شعر الا في الغزل وهم عشاق العرب وقد وجد فيشعر الغزل ثلاثة اتجاهات واسعة ومختلفة احدها عن الاخر تبعا لطبيعة ونفسية الشاعر ومكانته وشاعريته:

الغزل العذري/

شاع هذا النوع من الغزل بين قبائل بني عذرة التي تقطن في نجد وقرى الحجاز منها اشتقت تسميته.

يتميز الشعرالعذري بانه شعر يروي قصص الحب الصريحة والصحيحة. شعر الحب العفيف المحتشم البعيد عن التبذل والتفسخ الخلقي ويطلق عليه الغزل البدوي ايضا وقد تسمى شعراؤه او بعض منهم باسماء من يحبون ومن اهم من اشتهر به من الشعراء هم: جميل بثينة وكثير عزة وعبد الله بن الدمينة وغيرهم من الشعراء يقول الشاعر جميل بثينة او جميل بن عبد الله العذري في حبه لبثينة حبيبته.

واني لأرضى من بثينة بالذي
لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلاه بان لا استطيع و بالمنى
وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
واواخره لا تلتقي واوائله

الغزل الحضري

ذاع او انتشر الغزل الحضري في الحجاز خاصة في المدن الكبرى الثلاث مكة والمدينة والطائف لتوفر اسباب المعيشة المترفة واستتباب الامن وكثرة الاموال والترف الاجتماعي.

وهذا الحب حب مبني على المادة الجسدية واللذة الجنسية وقد وصف الشعراء المرأة بعبارات جريئة بشكل لامثيل له في عصر صدر الاسلام وقد توسع هذا الغزل ليشكل مدرسة شعرية بذاته ويمثل حياة العبث والمجون واللهو والفسوق وخلاف خلق الاسلام.

ويتميز بالاعتماد على الحادثة لذلك كثر فيه القصص الغرامية والمغامرات في طلب النساء والتعرض لهن ويعتمد ايضا في بعض الاحيان على الحوار بين الشاعر وحبيبته.

ومن اهم شعراء هذا النوع من الغزل عمر بن ابي ربيعة والاحوص والعرجي.

ومن قول الشاعر عمر بن ابي ربيعة هذه الابيات.

فحييـــــت اذ فاجاتهـــا فتولهـــت
وكـــادت بمكنـــون التحيـــة تجهـــر
وقالت وقد عضـت بالبنـان فضـحتني
وانــت امــرؤ ميســور امــرك اعســر
فـــوالله مـــادري اتعجيـــل حاجـــة
سرت بك ام قد نـام مـن كنـت تحـذر
فقلت لها بـل قـادني الشـوق والهـوى
الايـك ومـا نفـس مـن النـاس تشـعر

الغزل التقليدي/

هي ابيات في الحب والغزل يفتتح الشاعر فيها قصيدته وسمي تقليديا لانه استمرار لغزل الجاهليين وصدر الاسلام وفيه يتغزل الشاعر بمن يحب وفي اكثر الاحيان يذكر اسما لحبيبته ويذكر ساعات اللقاء وايام الجفاء والم الحب ولوعة الهوى والفراق كسياق عمل في افتتاح قصيدته.

ومن اهم الشعراء فيه فحول شعراء هـذا العصـر جريـر والاخطـل والفـرزدق وغيرهم ومما قاله جرير في الغزل هذين البيتين و يتمثل فيهما افضل مـا قيـل في شـعر الغزل في الشعرالقديم او الحديث اذ لم يات شاعر بمثلهما فيه.

ان العيـــون الـــتي في طرفهـــا حـــور
قتلننـــــا ثـــــم لم يحـــــيين قتلانـــــا
يصـرعن ذا اللـب حتـى لاحـراك بـه
وهـــن اضـــعف خلـــق الله انســـانا

2- الشعر السياسي:

نقصد بالشعر السياسي الشعر الذي قيل في الامور السياسية ونظام الحكم سواءا كان مواليا للدولة والخلافة الاموية اومعارضا لها ومنها الاحزاب اوالحركات الاربع التي ظهرت في هذا العصر حيث شارك الشعر في الصراع العنيف الناشب بينها وكان لكل فئة شعراؤها يناضلون عنها ويدافعون عن ارائهم ومعتقدات فئاتهم ويتعصبون اليهم وهي كما يلي:

الحزب الاموي

تزعم هذا الحزب الخلفاء ورجال الدولة وتحزب معهم بعض القبائل العربية كربيعة وكلب وفكرة هذا الحزب او الفئة- وهي الاكثر عددا وانتشارا- ان قادته كسبوا الخلافة عن طريق الحرب فلهم الحق فيها وكذلك لهم نسب عريق وماض مجيد فهم من قبيلة قريش سيدة قبائل العرب.

ولهذا الحزب شعراؤه الذين دافعوا عن الخلافة الاموية وخلفائهم ومدحوهم كثيرا وتغنوا بفتوحاتهم وانتصاراتهم وردوا على اعدائهم او المعارضين لهم ردا عنيفا وكانت بيدهم كلمة السبق ومجال القوة والانتصار.

ومن الشعراء في هذا المجال الكثير نذكر منهم الاخطل و والفرزدق والعرجي.

ومن قول الاخطل في مدح الخليفة عبد الملك يقول.

نفسي فداء امير المؤمنين اذا
ابدى النواجد يوما صارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره
خليفة الله يستسقى به المطر
من نبعة من قريش يعصبون بها
وما ان يوازي باعلى نبتها الشجر

الحزب العلوي/

وهم اتباع الامام علي رضي الله عنه ويرون ان الخلافة من حقه وفيه ولأولاده من بعده الحسن والحسين واولادهما من بعدهما وانه احق الناس بها لقرابته من رسول الله ﷺ فهو ابن عمه وزوج ابنته الزهراء البتول رضي الله عنهم جميعا.

عرف عن زعماء هذا الحزب التمسك بالدين ومحبتهم لال علي رضي الله عنهم وكرههم الشديد للاموين وخلفائهم وانضم اليهم ايضا غير العرب من الامم الاخرى الحاقدة على العنصر العربي وخاصة الفرس بعد ان قضى العرب على دولتهم الساسانية ودينهم المجوسي في معركة القادسية.

ولهذا الحزب شعراؤه منهم الكميت الاسدي ومما قال في هجاء البيت الاموي والخلافة الاموية.

فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم
فحتى م حتى العناء المطول
رضوا بعفال السوء من امر دينهم
فقد ايتموا طورا عداءا واثكلوا
تحل دماء المسلمين لديهم
ويحرم طلع النخلة المتهدل

الخوارج/

وهم ايضا من اتباع الامام علي رضي الله عنه الا انه خذلوه وخرجوا عليه بعد موافقته على التحكيم بينه وبين معاوية- في قصة معروفة خارج نطاق هذا البحث- وينظرون ان الخلافة الاسلامية للمسلمين عامة يتولاها من تتوفر فيه شروط المسلم الصالح مهما كان نسبه او اصله ومن شعراء هذه الفئة الشاعر الطرماح والشاعر قطري بن الفجاءة وغيرهم كثير

يقول الشاعر الطرماح.

لقـــد شـــقيت شـــقاءا لا انقطـــاع لـــه
اذ لم افـــز فـــوزة تنجـــي مـــن النـــار

النـــار لم يـــنج مـــن روعتهـــا احـــد
الا المنيـــب بقلـــب المخلـــص الشـــاري

او الـــذي ســـبقت مـــن قبـــل مولـــده
لـــه الســـعادة مـــن خلاقهـــا البـــاري

الزبيريون/

وهم اتباع عبد الله بن الزبير الذي اقام امارته في مكة المكرمة وما حولها واتباع اخيه مصعب بن الزبير الذي اقام امارته في البصرة وحكما لعدة سنين وقد ظهر هذا الحزب بعد مخالفة ابني الزبير عبد الله ومصعب لمعاوية على وراثية الحكم وتجمع حولهما الكثير من القبائل العربية التي تؤيد رايهما.

وقد ظل هذا الحزب سريا باديء ذي بدء في عهد معاويه واصبح جهريا في زمن ابنه يزيد وقد استقل عبد الله بن الزبير في الحجاز وجعل اخيه مصعب حاكما في بصرة العراق ودام حكمه عشر سنوات ولم تكن لهذه الفئة مباديء معينة الا ان تكون الخلافة مطلقة ولا تكون في البيت الاموي فقط ومن اشهر شعراء هذا الحزب الشاعر الكبير عبد الله بن قيس الرقيات

ومن شعره/

حبـــذا العـــيش حـــين قـــومي جميـــع
لم تفـــــــرق امورهـــــــا الاهـــــــواء

ايهـــا المشـــتهي فنـــاء قـــريش

بيـــد الله عمرهـــا والفنـــاء

انمـــا مصـــعب شـــهاب مـــن الله

تخلـــت عـــن وجهـــه الظلمـــاء

3- النقائض/

النقائض قصائد في غاية البلاغة والقوة تمتاز بطولها وتكاد تكون من شعر الهجاء ويدخلها المدح والفخر ايضا يرد الشاعر فيها على خصمه الشاعر او خصومه من الشعراء.

تتميز في الاشتراك في الوزن والقافية والروي و نستطيع ان نقول انها قد تطورت من الهجاء الجاهلي وفي النقيضة يمدح الشاعر قومه ونفسه بافتخار ويفند مزاعم خصمه الشاعر الاخر وقد خرجت بعض هذه القصائد عن المالوف في الاصول والاداب بما سنوضحه في مجاله واهم شعراء هذا الفن الفرزدق والاخطل وجرير يقول جرير في الفرزدق وامه.

ولقـــد ولـــدت ام الفـــرزدق فـــاجرا

فجـــاءت بـــوزار قصـــيرالقوادم

هو الرجس يـا اهـل المدينـة فاحـذروا

مـــداخل رجـــس بالخبيثـــات عـــالم

4- الخمريات

غرض من اغراض الشعرالعربي التي كانت معروفة في الجاهلية الا ان الاسلام حرم الخمرة والقول فيها فامتنع شعراء صدر الاسلام من القول فيها وحتى عن ذكرها في اشعارهم وقصيدهم ومن المفروض ان تهجر نهائيا طالما حرمها الاسلام الا انها

ظهرت في العصر الاموي مجددا لقلة حدة الدولة اتجاه الدين وانتشار اللهو والترف والمجون لدى بعض الشعراء الشباب او من اديان اخرى لذا بقيت قائمة في زمن الدولة الاموية.

ومن اسباب ظهورها ايضا التمازج الاجتماعي من الاعاجم من فرس وروم واقباط وغيرهم في الدولة الاموية واتساع رقعتها الجغرافية ومن شعراء الخمرة الشاعر الاخطل حيث ذكرها كثيرا وتغنى بها يقول.

تفــوح بمـــاء يشـــبه الطيـــب طيبـــه

اذا مـا تعاطـت كاسـها مـن يـد يـد

تميــت وتحــي بعــد مــوت وموتهـا

لذيـــذ ومحياهـــا الـــذ واحمـــد

الفصل الرابـــع

النقائض

النقائض فن جديد في الشعرالعربي وربما يتعبره اخرون امتداد لشعر الهجـاء في الجاهلية وصدرالاسلام الا انه في الواقع اتخذ طابعا جديدا فالنقائض قصائد في منتهى القوة والبلاغة والعاطفة الشعرية تمتاز بطولها وقد قالها فحول شعراء العربية في العصر الاموي في الرد على الشاعر الخصم او الرد على قصيدة الخصم بحيـث ينقضـون مـا فيها من مدح ويحولونه الى ذم والفخر الى هجاء ويظهر كل شاعر منهم مثالـب الاخـر ومعايبه ومعايب قومه وينسب الشاعر القائل الفخر والمدح الى نفسه اوالى قومـه ومـن اليهم.

النقائض قصائد تشترك في الوزن والقافية والـروي فكـل قصـيدتين متضـادتين تأتيان من بحر واحد وروي واحد وقافية واحدة كانهما قصيدة واحدة لـولا اخـتلاف المقاصد والاهواء لدى الشاعرين

وقد شاعت النقائض في هذا العصرالاموي نتيجة للصراع الحزبي او القبلـي او العداء الشخصي بين الشعراء انفسهم حتى اصبحت فنا جديدا من فنون الشعرالعربي له شعراؤه وفرسانه وقيلت فيه القصائد الطوال الرائعة التي اعجب بها الادباء والنقـاد واعتبرت من روائع الشعرالعربي.

النقائض فن متطور من الهجاء الجاهلي حيث يعتبر البذرة الاصلية له والقصيدة في هذا الفن تختلف عن قصيدة الهجاء كونها ملتزمة الرد والنقض لما يرد في القصـيدة المقابلة مع التزام القصيدة الناقضة نفس وزن وقافية وروي القصيدة المنقوضة ويمكننـا ان نقول انها لم يكن لها وجود في الشعر الجاهلي او شعر صدرالاسلام وانها وليدة هذا العصر فهي فن من فنون الشعر العربي الجديد في العصر الاموي.

ان هذه النقائض زادت من حدة الخلاف وشدة النزاع الحزبي والقبلي بين الاطراف المتنازعة حيث ذهب الشعراء في البحث عن مثالب بعضهم البعض ومثالب اقوامهم واللهاث وراء معرفة كل مثلبة في الشاعر او في قومه وعشيرته في الماضي او في الحاضر وان كانت خافية الا ا نها رسمت صورة لحياة المجتمع العربي والقبلي وكانت سببا مباشرا في دراسة المجتمع القبلي من قبل هؤلاء الشعراء واحداث عصرهم فكانت مصدرا مهما من مصادر تاريخ العصرالجاهلي فهي نبش اوبحث في التاريخ وما وراء الاحداث وما تمخض عنها من نوازع وامور تهم هذا الطرف او ذاك انها البحث في التاريخ للقبائل العربية ومعرفة مفاخرها واحداثها ونوازعها وما لها او عليها ومثالبها قد هيات للشعراء اصحاب النقائض المجال للفخر بها او الطعن فيها.

وفي النقائض يبالغ الشاعر في الفخر بنفسه وبقومه وبقبيلته وينطلق في وصف خصمه وقومه وعشيرته بكل نقيصة يراها او يسمع بها اوقيلت بهم وقد وصلت حدا لايطاق بان يقوم الشاعر بقذف الشا عر الخصم وقومه بكل نقيصة من بذاءة القول الموغل في الفحش لدى بعضهم والسباب والشتم بما يتنافى والاداب والا خلاق العربية المعروفة والتي قد مقتها الاسلام وكره القول فيها ايضا انذاك ولست هنا في وضع تحليل النقائض وما فيها وماهي فوائدها وما تمخضت عليه في هذا الموجز

ومن اشهر شعراء هذا الفن هم فحول الشعر العربي في العصر الاموي وهم جرير والاخطل والفرزدق والبعيث وقد وقف كل من الاخطل والفرزدق والبعيث وغيرهم ضد جرير انه تمكن جرير من التصدي لهم واكمام افواه بعضهم كالشاعر البعيث ولكي لا اطيل اقدم بعضا من نقائضهم.

يقول الفرزدق في جرير:

قال ابن صانعة الزروب لقومه

لا استطيع رواسي الاعلام

ووجدت قومك فقؤوا مـن لـؤمهم

عينيـــك عنـــد مكـــارم الاقـــوام

صغرت دلاؤهـم فمـا مـلاءوا بهـا

حوضـــا ولا شـــهدوا عـــراك زحـــام

وحسبت بحـر بـني كليـب مصـدرا

فغرقـــت حـــين وقعـــت في القمقـــام

في حومــة غمــرت ابـاك بحورهـا

في الجاهليـــــة كـــــان والاســــلام

انـي وجـد ت ابـي بنـى لـي بيتـه

في دوحـــة الـــرؤ ســـاء والحكـــام

وابي ابن صعصعة بن ليلى غالـب

غلـــب الملـــوك ورهطـــه اعمـــامي

وتـــرى عطيـــة مغاربـــا بفنائـــه

ربقـــين بـــين حظـــا ئـــر الاغنـــام

لاحظ مديح الفرزدق لابيه وقومه فهم من دوحـة الروسـاء والحكـام ولاحـظ هجاءه المقذع لجرير ووالده عطيـة البـائس الهـاجع في حضـيرة الاغنـام الا ان جريـرا ينقض قصيدة الفرزدق هذه باخر ى مثلها فيقول:

خلـــق الفـــرزدق ســـوءة في مالـــك

ولخلـــف ضـــبة كـــان شـــر غـــلام

مهـــلا فـــرزدق ان قومـــك فيهمـــوا

خـــور القلـــوب وخفـــة الاحـــلام

كـــان العنـــان علـــى ابيـــك محرمـــا

والكـــير كـــان عليـــه غـــير حـــرام

مازلـــت تســـعى في خيالـــك ســـادرا

حتـــى التبســـت بعرتـــي وعرامـــي

عمـــدا اعـــرف بـــالهوان مجاشـــعا

ان اللئـــام علـــي غـــير كـــرام

انـــب اذا كـــره الرجـــال حلاوتـــي

كنـــت الـــذعاف مقشـــبا بســـمام

فـــيم المـــراء وقـــد علـــوت مجاشـــعا

عليـــاء ذات معاقـــل وحـــوام

وجللـــت في متمنـــع لـــو رمتـــه

لهويـــت قبـــل تثبـــت الاقـــدام

لاحظ كيف رد جرير على الفرزدق وكيف ظهرت معلوما ت جديد ة من تاريخ القبيلتين في الجاهلية وهكذا كانت النقائض تاريخا حافلا بالاحداث التاريخية عند العرب وقد استفاد منها المؤرخون كثيرا ولناخذ مثلا اخر من النقائض بين جرير والاخطل.

يقول الاخطل في نقيضته:

امـــا كليـــب بـــن يربـــوع فلـــيس لهـــم

عنـــد التفـــار ط ايـــراد ولا صـــدر

قـــوم انابـــت الـــيهم كـــل مخزيـــة

وكـــل فاحشـــة ســـبت لهـــا مضـــر

وكليب قوم جرير لذا يرد عليه جرير فيقول:

ما كـان يرضـى رسـول الله دبـنهم

والطيبـــان ابـــو بكـــر ولا عمـــر

جاءالرسـول بـدين الحـق فـانتكثوا

وهـــل يضـــير رســـول الله ان كفـــروا

حيث يعيب جرير على الاخطل نصرانيته وهذا غيض من فـيض في هـذا الفـن وما فيه من قصائد كثيرة وقد كثر الشعر فيه والشـعراء مـن غـير هـؤلاء الفحـول ولم يقتصر عليهم الا انهم الاشهر في هذا المجال

المعارضات والمطارحات والمطاردات الشعرية

وما دمنا نتكلم عن النقائض في الشعر العربي فهناك موضوع ايضا في الشعرالعربي مشابه للنقائض الا وهو المعارضات الشعرية والمطارحات الشعرية لذا نتكلم عنها هنا بايجاز منذ بداية وجودها الى وقتنا الحاضر فنقول:

المعارضات الشعرية هي القصائد الشعرية التي قالها الشعراء ثم عارضها شعراء اخرون غيرهم والمعارضة تعني القول على نفس النسق أي مثلها.

وفي اللغة عرض/ ظهر، وعارضه\سار حياله، أو أتى بمثل ما أتى به. وعارض الكتاب بالكتاب اي قابله. وقد جاء في معجم لسان العرب أن المعارضة هي المحاذاة.وجاء في مختار الصحاح للرازي عارضه في المسير أي سار حياله وعارضه بمثل ما صنع أي اتى اليه بمثل ما اتى به.

و(اصطلاحا) هي تلك القصائد التي قالها الشعراء فقال مثلها غيرهم معارضة لقصائدهم أي يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما، فيأتي شاعر آخر، فينظم قصيدة أخرى على غرارها، محاكياً القصيدة الأولى في وزنها وقافيتها، وموضوعها مع اظهار القدرة على التفوق عليها من حيث اللغة والاسلوب والمعنى والاخيلة الشعرية وانتقاء الصور البلاغية وما اليها من امور التفوق الشعري.

وتقتضي المعارضة وجود حدث فني او نموذج شعري ماثل أمام المعارض ليقتدي به، ويحاكيه و يحاول تجاوزه او الاتيان بافضل منه على نفس النسق أي ضمن القافية الواحدة والروي الواحد والبحر الواحد.

واقول انما هي نوع من المباريات الشعرية التي قد تجري بين الشعراء، مع العلم انها تختلف عن التقليد فهي نوع من إثبات الذات والمقدرةعلى الإبداع الشعري وتبدأ بنظم شاعر معين قصيدة رائعة فيأتي شاعر آخر يعارضها بنفس وزن هذه القصيدة

وموسيقاها الشعرية وبنفس قافيتها وذلك لعدة اسباب منها الإبداع داخل هـذا النـوع اذ ان هذا الشاعر أعجبه ذلك مثلا فرغب ان يكتب مثل هذه القصيدة التي اعجبتـه او نقض معاني هذه القصيدة وأفكارها حيث ان الشاعر ربما يتبنى وجهـة نظـر مضـادة، لكنه إمعانًا منه في التحدي يلزم نفسه أن يبدع في نفس القالب الشـعري الـذي التزمـه الشاعر الأول، فيلتزم نفس الوزن والبحر والقافية او الموسيقى الشعرية كما يسـمونها حديثا.

تختلف قصائد المعا رضات عن النقائض حيث ان النقائض فن جديد في الشـعر العربي وربما يتعبره اخرون امتدادا لشعر الهجاء في الجاهلية وصدر الاسلام الا انـه في الواقع اتخذ طابعا جديدا فالنقائض قصائد في منتهى القوة والبلاغة والعاطفة الشـعرية تمتاز بطولها وقد قالها فحول شعراء العربية في العصر الاموي في الرد على الخصم فيها او الرد على قصيدة الخصم بحيث ينقضون ما فيها من مدح ويحولونـه الى ذم والفخـر الى هجاء ويظهر كل منهم مثالب الاخر ومعايبه وقومـه وينسـبون الفخـر والمـدح الى انفسهم اوالى قومهم ومن اليهم راجع مقالتي (النقـائض) المنشـورة في مـوقعي اسـلام سيفلايزيشن/ منتدى الشعر.

وان النقـائض زادت مـن حـدة الخـلاف وشـدة النـزاع الحزبـي والقبلـي بـين الاطراف المتنازعة حيث ذهب الشعراء في البحث عن مثالب بعضهم البعض ومثالـب اقوامهم واللهاث وراء معرفة كل مثلبة في الشاعر اوفي قومه وعشيرته في الماضي او في الحاضر الا ا نها رسمت صورة لحياة الشعراء واحداث عصرهـم فكانت مصدرا مهمـا من مصادر تاريخ العصر الجاهلي فهي نبش في التـاريخ وراء الاحـداث ومـا تمخـض عنها من نوازع وامور تهم هذا الطرف او ذاك انها البحث في التاريخ للقبائـل العربيـة ومعرفة مفاخرها ومثالبها للفخر بها او الطعن فيها.

اما المعارضات الشـعرية يرجـع تـاريخ ابـداعها إلى فـترة صـدر الاسـلام مثـل (قصيدة البردة) لكعب بن زهير بن ابي سلمى في مدح النبي محمد ﷺ والتي مطلعها \

بانــت ســعاد فقلــبي اليــوم متبــول

متــيم اثرهــا لم يفــد يفــد مكبــول

تلك التي نالت إعجاب الشعراء كثيراً فأكثروا من معارضتها

اما في العصر الاموي فان المعارضات لم تكن قد عرفت بعد باستثناء حالـة بـين الشا عر جميل بن معمر، والشاعر عمر بن أبي ربيعة، فقد قال جميل بثينة:

عرفــت مصــيف الحــي والمتربعــا

كمـا خطّـتِ الكـفُّ الكتـابَ المرجعـا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضا:

ألم تســـألِ الأطـــلالَ والمتربعـــا

بـــبطنِ حليـــات دوارس بلقعـــا

فقد جاءت الألفاظ في قصيدة عمر بن ابي ربيعة شبيهة بمفـردات قصـيدة جميـل التي تمت معارضتها، وهذا لا ينقص من قدر القصيدة الثانيـة. والقصـيدتان تعارضـان قصيدة الصّمّة القشيري التي يقول في مطلعها.

حَنَنْـــتَ إلى ريّـــا ونفسُـــكَ باعَـــدَتْ

مـــزارَكَ مـــن ريّـــا وشـــعباكما معـــا

وقيل أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر جميل بن معمر فأبدى إعجابـه برائيتـه التي يقول فيها.

أغــاد أخــي مــن آل ســلمى فمبكــر؟

أبــن لــي أغــاد أنــت أم متهجــر؟

فعارضها عمر بقصيدة رائية ايضا تحاكيها روعة وجمالا من نفس الوزن والقافية ومنها قوله:

أمِـــنْ آلِ نُعْـــم أنـــتَ غـــادٍ فمبكـــرُ

غـــــداةَ غـــــدٍ أم رائـــــحٌ فمهجّـــــرُ

وفي العصر العباسي وجدت حالات فردية ايضا تـأثر فيهـا الشـعراء بقصـائد فحاكوها او نسجوا على منوالها من ذلك قصيدة ابي نؤاس التي يقول فيها:

يـــا ريـــم هـــاتِ الـــدواةَ والقلمـــا

أكتـــب شـــوقي إلى الـــذي ظلمـــا

وقد عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها ذات الموضـوع والـوزن والقافيـة وحركة الروي يقول فيها:

إن بـــــاح قلـــــبي فطالمـــــا كتمـــــا

مــا بــاح حتــى جفــاهُ مَــنْ ظلمــا

ولم تكثر المعارضات في الشعر العباسي الا انه لا يخلو من نماذج منها فلما قال أبو تمام قصيدته الرائعة:

الســيفُ أصــدقُ أنبــاءً مــن الكتــب

في حــدّه الحــدُّ بــين الجــدّ واللعــبِ

عارضه الشاعر القيسراني بقصيدة مماثلة مطلعها:

هــذي العــزائمُ لا مــا تــدعي القُضُــبُ

وذي المكــارمُ لا مــا قالــت الكتــبُ

أما المتنبي فقد عارضه الكـثير مـن الشـعراء حيـث انـه (مـالئ الـدنيا وشـاغل الناس). كما قيل فيه وهل من شاعر بعد المتنبي فكل الشعراء عيال عليـه فعنـدما قـال قصيدته في مدح سيف الدولة:

عـلـى قَـدْرِ أهـلِ العـزم تـأتي العـزائمُ

وتـــأتي علـــى قـــدر الكـــرامِ المكـــارمُ

عارضها ابن زريك بقصيدته التي مطلعها:

ألا هكـــذا في الله تمضـــي العـــزائمُ

وتقضي لدى الحرب السيوفُ الصوارمُ

وعارضها الشاعر القائد أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها:

لك الفضل من دون الـورى والأكـارم

فمَـنْ حـاتمٌ؟ مـا نـال ذا الفخـر حـاتمُ

وعندما قال المتنبي قصيدته الاخرى التي يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

أعلى الممالـك مـا يُبنـى علـى الأسَـلِ

والطعـــنُ عنـــد محبـــيهن كالقبـــلِ

عارضه الشاعر عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها:

ظبـا المواضـي وأطـراف القنـا الـذبل

ضـوامنٌ لـك مـا جـازوه مـن نفـل

وعندما قال المتنبي قصيدته في تفضيل الاعرابيات علـى بنـات الحضـر او بنـات المدن او الحضريات التي مطلعها:

بـــأبي الشـــموس الجانحـــات غواربـــا

اللابســـات مـــن الحريـــر جلاببـــا

عارضه الشاعر صفي الدين الحلّي احد شعراء الفترة الراكدة بقصيدة مطلعها:

أســبلن مــن فــوق النهــود ذوائبــاً

فجعلـــن حبـــاتِ القلـــوب ذوائبـــا

وكذلك قصيدة البوصيري في مدح الحبيب المصطفى محمد ﷺ وقد عارضها كثيرون بعده ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم

مرجت دمعاً جرى من مقلة بدم

يعد هذا الفن إحياء للفن العربي ولتراث الشعراء السابقين في كل زمان ومكان، حيث نشطت فيه حركة الشعر العربي وقد شدت وبقوة هذه المعارضات الشعرية ماضي الشعر العربي بحاضره وربما بمستقبله في حالة وجود شعراء يتبعون هذا النسق من القصائد العربية

وأن المعارضات وجدت ايضا في الشعر العربي الأندلسيّ، فقد شعر الأندلسيون أنهم أقل من الشعراء العرب في الشرق علماً في علم الشعر فقام كثير من شعراء الأندلس بمعارضة قصائد مشهورة لشعراء في شرق البلاد الاسلامية كما تلقبوا بألقاب كبار شعراء الشرق العربي، فلقّب ابن درّاج القسطلي بـ(متنبي الأندلس)، لكثرة معارضاته للمتنبي، ولقّب ابن زيدون بـ(بحتري الأندلس)؛ لكثرة معارضاته للبحتري. من ذلك معارضة أبي بكر الأشبوني لرائية أبي فراس الحمداني التي مطلعها:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ

أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ؟

فقال الأشبوني:

وليل كهمّ العاشقين قميصُهُ

ركبتُ دياجيه ومركبُهُ وعْرُ

ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نؤاس التي يمدح فيها الخصيب، ومطلعها:

أجارةُ بيتينا أبوك غيورُ

وميسورُ ما يُرجى لديك عسيرُ

فعارضه ابن درّاج بقصيدة يمدح فيها المنصور بن أبي عامر، مطلعها:

ألم تعلمـــي أنّ الثـــواءَ هـــو الثـــرى
وأنّ بيـــــوتَ العـــــاجزين قبـــــورُ

وعارض أبو الحسن البغـدادي الملقـب الفكيـك الشـاعر مسـلم بـن الوليـد في قصيدته التي قالها في مدح الرشيد و قال فيها:

أديـرا علـيّ الكـأسَ لا تشـربا قبلـي
ولا تطلبـــا عنـــد قـــاتلتي ذحلـــي

فقال ابو الحسن معارضا:

لأية حال عن سُنّةِ العدل
ولم أصـغ يومـا في هـواك إلى العـذل

كما عارضها محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد بقوله:

أتقـــتلني ظلمـــاً وتجحـــدني قتلـــي
وقد قام من عينيـك لـي شـاهد عـدل

وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام في رائيته الـتي يمـدح فيهـا المعتصـم والتي مطلعها:

رقّـتْ حواشـي الـدهر فهـي تمرمـرُ
وغـــدا الثـــرى في حليـــه يتكسّـــرُ

فقال ابو بكر الإشبيلي:

انظـــرْ نســـيمَ الزهـــر رقّ فوجهـــهُ
لـــك عـــن أســـرّته الســـرية يُســـفرُ

وقد عارض الشاعر محمود سامي البارودي عظماء شعراء العربية لمقدرته الفائقة على مجاراتهم وقدرته على الخلق والابداع

يعتبر الشاعر الكبير أمير الشعراء أحمد شوقي المتصدر في شعر المعارضات في العصر الحديث؛ لأنّ قصائده كانت بعثاً وإحياءً لقصائد البحتري في الوصف، والمتنبي، وأبي تمام في الحماسة، والبوصيري في المدائح النبويَّة، وابن زيدون في الغزل؛ فحققت معارضاته إنجازاً وقوةً وإبداعاً.

وقبل ان اخرج من القول في هذا الفن الجميل اود ان اذكر نوعا اخر من القصائد الشعرية الا وهي المطارحات و التي هي قريبة من المعارضات وقد ازدهرت المطارحات في مجال الأنس والسمر والشراب، من ذلك قصيدة أبي نواس همزيته في وصف الخمر، والتي مطلعها:

دَعْ عنك لومي فإنّ اللومَ إغراءُ

وداوني بالتي كانت هي الداءُ

فعارضه الحسين بن الضحاك بقوله:

بُدّلت من نفحات الوردِ بالآء

ومن صبوحك درّ الإبل والشاءِ

فقد تابعه الخليع في ذكر الخمر والشعوبية. كما عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها:

أمكنت عاذلتي من صمت أباء

ما زاده النهي شيئاً غير إغراء

وقبل ان اختم هذا الموضوع الشيق اذكر ثلاث قصائد قد راقت لي في هذا الفن وهي قصائد سينية القافية اولها للبحتري و عارضها كل من الشاعر احمد شوقي

والشاعر عبد الله بلخير يعارضان فيها البحتري وشوقي كليهم احدهما بعد الاخر حيث تعتبر بحق اجمل القصائد المعارضة لبعضها في الشعر العربي لحد الان.

وهذه هي القصائد الثلاث/

1- سينية البحتري:

وصف الشاعر العباسي البحتري إيوان كسرى في سينيته المشهورة التي تتوارد في أبياتها العظمة التاريخية لهذه الدولة التي كانت ذات قوة عظيمة ثم اضمحلت واندثرت يقول فيها:

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي
وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ
وَتَماسَكتُ حينَ زَعزَعَني الدَهـر
التِماساً مِنهُ لِتَعسي وَنَكسي
بُلَغٌ مِن صُبابَةِ العَيشِ عِندي
طَفَّفَتها الأَيّامُ تَطفيفَ بَخسِ
وَبَعيدٌ مابَينَ وارِدِ رِفَهٍ
عَلَلٍ شُربُهُ وَوارِدِ خِمسِ
وَكَأَنَّ الزَمانَ أَصبَحَ مَحمولاً
هَواهُ مَعَ الأَخَسِّ الأَخَسِّ
لَو تَراهُ عَلِمتَ أَنَّ اللَيالي
جَعَلَت فيهِ مَأتَماً بَعدَ عُرسِ
وَهوَ يُنبيكَ عَن عَجائِبِ قَومٍ
لا يُشابُ البَيانُ فيهِم بِلَبسِ

وَإِذا مـا رَأَيـتَ صـورَةَ أَنطـــاكِيَّةٍ

ارتَعـــــــتَ بَـــــينَ رومٍ وَفُـــــرسِ

وَالمَنايـــا مَواثِـــلٌ وَأَنوشَـــروان

زجـــي الصُـــفوفَ تَحــتَ الـــدِرَفسِ

في اِخضِـرارٍ مِــنَ اللِبـاسِ عـَـلى

أَ صـــفَرَ يَختـــالُ في صَبيــــغَةِ وَرسِ

وَعِــراكُ الرِجـــالِ بَــينَ يَدَيـــهِ

في خُفــوتٍ مِــنهُم وَإِغمـــاضِ جَــرسِ

مِـن مُشـيحٍ يَهـوى بِعامِـلِ رُمـــحٍ

وَمُلـــيحٍ مِـــــنَ السِـــنانِ بِتُـــــرسِ

تَصِـفُ العَـينُ أَنَّهُـم جِـدُّ أَحــياءٍ

لَهُــــم بَيـــنَهُم إِشـــارَةُ خُــــرسِ

يَغتَلــي فــيهِم ارتيــابي حَــتّى

تَتَقَرّاهُـــــــمُ يَــــــدايَ بِلَمــــــسِ

وَتَوَهَّمــتُ أَنَّ كِســرى أَبَـــرويزَ

مُعـــــاطِيَّ وَالبَلَهبَـــــذَ أُنــــــسي

وَكَأَنَّ الإِيوانَ مِـن عَجَـبِ الصَـنعَةِ

جَـــوبٌ في جَنـــبِ أَرعَـــنَ جِلـــسِ

يُتَظَنّــى مِـــنَ الكَآبَـــةِ إِذ يَبـــدو

لِــــعَيني مُصـــــبِّحٍ أَو مـــــُمَسّي

مُزعَجاً بِـالفِراقِ عَـن أُنـسِ إِلـفٍ
عَـــــزَّ أَو مُـــــرهَقاً بِتَطليـــقِ عِـــرسِ
عَكَسَت حَظُّهُ اللَيالي وَباتَ المُشـ
ـتَـــري فيـــهِ وَهـــوَ كَوكَـــبُ نَحـــسِ
فَهـــوَ يُبـــدي تَجَـــلُّداً وَعَلَيـــه
كَلـــكَلٌ مِـــن كَلاكِـــلِ الـــدَهرِ مُرســـي
لَم يَعِبهُ أَن بُزَّ مِن بُسُطِ الـديباج
وَاِســـــتَلَّ مِـــــن سُـــتورِ الدِمَـــقسِ
مُشـمَخِرٌّ تَعلـو لَـهُ شُـرُفاتٌ
رُفِعَـــت فِي رُؤوسِ رَضـــوى وَقُـــدسِ
لابِساتٌ مِنَ البَيـاضِ فَمـا تُبصِـرُ
مِـــــنها إِلّـــــا غَـــــلائِلَ بُـــرسِ
لَيسَ يُـدرى أَصُـنعُ إِنـسٍ لِجِـنٍّ
سَكَنـــوهُ أَم صُـــنعُ جِـــنٍّ لِإِنـــسِ
فَكَـأَنّي أَرى المَراتِـبَ وَالقَـومَ
إِذا مــــا بَلَغــــتُ آخِـــرَ حِسّـــي
وَكَأَنَّ الوُفودَ ضاحينَ حَسـرى
مِـــن وُقـــوفٍ خَلـفَ الزِحـامِ وَخِـنسِ
وَكَـأَنَّ القِيـانَ وَسـطَ المَقاصيـرِ
يُرَجِّـــعنَ بَـــينَ حُـــوٍ وَلُعـــسِ

وَكَــأَنَّ اللِقــاءَ أَوَّلَ مِــن أَمــسِ
وَوَشـــــكَ الفِـــــراقِ أَوَّلَ أَمــــــسِ

وَكَــأَنَّ الَّــذي يُريــدُ إِتِّباعــاً
طامـــِعٌ في لُحــوقِهِم صُــبحَ خَــمسِ

عُمِّرَت لِلسُرورِ دَهـراً فَـصارَت
لِلـــــتَعَزّي رِبـــــاعُهُم وَالتـــــَأَسّي

فَلَهـــا أَن أُعينَهـــا بِدُمـــوعٍ
موقَفــاتٍ عَلــى الصــَبابَةِ حُـــبسِ

ذاكَ عِنـدي وَلَيسَـت الـدارُ داري
بِـــاِقتِرابٍ مِنهـــا وَلا الجِـــنسُ جِنســـي

سينية شوقي/

وصل شوقي إلى بلاد الأندلس بعد رحلة طويلة مضنية في أرجاء الـبلاد عنـدما قرر الانجليز نفيه من مصر شاهد خلالها الأطلال والآثار المتهدمة من القصور والقلاع والجوامع، هيجت لديه الأحزان، وجددت بـه الآلام وهـزت فيـه الوجـدان فأثـارت مشاعره وشحذت أحاسيسه، وتجلت في خياله قصيدة البحتري، فانطلقت قيثارة شعره بسينيته معارضاً بها البحتري في خضم الظروف السيئة التي أحاطت به، وآثـار الرحلـة الشاقة التي زادت من تعاسته وعذابه النفسي،و تطأ قدمه أرض الأنـدلس الـتي تضـم أروع صور التاريخ الإسلامي وأزهرها وأشرقها،

فأنشأ يقول:

اخـــتلاف النهــار والـــليل ينســي
اذكــرا لــي الصــبا وأيـــام أنســي

وصـــفا لـي مـلاوة مـــن شـــباب

صـــــورت مـــن تصــــورات ومـــس

عصـــفت كالصـبا اللـعوب ومـرت

ســــــنة حـــــلوة ولـــــذة خلـــس

وســـلا مصر: هل سلا القلب عــنها

أو أســـا جـــــرحه الزمـــان المؤســـي

كلــــما مــــرت الـــــليالي عــــليه

رق، والعـــــهد فـــي الليــالي تقـــسي

مســتطـــــار إذا البــواخـــــر رنــت

أول الــــليل، أو عــوت بـــعد جــرس

راهـــب فــي الضـلوع للسـفن فطـن

كــــــلما ثـــرن شاعــــــهن بـــنقس

يــا ابـــنة اليـــم، مـا أبـــوك بخيـل

مـــــاله مولعـــــاً بمــــــنع وحـــبس

أحـــرام عــــلى بلابـــــله الـــــدوح

حـــلال للـــــطير مــن كــــل جـنس؟

كـــــل دار أحـــــق بــــالأهل إلا

في خبيــث مــــن المــذاهب رجـــس

نفســـــي مـــــرجل، وقــــلبي شــراع

بهمـــا في الــدموع ســــيري وأرســـي

واجــعلي وجهـك (الفنـار) ومجـراك

يــــد (الثغــر) بــين (رمــل) و(مكــس)

وطـــني لـو شـــغلت بالخلـد عـــنه

نـــازعتني إلـــــيه في الخــــــلد نفســـي

وهـــفا بالفـــؤاد فــــي سلســــبيل

ظمـأ للـــــسواد مــن (عــين شمــس)

شهد الله لـــم يغـب عــــن جــــفوني

شخــــــصه ساعــــــة ولم يخــل حســـي

يــا فـــؤادي لكــــل أمــــر قــــرار

فــــيه يبــــدو وينجــــلي بعـــــد لـبس

عقلـــت لجــــة الأمــــور عــــقولاً

طالــت الحــوت طـــول سـبح وغـس

غــرقت حــيث لا يصـاح بطـــاف

أو غــــــريق، ولا يصــــــاخ لحـــــس

فلــك يكســف الشــموس نــهـــاراً

ويســـــوم البــــدور ليــــلة وكـــــس

ومــــــــواقيت للأمــــــــور إذا مـــا

بلغــــتها الأمــــور صـــــارت لعكـس

دول كالرجـــــــال مرتهـنـــــــــات

بقــــيام مــــــن الجــــدود وتـــــعس

وليــــال مـــن كــــل ذات ســـوار

لــــطمت كـــــل رب (روم) و(فـرس)

ســددت بالهـــلال قوســاً وســـلت

خنـــجراً ينــــفذان مــــن كـل تـرس

حكمت في القـرون (خوفـو) و(دارا)
وعـــفت (وائـلاً) وألـــوت) (بعـبس)
أيـــن (مـروان) في المشـارق عـــرش
أمــــوي وفي الـــمغارب كــــرسي؟
سـقمت شـــمسهم فـــرد عـــليها
نــــورها كـل ثاقـــب الـرأي نـــطس
ثم غابت وكل شمس سوى هــاتيك
تبلــــى، وتنـــطوي تحـــت رمـــس
وعـــظ (الـبحتري) إيـوان (كسـرى)
شــــفتني القصــور مـن (عبـد شمـس)
رب ليـــل ســـريت والـبرق طـرفي
وبســـاط طويــــت والريــــح عنســـي
أنظم الشرق في (الجزيـرة) بالـــغرب
وأطـــوي الـــبلاد حزنـــاً لـــــدهس
في ديـــــار مــــن الخلائــــف درس
ومــــنار مــــن الطـــوائف طمـــس
وربـى كالـــجنان في كنـف الزيتـون
خــــضر، وفـــي ذرا الكـــرم طلـــس
لـــم يرعـــني سـوى ثـرى قـــرطبي
لمســـت فيـــه عـــبرة الـــدهر خمســـي
يـــا وقـــى الله مـــا أصــبح منــه
وســـقى صــــفوت الحيـا مـا أمســـي

قريـــة لا تـــــعد في الأرض كانـــت
تمســـــك الأرض أن تميـــــد وترســــــي
غشـيت ســـاحل المحـيط وغـــطت
لجـــة الـــروم مـــن شـــراع وقلـــس
ركب الـدهر خـــاطري فـــي ثراهـــا
فـــأتى ذلـــك الحمـــى بــــعد حــــدس
فتجلــت لـــي القصـــور ومـــن فيهـــا
مـــــن العـــــز في منــــازل قعــــس
ســـنة مـــن كـــرى وطيـــف أمـــان
وصـحا القلــب مـــن ضــلال وهجـس
وإذا الـــدار مـــا بهـــا مـــن أنيـــس
وإذا القـــوم مـــا لهـــم مـــــن محـــس
ورقيــــق مـــــن البيـــــوت عتيــــق
جـاوز الألــف غـير مــذموم حــرس
أثـــــر مـــــن (محمـــــد) وتـــــراث
صـــار (للـــروح) ذي الـــولاء الأمـــس
بلـــــغ الـــــنجم ذروة وتنـــــاهى
بـين (ثهـلان) في الأسـاس و(قـــدس)
مرمــــر تســــبح النــــواظر فيــــه
ويطـــول المـــدى عليهـــا فترســــي
وســــوار كأنــــها فـــــي اســـتواء
ألفـــات الـــوزير في عـــرض طـــرس

فـــترة الدهـــر قـد كسـت سـطريها
مـا اكتسـى الهـدب مـن فتـور ونعـس
ويحـــها! كـــم تـــزينت لعلـــيم
واحـــد الـــدهر واســـتعدت لخمـــس
وكـأن الرفيـف فـــي مسـرح العـين
مــــــلاء مــــــدنرات الــــــدمقس
ومكـــان الكـــتاب يغـــريك ريـــاً
ورده غائبـــــاً فتـــــدنو للــــــمس
صـــنعة (الداخـــل) المبـــارك في
الغـــرب وآل لـــه ميـامين شمـس
مـــن (لحمـراء) جــــللت بغبـار
الـدهر كالـــجرح بـــين بــرء ونكـس
كـسنا البرق لو مـحا الضـوء لحظاً
لمحتهـا العـــيون مـــن طـــول قــبس
حصـــن (غرناطـة) ودار بـني الأحمـر
مـــن غـــافل ويقـــظان نـــدس
جـلل الثلج دونـــها رأس (شـيرى)
فـــبدا منـــه في عـــصائب بـــرس
ســـرمد شـــيبه، ولـــم أر شـــيئاً
قـــبله يرجـــى البـــقاء وينســـي
مشت الحادثـات في غـرف (الحمـراء)
مشـــي النـــعي في دار عـــرس

هـتكت عـزة الحجـاب وفـضت

سـدة البـاب مـن سمـير وأنسـي

عـرصات تخـلت الخـيل عـنها

واسـتراحت مـن احـتراس وعـس

ومغـان عـلى الليـالي وضـاء

لـم تجـد للـعشي تكـرار مـس

لا ترى غـير وافـدين على التـاريخ

ساعـين في خـشوع ونـكس

نقلـوا الطـرف فـي نضـارة آس

مـن نقـوش، وفي عصـارة ورس

وقبـاب مـن لازورد وتـبر

كالـربى الشـم بـين ظـل وشمـس

وخطـوط تكـفلت للمـعانـي

ولألفـاظـها بـأزيـن لـبس

وتـرى مجـلس السبـاع خـلاء

مـقفر القـاع مـن ظبـاء وخـنس

لا (الثـريا) ولا جـواري الثريـا

يـتنزلن فـيه أقـمار إنـس

مـرمر قامـت الأسـود عـليه

كـلة الظـفر ليـنات المـجس

تنثـر المـاء في الحـياض جمـاناً

يـتنزى عـلى تـرائب مـلس

آخـــر العـــهد بالجزيـــرة كـــانت

بـــعد عـــرك مـــن الزمـان وضـرس

فتـــراها تقـــول: رايـــة جـــيش

بـاد بالأمـــس بـــين أســـر وحـــس

ومفـــــاتيحها مقـــالــــيد ملـــك

باعهـــا الـــوارث المضـــيع بـــبخس

خـــرج القـــوم في كـــتائب صـــم

عـــن حفـاظ كموكــب الــدفن خــرس

ركـــبوا بالبـــحار نعـــشاً وكانــت

تحـــت آبـــائهم هـــي العـــرش أمـــس

رب بـــــان لهـــــادم، وجـــمـــوع

لمشـــــــت ومحســـــــن لمخـــــــس

إمـــرة الـــناس هـــمة لا تـــأنى

لـــجبـــــان ولا تســـــنى لجـــبس

يـــا ديـــاراً نزلـــت كالخلـــد ظـــلاً

وجـــــنى دانيـــــاً وسلســـــال أنــــس

مـــحسنات الفـــصول لا نـــاجر فيهـا

بقـــــيظ ولا جمـــــادى بـــــقرس

لا تـــحش العـــيون فـــوق ربـــاها

غـــير حـــور حـــو المراشـف لعـس

كســـيت أفـــرخي بظـــلك ريشـاً

وربـــا فـــي ربـــاك واشـــتد غرســي

هــم بـــنو مصـر لا الجميـل لـديهم
بمضـــــاع ولا الصــــــنيع بـــــــمنسي
مـــن لسـان علـى ثنـــائك وقـــف
وجـــنان عـــلى ولائـــك حـــبس
حسبـــهم هـــذه الطـــلول عظـات
مـــن جـــديد علـى الدهـــور ودرس
وإذا فاتـــك التفـــات إلى الماضـــي
فـــقد غـــاب عـــنك وجـه التأسـي

3- **والشاعر عبدالله بلخير كتب سينيته معارضاً البحتري وشوقي قائلاً:**

ذكريـاتي مـــا بـين يـومي وأمســي
هـي عمـري مـا بـين سـعدي ونحسـي
ضاع منهـا مـا ضـــاع في مهمـه العمـر
وطواهـــا بـــين اخـــضرار ويبـــس
وتبقـى منهـا الـــذي رسـبت مـــنه
رؤى لا تـــرى بفـــكري وحســـي
مومضـــات تشــع طـوراً وتخـــبو
في شـــريط، في ظلمـــة الـــذهن منسـي
تتعـــالى بـــه حياتـــي وتكـــبو
بـين كـرب مـــن الزمـــان وأنســـي

خـــاض أمواجهـا شــراعي يطــوي
البــحر طيــاً بـــه يســير ويـــرسي
تتغشـــاه مـــن أعـــاصير الـــهوج
مـــثال الجـــبال (رضـوى) و(قـدس)
فهـــو مـــا بينهـــا يغـــوص ويطفـــو
ثـــم يمـــضي علـى ظهـور وغطـس
هـو عمـر مضـى وقـد أذن العـــصر
فأضـــحى مصـــبح العـــمر ممســـي
وهــــو في دورة المحـــاق فلـــم تبـــق
اللـــيالي مـــن بـدرها غـير سـدس
مـــا تبـــقى مـــن ذكريـــاتي عنـــه
قـــطرات علـى حصـى منـه ملـس
جـــف في بعـدها نـداها فـــلا تبتـل
مـــن مســـها بنـــاني بمـــسي
طافـت الـذكريات بـي فـــي ذرى
(الحمـراء) في عـالم علـى المجـد مرسـي
طفـــت فيهـــا وفي حنايـــاي منهـــا
زفـــرات الـــواعي، العلـــيم، المحـــس
نادبـاً عـــزها، وملـك (بـني الأحمـر)
فيهـــا، بـــهيبة المـــلك مـــكسي

طفـــت أرجـــــاءها وبــــين صياصــيه

كــــــأني أطـــــوف فيـــــها برمســـــي

في جمــوع تـــــوافدت مــن زوايــا الـــ

أرض كانـــت غـــــريبة الــــدار ليســـي

تتلاقـــى أنـــــظارهم فــــــي تلاقـــيهم

وتصـــــــغي الآذان في كـــــل دعـــــس

في وجوم كأنهم فـــي عزا

فـــــــقيد لـــــــهم ورنـــــــات تقـــــس

هــي هــذي (الحمــرا) ولا غـــالب إلا

لله كـــــــانت (دار الخـــــــلافة) أمـــس

كانـــت الملـــك والخـــــلافة والفـــتح

لآل مـــــــن العـــــــروبة شـــــــمس

ثـــم زالـت وزال ملـك (بـني الأحمـر)

مـــــنها لمـــــــا أصـــــيب بنـــــكس

مثــل مــا زال مــلك (دارا) و(قسطنـــ

طـين) في الأرض بعــد ملـك (تحمـس

وانتـــــــهى (هيـــــنبال) و(إســـــكندر

الأكـبر) وانهـار ملـك (روم) و(فـرس)

ســـنة الكــــون أن يــزول وينــــــهار

بنـــــاء البـــــاني عــــــلى غــــــير أس

تلـك (حمراؤنـا) علـى مفـرق (أوروبـا
مـــنار يهــدى بـــه كــل مـــمسي
وهـــي في حمـــرة العقيـــق تـــراءت
تتـــلألأ وفـــي بريـــق الـــدمقس
مشـــرئباً إلى رفافهـــا أرنـــو إليهـــا
تفـــيض بالـــحزن نفـــسي
خاشـــع الطـــرف عنـــدما لاح لـــي
فيها (المصـلى) ولاح (تـاج) و(كرسـي)
فاقشـــعرت مشـــاعري وتـــراءت
لـــي رؤى حاضـري الحـزين كأمسـي
خيلـت لـي تمـوج أكـــنافها بالخيـل
كالصـــبح في صهـــيل وعـــس
أشـرقت في سـنا (الخلافـة) تـزهو
بـــرجال شـــم المعـــاطس نـــطس
والكراديس مـن (تجيـب) ومـن (حمـير)
(صنـــهاجة) الفـــتوح و(قـــيس)
وقـــفوا في رماحـــهم وظـــباهم
كـــسنا الفجـــر بـــين طـــرد وعكـــس
في ظـــلال المصـــفقات مـــن الرايـــات
فـــي (خـــزرج) تـــرف و(أوس)

فـوق هامـات قـــادة (العـــرب) مـن

(عبـد منـاف) ومـن بـني (عبـد شمـس)

والأذان الـــــداوي علـــى الهضـــبات

الخضـــر يـــدعو إلى فـــرائض خـــــمس

تتعـــــالى بـــه قراهـــــم وتسمـــــو

حــــين تصـــحو عليــه أو حــين تمســي

وتـــــراءى لـــي (الخليفـــة) في إيوانـــه

مصـــــــبحاً بـــــــها أو ممـــــــسي

حولــه الفــاتحون فـــي زرد الفـــولاذ

يــــــزهون فــــي إبــــــاء وبــــأس

فلــك شــع بالشــموس أنــار الغـرب

عــــبر القـــــرون فـــي كـــل درس

مــا رأت في ظلامهــا قبلــه (أوروبــا)

ضيــــــاء يضــــــيء فيــــــها بقـــبس

مثـل أضـواء (قرطبـا) وسـنا (غرناطـة)

فـــــي الـــــدجى ونـــــور (بلـــــنس)

كانـــــت الأرض كلـــــها تتـــــلاقى

حــــول أبوابهـــا ومـــن كـــل جـــنس

تتلقـى العلـم الغزيـر علـى أعـــلامها

الغــــر مــــن إمــــــام وكيـــــس

ووفـود (الرومـان) و(الغـال) و(الجـر
مـان) حـول الأبـواب أطيـاف نكـس
وقفـوا في الصـفوف يلتمسـون الإذن
لا ينـــبسون فيهـــا بنـــبس
كلمـا لاح حاجـب حفـت الأنظـار
مـــنهم بـــه ولـــفت بـــوجس
كـــلهم شـاخص إلى الإذن في غمـزة
طـــرف أو فـــي إشـارة خـــلس
شـــرف بـاذخ لهـم أن يقـــوموا
فـــي صـفوف علـى ظـلال الـدرفس
يســـتظلون بـــ (الخـــلافة) فيهـــا
وهـي عـدل ينبـــي وينـــشي ويكسـي
تلـك (حمراؤنـا) بنـاها (بنـو الأحمـر)
يضـــحي الخيـــال فيهـــا ويمســـي
تحـت ملـك الإسـلام فـوق روابـي
(البيرينـــه) الخضـــرا أقـيم وأرســـي
فاحـت الأرض حولهـا بـالربيع الطلـق
قـــد ضـــاع مـــن خـــزامى وورس
عبـــق لا تـــزال أســـتارها تنفثـــه
فـــي الأكـــف، في كـــل لمـــس

وهــي تـــــختال في مطارفهــا الحمــرا

عروســاً يزهــو بهــا ليــل عــرس

طفــت فيهــا أجــر خطــوي، ودقــات

فــــؤادي تقــود ترجيــع دعــــسي

وتجــــولت بــين أروقــــة القصـــر

حــــزيناً في خيـــبتي بعــــد يأســـي

تتــوالى خواطـــري ورؤى شــجوي

بـــــذهني علــى خيــالي وهجســـي

حينمــا راعـــني الــذي راعــني منهــا

فـــــحوقلت في قنــــوطي وبؤســـي

وتحــــسست مهجــتي وعــرى قلــبي

فلــــم أهتـــــد إليهــــا بحســــي

فتهاويـــت خـــائر العــــزم ثـــاو

واضــعاً راحــتي مــن حــول رأســي

شـــارد الــذهن لا أرى مــا أمــامي

حاســباً رجــس أمــتي أمــس رجســي

وعـــلى هــامتي هــواني علــى نفســي

هــــوان المجنــــى عليــــه المخـــس

فكـــأني وحـــدي الملـــوم علـــى

تعـــس جـدودي يهزنـي هـول تعسـي

تـــلك حمراؤنـــا وحــــين أسميهـــا

أســــمي مــــا أفــــتديه بنفســــي

مجـدنا الأعظـم الـذي انقـض وانهـار

ومــــا زال ذكــــره اليــــوم قدســــي

نــاح (شــوقي) علــى مشــارفها قبلــي

تشــــاجى بــــ (الــــبحتري) في تــأس

وتشـــاجيت منهمـــا حـــين ســـالت

دمـــــوعي علـــى يراعـــي وطرســـي

وتماديــت حــين زاحمــت في (القصــر)

(الأميريـــــن) في غــــرور (الــــبرنس)

فقصـــــور الحمـــــراء (دار أبــــــي

سفيان) داري والجـنس لا شـك جنسـي

حـــــاملاً رايـــتي أهـــز بهـــا شـــعري

تعالـــــت بــــه جـــــذوري وغرســـــي

مــا تخطــتني الصــفوف فمــن حـــولي

وخلفـي (قيسـي) و(عبسـي) و(عنسـي)

جــــزتهم في سمـــا (عكـــاظ) فقـــد

رف جنــاحي علــى الســحاب وجرسـي

يتبــــــارون في لحــــــاقي وهـــــم

خلف غبـاري علـى مـدى قـاب قـوس

وأنـــا عنـــد (ســـدرة المنتهـــى)

أرنــو إلــيهم علــى أهــازيج قعــس

لا أبــالي بــأن يغــص بمــا قلــت

شـــحيح الإنصــاف في ضــيق نفســي

فكـــثير ألا يقـــال لـــمن أحســـن

أحســـــنت، في الزمـــان الأخـــس

هـــمسات رنــت بــأذني في (الحمــرا)

كهـــــمس الجـــني في أذن إنســـي

فتريثـــــت فــــــي مقــــاصيرها

أصــغي إليهــا بكــل وعيــي وحســي

ســابحاً فــــي مشــاعري في متاهــات

تلاقـــى فيــــها يقـــيني بوجســـي

كيــف كنــا، وهــا هــو اليــوم مــا كــان

وكنــــا، أطـــلال ســـعد ونحـــس

هـــي هـــذي ديــارهم عـــبرة الـــدنيا

وكـــــبرى العظـــــات للمتأســــي

بقيــت عــبرة يطــوف بهــا النــاس

وترنـــو لهـــا العيـــون فتخســـي

ويحــج (الســياح) ساحـــاتها ماجــت

بــــأفواجهم بزهـــــو ومــــيس

كـــــل ركـــــن منهـــا يـــئن لمـــا

مــــر عليهـــا مـــن نائبـــات وحـــس

بجـــــت النائحـــات فيهـــا عـــــلى

الا ضـــاع ينـــدبن في مواكـــب عمـــس

وأمحـى مـا عـــدا (شـعار) بـني الأحمـر

ومــــا زال فضـــــــلة المتحســـــي

وهــو فـــيما يــرى (ولا غالـــب إلا الله)

فيـــه أســـى الخطـــوب المؤســـي

يصـــــطفيه (الســـياح) في ســـوق

(غرناطـة) فـــي هـــزء مـــن أصـيب بمـس

جعلـــوه مثـــل الـــدنانير ذكـــرى

حـــول أعنـــاقهم تـــدلى بســـلس

اما المطاردات الشعرية فهي نوع من المباريات او المسابقات في الشعر ظهـرت احدث من المعارضـات والمطارحـات وتسـتعمل في السـباقات الشـعرية في الـدواوين والتجمعات وفي الكتاتيب والمدارس

وهي ان ياتي الفريق المتسابق (مفردا او جماعـات) باحـد ابيـات الشـعر فيـاتي الاخر ببيت من الشعر ايضا يبدء بحرف القافية التي انتهى به البيت الاول او الذي قاله الفريق الا ول وهكذا يتبارى الفريقان حتى يعجز احدهما عن الاتيان ببيت شعر يبدء اوله بحرف قافية الفريق الاخر فياتي به الفريق الاول فيكون الفوز او الغلبة له. وهـذا ما كنا نفعله و نحن طلاب في المدرسة الثانوية في درس اللغة العربية.

مثال على ذلك يقول المتسابق الاول:

ان العيـــون الـــتي في طرفهـــا حـــور

قتلننـــــا ثـــــم لم يحـــــيين قتلانـــــا

فيقول الاخر:

نحـــن قـــوم ابـــت اخلاقنـــا شـــرفا

ان نبتـــدي بـــالاذي مـــن لـــيس يؤذينـــا

فيقول الاخر ومن حرف النون ايضا حيث انتهى البيت في حرف النون:

نقلــوا الطـــرف فـــي نضـــارة آس

مــــن نقــــوش، وفي عصـــارة ورس

وعلى الطرف الاخر ان ياتي ببيت يبدء بحرف السين لان البيت الاخـير انتهـى بحرف السين وهكذا حتى يعجز احد الفريقين فياتي به الفريق الاخـر فيكـون الفريـق الفائز

الفصل الخامس

شعراء العربية في العصرالاموي

جرير بن عطية

هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي من قبيلة يربوع ومن رهط كليب

ولد في خلافة عثمان بن عفان ونشأ في بيت فقير، قضى طفولته وصباه يرعى الاغنام.

وقال الشعر منذ صغره متحديا كل الظروف الملمة به

قضى جرير فترة شبابه باليمامة وتهاجى في الشعر مع الفرزدق ثم انتقل الى البصرة عند سيطرة الامويين عليها بعد القضاء على ثورة مصعب بن الزبير وظل يتهاجى مع الفرزدق الذي كان ساكنا فيها وقد مدح جرير فيها بشر بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وغيرهما وكانا هذان من ولاة الامويين عليها وكان الحجاج سببا في وصول جرير الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان لمدحه ثم مدح الخلفاء الامويين الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام بن عبد الملك وعد من شعراء الخلافة والبيت الاموي في وقت كانت قبيلته ضد الحكم الاموي.

بقي جرير ينافس الاخطل والفرزدق بمدحه لخلفاء بني امية الا ان نشبت بين الفريقين مهاجاة عنيفة ازدادت عنفا بمرور الزمن واستمرت حتى توفي جرير سنة/ 114هجرية.

اشتهر جرير بالهجاء والمديح حتى عد من اشهر شعراء العصر الاموي واشهر شعراء الهجاء في العربية ويتميز هجاؤه بالبذاءة والسب والمهاترة وتقصي عيوب

خصومه ومثالبهم ومثالب اقوامهم وفضحها وخاصة المخزية منها بسخرية لاذعة وتهكم مقذع ولعل ذلك يرجع الى نشوئه في بيت وضيع حقير واشتداد العصبية القبلية والخصوما ت السياسية في زمنه والتي كان طرفا في كل منها اضافة الى شاعريته الفذة.

وقد خص في هجائه الشاعرين الاخطل والفرزدق اكثر من غيرهما لهذه الاسباب ولوجود المنافسة بينهم على مدح رجال الخلافة والتقرب منها فكان يعيب على الفرزدق تهكمه وفسقه ومجونه وعلى الاخطل نصرانيته وشربه الخمرة وانتصار قيس على تغلب وما صب عليهما في النقائض من سباب وهجاء مقذع وشديد يؤيد ما قلناه في الهجاء.

بالاضافة الى الهجاء برع جرير في المدح وخص به الخلافة الاموية وامرائها وكان مدحه للتكسب والحصول على المال لمعالجة فقر حالته كما برع في الغزل التقليدي الذي افتتح به قصائده وكذلك اشتهر بالفخر والرثاء والوصف

ومن خلال تتبعي لشعر جرير لاحظت ثلاثة امور لم اجدها عند غيره من الشعراء:

الاول: ان جرير قال بيتين في شعر الغزل يعدان من افضل ماقيل في الغزل بالعربية - رغم كونه ليست من شعراء الغزل ولم يتوله باحد او يعشق احدا- ولم يقل الشعراء مثليهما في الشعرالعربي على مدى العصور:

ان العيـــــون الــــتي في طرفهــــا حــــور
قتلننـــــا ثـــــم لم يحـــــيين قتلانـــــا
يصـــرعن ذا اللـــب حتـــى لا حـــراك بـــه
وهــــن اضـــعف خلـــق الله انســـانا

والثاني: انه تكالب عليه الشعراء في النقائض والهجاء فافحمهم واسكتهم ونقض قصائدهم بافضل منها قصائدا واشد معنى واقوى اسلوبا وكان سببا في وجود شعر النقائض في العربية

والثالث: طيبة نفس جرير جعلته ينسى كل ما قاله فيه الفرزدق من هجاء مقذع في قصائده اذ انه لما سمع بوفاة الفرزدق قام برثا ئه افضل رثاء في قصيدة رائعة تعد من روائع الشعر العربي وتنم عن الخلق العربي الاصيل شعر جرير من الطبقة الاولى واني لأعتبره من اشهر شعراء العربية في العصر الاموي. كان شعره مفهوم اللفظ سهل العبارة واضح المعاني جيد المباني خال من التعقيد عندما تقرأه تنسجم معه وتنفتح نفسك اليه كانه قاله الان او ا نشدك به حاضرا.

يقول في قصيدة في مدح الخليفة شارحا حالته المالية مستجديا/

اشـــكو اليـــك فاشـــتكي ذريـــة
لا يشـــبعون وامهـــم لاتشـــبع
كثـر واعلـي فمـا يمـوت كـبيرهم
حتـى الحسـاب ولا الصـغير المرضـع
واذا نظـــرت يـــريبني مـــن امهـــم
عـــين مهججـــة وخـــد اســـفع

من روائع شعره في الغزل –

يـــاأم عمـــرو جـــزاك الله مغفـــرة
ردي علـــي فـــؤادي كالـــذي كانـــا
ألســـت أملـــح مـــن يمشـــي علـــى قـــدم
يا أملح النـاس كـل النـاس انسانـا
يلقـــى غـــريمكم مـــن غـــير عسرتكـــم
بالبـذل بخـلا وبالاحسـان حرمانـا

قـد خنـت مـن لم يكـن يخشـى خيـانتكم

ماكنـــت أول موثـــوق بـــه خانـــا

لقـــد كتمـــت الهـــوى حتـــى تهيجنـــي

لاأستطيـــع لهـــذا الحـــب كتمانـــا

كـــاد الهـــوى يـــوم سلمانيـــن يقتلنـــي

وكـــاد يقتلنـــي يومـــا ببيـدانـــا

لابـــارك الله في مـــن كـــان يحسبكـــم

الا علـى العهـد حتـى كانـا ماكانـا

لابـــارك الله في الـــدنيا اذا انقطعـــت

أسـباب دنيـاك مـن اسبـــاب دنيانـــا

مااحـــدث الدهـــر مماتعلميـــن لكـــم

للحبـل صـرما ولا للعهـــد نسيانـــا

ان العيـــون الـــتي في طرفهـــا حـــور

قتلننـــا ثـــم لـــم يحيـــن قتـلانـــا*

يصـــرعن ذا اللـــب حتـــى لاحـــراك بـــه

وهـــن اضعـــف خلـــق الله انسـانا *

ياحبـــذا جبـــل الريـــان مـــن جبـــل

وحبـــذا ســـاكن الريـــان مـــن كانـــا

* وهذين البيتين من اجود ماقالته العرب في الغزل

اما في رثاء الفرزدق فقد قال:

لعمــري لقــد أشــجى تميمــاً وهدهــا
على نكبــات الــدهر مــوت الفــرزدق

عشيـــة راحـــوا للفـــراق بنعشـــه
إلى جـــدثٍ في هـــوة الأرض معمـــقِ

لقـد غـادروا في اللحـد مـن كـان ينتمـي
إلى كـــل نجـــم فـــي السمـــاء محلـــقِ

ثـوى حامـل الأثقـال عـن كـل مُغـرمٍ
ودامـــغ شـــيطان الغشـــوم السملـــقِ

عمـــاد تميـــم كلهـــا ولسانهـــا
وناطقهـــا البـــذاخ فـــي كـــل منطـــقِ

فمـن لـذوي الأرحـام بعـد أبـن غالـبٍ
لجـــارٍ وعـــانٍ في السلاســـل موثـــقِ

ومــن ليتــيم بعــد مــوت ابــن غالــب
وأم عيـــــال ساغبيـــــن وردقِ

ومـن يطلـق الأسـرى ومـن يحقـن الـدما
يـــداه ويشـــفي صـــدر حـــران مُحنَـــقِ

وكـــم مـــن دمٍ غـــالٍ تحمـــل ثقلـــه
وكـــان حمـــولاً في وفـــاءٍ ومصـــدقِ

وكـم حصـن جبـار هُمـامٍ وسوقـةٍ
إذا مـــا أتـــى أبوابـــه لـــم تغلـــق

تفتــــح أبـــــواب الملـــــوك لوجهــــه

بغيـــــر حجـــــاب دونـــــه أو تملُـــــقِ

لتبــكِ عليــه الأنــس والجــن إذ ثـــوى

فتـــى مُضـــرٍ في كـــل غـــربٍ ومشـــرقِ

فتـــىً عـــاش يـــبني المجـــد تسـعين حجــةً

وكـــان إلى الخـــيرات والمجـــد يرتقـــي

فمـــا مـــات حتـــى لـــم يُخلـــف وراءه

بجيلــــة وادٍ صولــــةً غيــــر مصعــــقِ

عمر بن ابي ربيعة

عمر بن ابي ربيعة المخزومي ومخزوم احد فروع قبيلة قريش.

ولد في المدينة المنورة سنة/ 23 هجرية في خلافة عثمان بن عفان من اسرة معروفة بثرائها وجاهها وكان ابوه في عهد رسول الله محمد ﷺ والخلفاء الراشدين واليا على اليمن

ورث عمر عن ابيه ثروة طائلة مكنته العيش في ثراء ونعمة وحياة مترفة واسراف لذا انصرف الى حياة اللهو والعبث ومطارة النساء وقد ساعدته البيئة لتي نشأ فيها على ذلك.

المتتبع لشعره وديوانه يتعجب من سرده لهذه المطاردات والقصص الماجنة في اغلبها ولم يحب امرأة حبا صادقا انما ظل يطارد الجمال والدلال والغنج في النساء الجميلات اينما كا نت المطاردات والمغامرات الغرامية فيه حتى قيل انه كان يتخذ من مواسم الحج وقتا ملائما لمغامراته وترصده النسوة اللاتي ياتين للحج او العمرة ومعرفة اوضاعهن والاتصال بهن فاشتهر كثيرا وكانت النسوة يتحاشينه للألا يقعن في حبائل حبه ومغامراته لجماله وحسنه وتمكنه من اصطيادهن بكلامه المعسول وشعره الرقيق حتى انه خافت الاسر الشريفة والملتزمة على اعراضها منه وشكته لدى الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي نفاه في احدى المرات الى جزر البحر الاحمر ولم يسمح له بالعودة الا بعد توبته وقد تاب في اخر حياته وبعد زواجه من كلثوم المخزومية توفي عمربن ابي ربيعة عام/ 93 هجرية.

اختص شعر عمر بالمرأة والتغزل بها في اغلبه ويمتاز شعره بقدرته على وصف المرأة وعواطفها ونفسيتها وهواجسها وانفعالاتها وميلها للتشوق والجمال والحب وكل ما يتعلق بها من رغبتها و حبها لوصف جمالها وحسنها والتعبير الجاذ ب وحتى

قيل ما من امرأة لحظت عمر بن ابي ربيعة وهويتقرب منها ويصف لواعج حبه لها الا وقعت في شرك حبه وعشقه.

واشتهر في شعره سرد المغامرات الغرامية بشكل فاضح ملفت للنظر لم تالفه الطبيعة الاجتماعية العربية ولم تألفه الخلق او الحياة العربية انذاك وتلاحظ في شعره ايضا الحوار التمثيلي او السرد القصصي للحادثة مثل قالت وقلت.

لذا جاء شعره سهلا يثير الخلجات النفسية ويثير العواطف الكامنة قريب من النفس قريب من القلب يتميز بالمعاني الرقيقة والعبارات المرهفة التي تلج القلب مباشرة ودون اسئذان في الحب مثيرة عواطف السامع والقارئ او المتلقي وخاصة الغزل المحسوس

يقول في تغزله من قصيدة له –

كيـــف اصـــطباري علـــى فتـــاة طفلـــة
بيضـــاء في لـــون لهـــا ذي زبـــرج
ولمـــا تعـــاظم امـــر وجـــدي في الهـــوي
وكلفـــت شـــوقا بـــالغزال الادعـــج
فســـرت في ديجـــور ليـــل حنـــدس
متنجـــدا بنجـــاد ســـيف اعـــوج
حتـــى دخلـــت علـــى الفتـــاة وانهـــا
لـــتحط نـــو مـــا مثـــل نـــوم المـــنهج
فلثمـــت فاهـــا اخـــذا بقرونهـــا
شـــرب النزيـــف بـــبرد مـــاء الحشـــرج

جميل بثينة العذري

هو جميل بن عبد الله بن معمر ولد بوادي القرى بالقرب من المدينة المنورة.

احب جميل ابنة عمه واسمها بثينة وبادلته الحب والشوق والهوى حتى تسمى باسمها (جميل بثينة) او تلقب كذلك وتذكر الروايات ان حبهما نشا من خلاف بينهما كان فيه السباب والشتم لبعضهما يقول مخاطبا لها في شعره:

اول مــــــا قــــــاد المــــــودة بيننـــــــا
بـــــوادي بغـــــيض يـــــابثين ســـــباب
فقلـــــت لهـــــا قـــــولا فجـــــاءت بمثلـــــه
لكـــــل كـــــلام يـــــابثين جـــــواب

تغزل جميل في بثينته حتى شاع خبرهما بين الناس وانتشر شعره على كل لسان واشتهر وهذا معروف من ان شعرالحب والشوق ينتشر كثيرا ويحفظه الشباب والصبيان لقربه من النفس وكونه يعبر عما في خوالجهم وعواطفهم وكل من في قلبه عاطفة فياضة فيقع في القلب لانه صادر عن قلب مثله

انتشر شعره على كل لسان فلقب- (جميل بثينة) وقد طلب جميل يد حبيبته فامتنع ابوها من تزويجها له حفاظا على شرفه لما قد يوجه اليه من تهم باطلة في عرضه وهذه حالة لاتزال ماثلة في المجتمع العربي القروي اوالمجتمات الفقيرة والعوائل الملتزمة لا تزال خوف التقول المقيت وتتجنبه واني لأعرف ابنة احبت شابا وشاع خبرهما فخطبها من ابيها فلم يزوجها له رغم قرابته منها وحبه لها وشيوع هذا الحب بين الناس في المنطقة ولاتزال غير متزوجة حيث بلغت الان فوق الخمسين من عمرها واخرى احبت اخر فخطبها الذي تريد واشتهر حبهما في ما بين من يعرفهما وفي

المنطقة فلم يزوجها ابوها له الا ن احد الرجال الذين ذهب بجملة من ذهب لخطبتها لحبيبها وكان متزوجا قال لوالدها:

اذن لمن تريد ان تعطيها وقد بلغت فوق الثلاثين اعطيها لي ؟؟ قال والدها-

نعم اني موافق

فاعطاها له وتزوجها ضرة لزوجته

تزوجت بثينة من غيرجميل لكن جميل استمر في حبه لها و لم يتركها بل زاد فيها حبا وشوقا وولها و فاضت عبراته في قصائده فيها فكان ان شكاه والدها الى الخليفة مروان بن الحكم فهرب الى اليمن بعد ان اهدر الخليفة دمه ولم يعد الا بعد وفاة الخليفة.

وعاد من جديد ليعاود ذكر حبه لبثينة وشوقه وألم حبه لها فاضطر اهلها الى الرحيل الى الشام تجنبا للشر ولصيانة عرضهم فتبعهم مرتحلا خلفهم الى الشام غير هياب ولا عابه بما يقوله الناس عنهما وعبر عن مشاعره تجاه لوم الناس له في حبه لها فيقول.

ولا زادني الواشون الا صبابة

ولا كثرة الناهين الا تماديا

عند ذلك اضطر اهل بثينة ان يهددوه بالقتل ان لم يتركها فاضطر الى السفر الى مصر لعله ينساها هناك حيث بقى فيها بقية حياته الا ان توفى سنة 82 هجرية

شعر جميل بثينة من شعر الحب العذري البعيد عن التكلف وشعره من الغزل العذري البعيد الغزل الحضري حيث يتميز بصدق العاطفة نبل الاخلاق وينم عن الاخلاص للحبيب والحب الصادق المعبر عما يختلج في القلب من عاطفة صادقة فياضة مفعمة الود والحب والاخلاص ويبعث في النفس كل دواعي الصبر والتضحية والالتزام بالعهد والوفاء به.

واضافة الى الغزل العذري فقد قال الشعر في المدح والفخر والهجاء الا ان شعره قليل.

من التغزل في بثينة نروي هذه الابيات:

لـــو ارســـلت يومـــا بثينـــة تبتغـــي
يمـــيني وان عـــزت علـــي يمـــيني
لأعطيتهـــا ماجـــاء يبغـــي رســـولها
وقلـــت لهـــا بعـــد اليميـــت ســـليني

وفيها يقول ايضا-

ديـــار ليـــلى إذ نحـــلّ بهـــا معـــا
وإذ نحـــن منهـــا بـــالمودّة نطمـــع
إلى الله أشـــكو لا إلى النـــاس حبهـــا
ولا بـــد مـــن شـــكوى حبيـــب يـــروّع
ألا تتقيـــن الله فيمـــن قتلتـــه
فأمســـى إلـــيكم خاشعـــا يتضـــرّع
فـــإن يـــك جثمـــاني بـــأرض ســـواكم
فـــإن فـــؤادي عنـــدك الـــدهر أجمـــع
ألا تـــتقين الله في قتـــل عاشـــق
لـــه كبـــد حـــرّى عليـــك تقطّـــع
فيـــا ربّ حببنـــي إليهـــا وأعطـــني
المـــودّة منهـــا أنـــت تعطـــي وتمنـــع

وإلا فصـــــبّرني وإن كنـــــت كارهــــــا

فـــإني بهـــا يـــا ذا المعـــارج مولـــع

تمتّعْـــتُ منهـــا يـــوم بانـــوا بنظـــرة

وهـــل عاشـــقٌ مـــن نظـــرةٍ يتمتّـــع

كفـــى حزنـــا للمـــرء مـــا عـــاش أنـــه

بـــبين حبيـــب لا يـــزال يـــروّع

فـــوا حزنـــي لـــو ينفـــع الحـــزن أنـــه

ووبـــا جزعـــي إن كـــان للـــنفس مجـــزع

فــــأي قلــــوب لا تــــذوب لمــــا أرى

وأي عيــــون لا تجــــود فتــدمـــــع

أبــت مقلتــي كتمــان مــا بــي وبيّنــت

مكــان الــذي أخفــي وفــاض المــدامع

غـــداة لقيناهــــا علـــى غـــير موعـــد

بأسفـــل خيـــم والمطـــيّ خواضـــع

وأومـــت بجفـــن العـــين واحتـــار دمعهـــا

لتقتلنـــــي مملوحـــــة الـــــدّلّ مانـــــع

كمـــت دمعهـــا عـــين الصـــحيح وبيّنـــت

مكـــان ذوي الشـــوق العيـــون الـــدوامع

ورقرقـــت دمـــع العيـــن ثـــم ملكتـــه

مجـــال القـــذى فالـــدمع في الجفـــن نـــاقع

الكميت الاسدي

ولد الكميت بن يزيد الاسدي في الكوفة وما ادراك ما ماكانت الكوفة عند ولادته وطفولته وشبابه فقد كانت مسرحا لصرا ع سياسي بين الاحزاب المتنافسة وصراع ديني بين الفرق الدينية والمذاهب المختلفة وصراع قبلي شديد بين القحطانيين والمضريين وصراع رابع بين الكوفين والبصريين حول مسائل النحو واللغة.

في هذا الخضم من الصراعات العنيفة المليئة بالاحداث نشأ الكميت الاسدي وتربى تربية حسنة طيبة فدرس اللغة العربية وادابها وقواعدها والم بكل التواريخ والانساب وتأثر بكل الخصومات التي كانت موجودة انذاك وخاض غمارها.

فقد تعصب للمضرية على القحطانية ورد على الشاعر الاعور الكلبي عندما هجا المضريين وسعى خالد القيسي عليه لدى الخلفاء الامويين للنيل منه فامر عبد الملك بن مروان الخليفةالاموي بقتل الكميت فسجن بالكوفة الا انه هرب من السجن قبل ان يقتل وذهب الى الشام ليستجير بالاموين منهم فمدحهم فعفى الخليفة عبد الملك بن مروان عنه واكرمه.

عاد الى العراق مرة ثانية وبقي الى ان تولى يوسف بن عمر ولاية الكوفة فقتله وجماعة من اشياعه العلويين عام 126 هجرية

وهكذا قضى هذا الشاعر الكبير نتيجة التعصب الديني وكذلك الصراع السياسي وكان ضحية لهذه الصراعات والاحزاب المتطاحنة بينها فكان ان قتل حتف لسانه وشعره ..

كان الكميت الاسدي علوي الحزب متعصب للعلويين هجا الامويين اول الامر لكنه لما ضيقوا عليه الخناق وامر الخليفة عبد الملك بن مروان بقتله مدحهم حفاظا

على نفسه ثم قتل جراء هـذا الصـراع الـدامي متـاثرا بالصـراع السياسـي مـن جهـة والصراع الديني المذهبي من جهة اخرى.

من اهم الاغراض التي اشتهر فيها الكميت الاسدي الشعر السياسـي في المـدح والهجاء وكذلك له قصائد في مواضيع اخرى

قال في هجاء بني امية/

فقـــل لـــبني اميـــة حيـــث حلـــوا
وان خفـــت المهنـــد والقطيعـــا
الا اف لـــــدهر كنـــــت فيـــــه
هـــدانا طائعـــا لكـــم مطيعـــا
اجـــاع الله مـــن اشـــبعتموه
واشـــبع مـــن بجـــوركم اجيعـــا
بمرضـــي السياســـة هـــاشمي
يكـــون حيـــا لاءمتـــه ربيعـــا

الاخطل التغلبي

هو غياث بن غوث الاخطل وسمي بالاخطل لكثرة سفاهته وخطل في شخصيته وهو من قبيلة تغلب من ربيعة التيس التي كانت تسكن العراق في اعالي الفرات والجزيرة مابين الموصل والفرات

ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة/ 20 للهجرة

قال الشعر في اول شبابه ودافع عن قبيلته وقومه تغلب ضد قبيلة قيس كما تحزب اللامويين وهجا الانصار والزبيرين وقد اكرمه خلفاء بني امية وقربوه فكان شاعر البلاط الاموي وخاصة ايام الخليفة عبد الملك بن مروان.

تعاون مع الفرزد ق وشاركهم الراعي النميري والبعيث ايضا في هجاء جرير فرد عليهم جرير ردا عنيفا اسكت النميري واغلق فمه وخذل البعيث واخافه فهابه وسكت خوفا وناقض الاخرين توفي سنة/ 95 هجرية

ومن اهم الاغراض الشعرية التي اشتهر فيها فهي المدح والهجاء والوصف وكان شاعرالبلاط الاموي والمقرب اليهم

يمتاز شعره بالقوة والحجة الشعرية البالغة والصور الشعرية الحاذقة والاخيلة الواسعة و البلاغة والبيان فكان شعره من الدرجة الاولى وقد اعتبره بعض النقاد والادباء اشعرشعراء العصرالاموي الا اني افضل جرير عليه.

قال في هجاء جرير وقومه بني كليب هجاءا مقذعا لاذعا حيث وصمهم بالبخل المدقع المفضي الى الخجل والهوان باستخدام الفاظ سوقية فاحشة لم يسبق لشاعر ان استخدمها من ذي قبل فقال:

وما زال فينا رباط الخيل معلمة

وفي كليب رباط الذل والعار

قـــوم اذا اســـتنبيح الاضـــياف كلـــبهم

قـــالوا لاءمهـــم بـــولي علـــى النـــار

فتمنـــع البـــول ســـخا ان تجـــود بـــه

ولا تجــــود بـــــه الا بمقــــــدار

ومن روائع شعره هذه القصيدة -

ألَمْ تشـــــكرْ لنــــا كلـــــبٌ بأنــــا

جَلَوْنــــا عَـــنْ وجـــوهِهِمُ الغُبـــارا

كشــــفنا عــــنهمُ نـــزواتِ قـــــيسٍ

ومثـــلُ جموعِنـــا منـــعَ الـــذمارا

وكـــــانوا مَعْشَـــــــراً قَـــــدْجاوَرونا

بمنزلـــــةٍ فأكرَمْنـــــا الجِـــــوارا

فلمـــــــا أن تخلـــــــى الله مـــــــنهمْ

أغـــــاروإذْ رأوْا منّـــــا انفتـــــارا

فعاقبنـــــــاهم لكمـــــــالِ عشـــــــرٍ

ولَـــمْ نَجْعـــلْ عِقابَـــهُ مُضِـــمارا

وأطفأنـــــــا شـــــــهابهُم جميعـــــــاً

وشُـــبَّ شِـــهابُ تَغلـــبَ فاســـتَنارا

تَحَمّلْنـــــــا فلمّـــــــا أحْمشـــــــونا

أصـــابَ النـــارُ تســـتعرُ اســـتعارا

وأفلـــــــتَ حـــــــاتِمٌبفلولِ قـــــــيسٍ

إلى القـــاطولِ وانتهـــكَ الفِـــرارا

جزينـــــاهم بمـــــا صـــــبحوا شُـــــعيْثاً

وأصْـــــحاباً لَـــــهُ ورَدوا قَـــــرارا

وخـــــيرُ متـــــالفِ الأقـــــوامِ يومـــــاً

علـــــى العزاءعزمـــــاً واصـــــطبارا

فمَهْمـــــا كـــــانَ مِـــــنْ ألمٍ فإنّـــــا

صَـــــبَحْناهُمُ بـــــهِ كأســـــاًعُقارا

فليـــــتَ حـــــديثنا يـــــأتي شـــــعيثاً

وحَنْظَلـــــةَ بـــــنَ قـــــيسٍ أوْ مـــــرارا

بمادِنـــــاهُمُ في كـــــلّ وجْـــــهٍ

وأبْـــــدَلْناهُمُ بالـــــدَّارِ دارا

فـــــلا راذان تـــــدعى فيهقـــــيسٌ

ولا القـــــاطولُ واقتنصـــــوا الوبـــــارا

صَـــــبرنا يـــــوْمَ لاقَيْنـــــا عُمـــــيراً

فأشـــــبعنا مـــــعَ الـــــرخَمِ النســـــارا

وكـــــان ابـــــنُ الحبـــــاب أعـــــير عـــــزاً

ولم يـــــكُ عِـــــزّ تغلـــــبَ مســـــتعارا

فـــــلا بَرِحـــــوا العُيـــــونَ لتَنْزلوهـــــا

ولا الرَّهَـــــواتِ والتَمســـــواالمَغارا

وســـــيري يـــــا هَـــــوازِنُ نَحْـــــوَ أرْضٍ

بهـــــا العـــــذراءُ تتبـــــعُ القتـــــارا

فإنّـــــا حَيْـــــثُ حَـــــلَّ المَجْـــــدُ يوْمـــــاً

حَلَلْنـــــاهُ وسِـــــرْنا حَيْـــــثُ ســـــارا

الفرزدق البصري

الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي من قبيلة تميم ولـد سـنة/ 21 هجرية في بادية البصرة ونشأ فيها في بيت له شهرة كبيرة ومنزلة عاليـة رفيعـة في العـز والجاه والكرم والمال فقد كان جده من رؤساء القبيلة وكـان لهـذه المكانـة تـاثير علـى نشاته فقال الشعر في صباه مفتخرا في بيته.

لقب بالفرزدق لجهامة وتغضن ووجـوم في وجهـه لايفارقـه وقـد مـدح قومـه وفخربهم ومدح العلويين وافتخر بهم متعصبا لهم لكنـه مـدح الامـويين تقيـا وخوفـا منهم وقد تعاون مع الشاعرالاخطل في هجاء جرير في النقائض.

توفي الفرزدق سنة/ 114 هجرية

يتميز شعره بقوة الاسلوب والجودة الشعرية وقد ادخـل في الشـعر الكـثير مـن الالفاظ الغريبة.

ومن اهم الفنون الشعرية التي انشد فيها:المدح والفخر والهجاء والوصف حيث كان وصفه جيدا وقد برع فيه.

يقول في وصف ذئب:

وطلـــس عســـال ومـــا كـــان صـــاحبا

دعـــوت لنـــاري موهنـــا فاتـــاني

فلمـــا اتـــى قلـــت ادن دونـــك انـــني

ويـــــــاك في زادي لمشـــــــتركان

ومن شعره هذه القصيدة ايضا-

وَلَمّـــا رَأَيْـــتُ الـــنّفْس صَـــارَئجِيُّها

إلى عازِمـــاتٍ مِـــنْ و َرَاءِ ضـــلوعي

أَبَـــتْ نَـــاقَتِي إلاّ زِيَـــادا ًوَرَغْـــبَتِي،

وَمَـــا الجُـــودُ مِـــنْ أخْلاقِـــهِ بِبَـــدِيعِ

فَتـــىً غَـــيرُ مِفْـــرَاحٍ بِـــدُنْيَا يُصِـــيبُها،

وَمِـــنْ نَكَبَـــاتِ الـــدّهْرِ غَيرُجَـــزُوعِ

ولمْ أكُ أوْ تَلْقَـــــــى زِيـــــــاداًمَطِيّتِي

لأكْحَـــلَ عَيْنَـــي صَـــاحِبِي هجُـــوعِ

ألا لَيْــــــتَ عَبْــــــدِيَّيْنِ يَجْتَزِرَانهـــــا،

إذا بَلّغَـــتْني نَـــاقَتِي ابـــنَ رَبِيـــعِ

زِيـــاداً، وَإنْ تَبْلُـــغْ زِيـــاداً فَقَـــدْ أتَـــتْ

فَتـــىً لِبِنَـــاءِ المَجْـــدِغَيْرَ مُضِـــيعِ

نَمَـــاهُ بَنُـــو الـــدّيّانِ في مُشْـــمَخرّةٍ،

إلى حَسَـــبٍ عِنْـــدَ السّـــمَاءِ رَفِيـــعِ

وَكَـــانَ خَليلـــي قَبْـــلَ سُـــلْطانِ مـــا رَمَـــى

إلَيْـــهِ، فَمَـــا أدْرِي بِـــأيّ صَـــنِيعِ

لَنَـــــا يَقْضِـــــينّ الله، وَالله قـــــادِرٌ

عَلَـــى كـــلّ مَـــالٍ صَـــامِتٍ وَزُرُوعِ

وَلَـــوْلا رَجـــائي فَضْـــلَ كفّـــيكَلم تَعـــدْ

إلى هَجَـــرٍ أنْضَـــاؤنَا لرُجُـــوعِ

أمِـــيرٌ، وَذو قُرْبَـــى، وَكِلْتَاهُمَـــا لنـــا

إلَيْـــهِ مَـــعَ الـــدّيّانِ خَيْـــر شَـــفِيعِ

وَكَـــانَ بَنُـــو الـــدّيَّان زَيْنـــاً لِقَـــوْمِهِمْ

وَأرْكَـــانَ طَـــودٍ بِـــالأرَاكِ مَنِيـــعِ

وَكَـــانَ خَـــدِيجٌ وَالنّجاشِـــيّ مِـــنْهُمُ،

ذَوَيْ طِعْمَـــةٍ في المَجـــدِ ذاتِ دَسِـــيعِ

هِمـــا طَلَبَـــا شَـــعْرانَ حَتىحَبَاهُمـــا

بعَضْـــبٍ وَألْـــفٍ في الصِّـــرَارِجميعِ

وقيل ان الخليفـة هشـام بـن عبـد الملـك بـن مـروان ذهـب الى الحـج وبمعيتـه الشاعرالفرزدق ولكثرة الحجيج لم يفسح للخليفـة وكـان الزحـام شـديدا في الطـواف ولاحظ الخليفة شخصا اخر تحف به الناس وتخلي له الطريـق في الطـواف اي تفضـله عليه رغم انه خليفة المسلمين فعجب منه وسأل عنه فاجابه الفرزدق انـه الامـام زيـن العابدين علي بن الحسين فقال قصيدته في مدحه والتي تعد من روائع شـعره نقتطـف منها هذه الابيات:

هَـــذا الّـــذي تَعـــرِفُ البَطْحـــاءُ وَطْأتَـــهُ

وَالبَيْـــتُ يعْرِفُـــهُ وَالحِـــلُّ وَالحَـــرَمُ

هـــذا ابـــنُ خَـــيرِ عِبـــادِ الله كُلّهِـــمُ

هـــذاالتّقيّ النّقـــيّ الطّـــاهِرُ العَلَـــمُ

هـــذا ابـــنُ فاطمَـــةٍ، إنْ كُنْـــتَ جاهِلَـــهُ

بِجَـــدّهِ أنْبِيَـــاءُ الله قَـــدْ خُتِمُـــوا

وَلَـــيْسَ قَوْلُـــكَ: مَـــن هـــذا؟ بضَـــائرِه

العُـــرْبُ تَعـــرِفُ مـــن أنكَـــرْتَ وَالعَجَـــمُ

كِلْتــــا يَدَيْـــهِ غِيَــــاثٌ عَـــمّ نَفعُهُمَــــا

يُسْــــتَوْكَفانِ، وَلا يَعرُوهُمــــا عَـــــدَمُ

سَـــــهْلُ الخَلِيقَــــةِ، لا تُخشـــى بَـــوَادِرُهُ

يَزِينُــهُ اثنــانِ: حُســـنُ الخَلــقِ وَالشّــيمُ

حَمّـــالُ أثقـــالِ أقـــوَامٍ، إذا افتُـــدِحُوا

حُلــوُ الشّـــمائلِ، تَحلُــو عنـــدَهُ نَعَــمُ

مــــا قــــال: لا قـــطُّ، إلاّ في تَشَــــهُّدِهِ

لَـــوْلا التّشَـــهّدُ كانَـــتْ لاءَهُ نَعَـــمُ

عَـــمّ البَرِيّـــةَ بالإحســـانِ، فانْقَشَـــعَتْ

عَنْهــا الغَياهِـــبُ والإمْـــلاقُ والعَــدَمُ

إذا رَأتْـــــهُ قُـــــرَيْشٌ قــــال قائِلُهــــا

إلى مَكَـــارِمِ هـــذا يَنْتَهِـــي الكَـــرَمُ

يُغْضِـــي حَيَــاءً، وَيُغضَـــى مِـــن مَهابَتِـــه

فَمَــــا يُكَلَّـــمُ إلاّ حِـــينَ يَبْتَسِـــمُ

بِكَفِّـــهِ خَيْـــزُرَانٌ رِيحُـــهُ عَبِـــقٌ مِـــن

كَـــفّ أرْوَعَ، في عِرْنِينِـــهِ شمَـــمُ

يَكـــادُ يُمْسِـــكُهُ عِرْفـــانَ رَاحَتِـــهِ

ركــن الحَطِــيمِ إذا مــا جَــاءَ يَسْــتَلِمُ

الله شَـــــرّفَهُ قِـــــدْماً، وَعَظّمَـــــهُ

جَــرَى بِــذاكَ لَــهُ في لَوْحِــهِ القَلَــمُ

أيُّ الخَلائِــــــقِ لَيْسَــــــتْ في رِقَــــــابِهِمُ

لأوّلِيّــــــةِ هَـــــذا، أوْ لَـــــهُ نِعَـــــمُ

مَـــــنْ يَشْـــــكُرِ اللهَ يَشْـــــكُرْ أوّلِيّـــــةَ ذا

فالــدِّينُ مِــن بَيــتِ هــذا نالَــهُ الأُمَــمُ

يُنمَـــــى إلى ذُرْوَةِ الـــــدّينِ الـــــتي قَصُـــــرَتْ

عَنهــا الأكــفُّ، وعــن إدراكِهــا القَــدَمُ

مَـــــنْ جَـــــدُّهُ دان فضْـــــلُ الأنْبِيـــــاءِ لَـــــهُ

وَفَضْـــــلُ أُمّتِـــــهِ دانَـــــتْ لَـــــهُ الأُمَـــــمُ

مُشْـــــتَقّةٌ مِـــــنْ رَسُـــــولِ اللهِ نَبْعَتُـــــهُ

طَابَـــــتْ مَغارِسُـــــهُ والخِـــــيمُ وَالشّـــــيَمُ

يَنْشَـــقّ ثَـــوْبُ الـــدّجَى عـــن نـــورِ غرّتِـــهِ

كالشـمس تَنجـابُ عـن إشـرَاقِها الظُّلَـمُ

مـــــن مَعشَـــــرٍ حُـــــبُّهُمْ دِيـــــنٌ، وَبُغْضُـــــهُمُ

كُفْـــــرٌ، وَقُـــــرْبُهُمُ مَنجـــــىً وَمُعتَصَـــــمُ

مُقَـــــدَّمٌ بعـــــدَ ذِكْـــــرِ اللهِ ذِكْـــــرُهُمُ

في كـــلّ بَـــدْءٍ، وَمَختـــومٌ بـــه الكَلِـــمُ

إنْ عُـــدّ أهْـــلُ التّقَـــى كـــانوا أئِمّـــتَهمْ

أوْ قيل: من خيرُ أهل الأرْض؟ قيـل: هـم

لا يَســـــتَطيعُ جَـــــوَادٌ بَعـــــدَ جُـــــودِهِمُ

وَلا يُـــــدانِيهِمُ قَـــــوْمٌ، وَإنْ كَرُمُـــــوا

هُـــمُ الغُيُـــوثُ، إذا مـــا أزْمَـــةٌ أزَمَـــتْ
وَالأُسـدُ أُسـدُ الشّـرَى، وَالبـأسُ محتـدمُ
لا يُـــنقِصُ العُســـرُ بَســـطاً مـــن أكُفّهِـــمُ
سِـيّانِ ذلـك: إن أثـَرَوْا وَإنْ عَـدِمُوا
يُســـتدْفَعُ الشـــرُّ وَالبَلْـــوَى بحُـــبّهِمُ
وَيُسْـتَرَبّ بِـهِ الإحْسَـانُ وَالـنِّعَمُ

الراعي النميري

هو عبيد بن الحصين النميري

ولد في البادية وعاش فيها شاعر مشهور يعد من اجود شعراء الوصف في هذا العصر ولقب بالراعي لكثرة وصفه الرعي والابل والبادية.

شارك الفرزدق والاخطل في هجاء جرير في النقائض فرد عليه جرير وافحمه واسكت لسانه للابد توفي الراعي سنة/ 90 للهجرة

يتميز شعره بطابع التقليد والمحاكاة لكثرة ما يحفظ من شعر.

يقول في الشكوى مخاطبا الخليفة يشكوه ظلم السعاة الذي ارسلم على قومه ويرجوه ان يرفع عنهم الظلم:

ان الـــــذين امـــــرتهم ان يعـــــدلوا
لم يفعلـــوا ممـــا امـــرت فتـــيلا

اخليفـــــة الـــــرحمن ان عشـــــيرتي
امســـى ســـوامهم عـــزين فلـــولا

قطعـــو اليمامـــة يطـــردون كـــاءنهم
قـــوم اصـــابوا ظـــالمين قتـــيلا

فتركـــت قـــومي يقســـمون امـــورهم
االيـــــك ام يتريصـــــون قلـــــيلا

انـــت الخليفـــة عدلـــه و نـــو الـــه
اذا اردت لظـــــــالم تنكـــــــيلا

فـــارفع مظـــالم عيلـــت ابناءنـــا
عنـــا وانقـــذ شـــلونا المـــاءكولا

العرجي

هو محمد بن عبد الرحمن الاموي وهومن احفاد

الخليفة الراشد عثمان بن عفان ولقب بالعرجي نسبة الى محل ولادته حيث ولد في موضع يقال له العرج قرب الطائف في بيت شرف وغنى لذا نشأ في حالة ميسورة من الترف والعبث ومطارة النساء. تغزل بنساء كثيرات من حرائر الناس وكان يغتنم مواسم الحج او غيرها للتغزل بمن تعجبه منهن شانه شان عمر بن ابي ربيعة المخزومي الا ان الاخير اكثر منه شهرة واكثر مغامرات واشد تغزلا وارق شعرا واشعر منه في هذا الباب.

كان من أوسط قريش نسباً، وأكمل فتيانها خَلْقاً وخلُقاً، وكان كريماً سخياً جم المروءة.. فقد أصابت الناس مجاعة في عهده فقال للتجار: أعطوا الناس وعليّ ما تعطون، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا.

وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة القسطنطينية،وابلي بلاء حسنا وانفق فيها ا نفاقا كثيرة، فقد باع أموالاً عظيمة كانت له، وأنفقها كلها في سبيل الله حتى نفدت.

وقد تطلع إلى ما يطمح إليه أمثاله من الشباب، وأراد- وهو حفيد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه- أن تكون له في دولة بني أمية منزلة تلائم نسبه وسجاياه، وتكافئ بلاءه وجهاده في سبيل الله. الاانه لم يفلح إذ لم تنفعه عند بني أمية مؤهلاته وسابقته كما لم تنفعه قرابته لعثمان رضي الله عنه، فاضطر العرجيّ أن يعود إلى الحجاز يائساً محزوناً- وأن ينكب على حياة اللهو والمجون يجد فيها متنفساً عن يأسه، وإذا به يتحول شيئاً بعد شيء إلى رجل شديد النقمة على الناس، ينصرف عنهم ما صرفه اللهو والعبث، فإذا اضطر إلى مواجهتهم لم يجدوا منه خيراً، وهم الذين عوّدهم بالأمس على أن يجدوا عنده الخير كل الخير.

وكان العرجي شاعراً بارعاً تتبع خطوات عمر بن أبي ربيعة ثم العرجيّ ما لبث أن استغل غزله الصريح في إيذاء والي مكة محمد بن هشام المخزومي، منتقماً بذلك من بني أمية إذ كان الوالي خالاً للخليفة هشام بن عبد الملك، فكان العرجي يتغزل بأم الوالي وزوجته، ويدفع بهذا الغزل إلى المغنين لينتشر بين الناس. فما كان من الوالي الا ان سعى للإيقاع بالشاعر، حيث أودعه السجن وضربه بالسوط وحلق رأسه وصبّ عليه الزيت، ثم أبقاه في السجن تسع سنوات إلى أن مات فيه.

وقيل كانت أشعاره تتوالى من السجن شاكية ما يلقى من ظلم وعذاب، وهي تفيض بالألم والحسرة، وعبثاً كان يستنجد بأهله كي يغضبوا له وينصروه فلم يلتفت أحد منهم إليه. حتى إذا أيقن أن أهله قد ضيّعوه، وأنه سيموت بين جدران السجن أطلق من أعماقه صرخة مدوية، ظلت تتردّد باسماع الدهر، وتهتز لها أفئدة الناس حزناً وأسىً فقد أضاع نفسه وضيّعه أهله، لاحظ اليه يقول:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

ليومِ كريهةٍ وسِداد ثغْرِ

وصبرٍ عندَ معترَك المنايا

وقد شرعَتْ أسنّتَها لِنَحْري

كأني لم أكُنْ فيهم وَسيطاً

ولم تكُ نِسْبتي في آل عَمْرِو

أُجَرّرُ في الجوامع كُلّ يوم

ألا لله مَظْلَمتي وصَبْري

يتميز شعرالعرجي ككل الشعراء الغزليين بوضوح العبارة وسهولة اللفظ غلب على شعره سرد القصص الغرامية ومطاردة النساء

يقول متغزلا:

يوســــــدني جســـــم المرافـــــق تـــــارة

جبايرهـــا عضـــت بهـــن المعاضـــد

يفـــــدينني طـــــورا وضـــــممني تـــــارة

كمـــا ضـــم مولـــودا الى النحـــر والـــد

يقلـــــن الا تبـــــدي الهـــوى يســــتزدنني

وقــد يســتزاد ذو الهــوى وهــو جاهــد

الفصل السادس

نماذج من شعر العصر الاموي

في نهاية هـذا البـاب نثبـت بعـض النمـاذج المختـارة مـن شـعر شـعراء هـذا العصركما فعلنا في الابواب السابقة ولكي نطلع على شعر هذا العصر يقول الاخطـل التغلبي وهو شعراء البلاط الاموي:

بـــــني اميــــــة نعمــــــاكم مجللـــــــة
تمــــــت فــــــلا منــــــة ولا كــــــدر
بــــني اميــــة قــــد نافلــــت دونكــــم
ابنــــاء قــــوم هــــم اوو وهــــم نصــــروا
افحمــت عــنكم بــني النجــار قــد عملــت
عليــــا معــــد وكــــانوا طالمــــا هــــذروا
حتــى اســتكانوا وهــم مــني علــى مضــض
والقــــول ينفــــذ مــــا لا تنفــــذ الابــــر
بــــني اميــــة انــــي ناصــــح لكــــم
فــــلا يــــبتن فــــيكم امنــــا زفــــر*

* زفر/ رؤساء بني النجار.

ومن شعر عمر بن ابي ربيعة المخزومي هذه المغامرة
في الغزل يقول:

فحييـــت اذ فاجاتهـــا فتولهـــت
وكـــادت بمكنـــون التحيـــة تجهـــر

قالـــت وعضـــت بالبنـــان فضـــحتني
وانـــت امـــرؤ ميســـور امـــرك اعســـر

اريتـــك اذ هنـــا عليـــك الم تخـــف
رقيبـــا وحـــولي مـــن عـــدوك حضـــر

فـــوالله مـــا ادري اتعجيـــل حاجـــة
سـرت اليـك ام قـد نـام مـن كنـت تحـذر

فقلـن لهـا بـل قـادني الشـوق والهـوى
اليـــك ومـــا نفـــس مـــن النـــاس تشـــعر

قالـــت وقـــد لانـــت افـــرخ روعهـــا
كـــلاك بحفـــظ ربـــك المتكـــبر

انـــت ابـــو الخطـــاب غـــير مـــدافع
علـــي امـــير مـــا مكثـــت مـــؤمر

فبـــت قريـــر العـــين اعطيـــت حـــاجتي
اقبـــل فاهـــا في الخـــلاء فـــاكثر

فيالـــك كـــم ليـــل تقاصـــر طولـــه
ومـــا كطـــان ليلـــي قبـــل ذلـــك يقصـــر

ويالـــك مـــن ملـــهى هنـــاك ومجلـــس
لنـــــا لم يكــــــدره علينـــــا مكــــــدر
ترنــــو بعينيهـــــا الـــــي كمــــا رنــــا
الى ظبيـــــة وســــط الخميلــــة جـــؤذ ر
فلمــــا تقضــــى الليـــــل الــــلا اقلـــه
وكــــــادت تـــــوالي نجمـــــه تتغـــــور
اشــارت بــان الحــي قــد حــان مــنهم
هبـــوب ولكـــن موعـــد لـــك عـــزور
فمــــا راعــــني الا منـــــاد برحلـــــة
وقــد لاح مفتــوق مــن الصــبح اشــقر
فلمــا رات مــن قــد تثــور مــنهم
وايقـــاظهم قالـــت اشـــر كيـــف تـــامر
فقلــــت ابــــاديهم فامـــا افـــوتهم
وامـــا ينـــال الســـيف ثـــاءرا فيثـــاءر
فقالــت اتحقيقــا لمــن قــال كاشــح
علينــــا وتصـــديقا لمـــا كـــان يـــؤثر
فمـــا كـــان لابـــد منـــه فـــبغيره
مــن الامــر ادنــى للخفـــاء واســـتر
اقــص علــى اخــتي بــدء حــديثنا
ومـــا لـــي مـــن ان تعلمـــا متـــاءخر

لعلـــهما ان تبغيـــا لـــك مخرجـــا
وان ترحبـــا ســـربا بمـــا كنـــت احصـــر
فقامـــت كئيبـــا لـــيس في وجههـــا دم
مـــن الحـــزن تـــذري عـــبرة تتحـــدر
فقالـــت لاختيهـــا اعينـــا علـــى فتـــى
اتـــي زائـــرا والامـــر للامـــر يقـــدر
فاقبلتـــا فارتاعتـــا ثـــم قالتـــا
اقلـــي عليـــك الهـــم فالخطـــب ايســـر
قالـت لهـا الصـغرى سـاعطيه مطـرفي
ودرعـــي ومهـــذا الـــبرد ان كـــان يحـــذر
يقـــوم يمشـــي بيننـــا متنكـــرا
فـــلا ســـرنا يفشـــو ولا هـــو يظهـــر
فكـــان مجـــني دون مـــن كنـــت اتقـــي
ثـــلاث شـــخوص كاعبـــان ومعصـــر
فلمـا اجزنـا سـاحة الحـي قلـن لـي
امـــا تتقـــي الاعـــداء والليـــل مقمـــر
وقلـــن اهـــذا داءبـــك الـــدهر ســـادرا
امـــا تســـتحي امـــا ترعـــوي او تفكـــر
اذا جئـــت فـــامنح طرفـــك غيرنـــا
لكـــي يحســـبوا ان الهـــوى حيـــث تنظـــر

ومن جميل شعر جرير نقتطف هذه الابيات في رثاء زوجته
وهي ايضا من روائع الشعر العربي يقول:

لـــولا الحيـــاء لعـــادني اســـتعبار
ولـــزرت قـــبرك والحبيـــب يـــزار
ولهـــت قلـــبي اذ علـــتني عـــبرة
ذوو التمـــائم مـــن بنيـــك صـــغار
كانـــت مكرمـــة العشـــير ولم يكـــن
يخشـــى غوائـــل ام مـــرزة جـــار
ولقـــد راك كســـيت اجمـــل منظـــر
ومـــع الجمـــال ســـكينة ووقـــار
واذا ســـريت رايـــت نـــارك نـــورت
وجهـــا اغـــر يزينـــه الاســـفار

ومن شعر الكميت الاسدي نطالع هذه القصيدة مـن قصـائده (الهاشميـات) في مدح بني هاشم وينقد سياسة الخلفاء الامويين:

الاهـــــل عـــــم في رايـــــه متاءهـــــل
وهـــل مـــدبر بعـــد الاســـاءة مقبـــل
وهـــــل امـــــة مستيقضـــــون لرشـــــدهم
فيكشـــــف عنـــــه النعســـــة المتزمـــــل
كـــــلام النبيـــــين الهـــــدا ة كلامنـــــا
وافعـــــال اهـــــل الجاهليـــــة نفعـــــل

بيتـــــا زرارة محتـــــب بفنائـــــه

بيتـــا دعائمـــه اعـــز واطـــول

ااهـــل كتـــاب نحـــن فيـــه وانـــتم

علـى الحـق نقضـي بالكتـاب ونعـدل

فكيـــف مـــن انـــى واذ نحـــن خلفـــة

فريقـــان شـــتى تســـمنون ونهـــزل

برينـــا كـــبري القـــدح اوهـــن متنـــه

مـــن القـــوم لاشـــار ولا متنبـــل

ومن الغزل العذري نقتطف هذه الابيات لجميل بن معمر العذري في بثينته:

الا ليـــت ايـــام الصـــفاء جديـــد

ودهـــرا تـــولى يـــابثين يعـــود

فنغنـــى كمـــا كنـــا نكـــون وانـــتم

صـــديق واذ مـــا تبـــذلين زهيـــد

خليلـــي مـــا اخفـــي مـــن الوجـــد ظـــاهر

ودمعـــي بمـــا اخفـــي الغـــداة شـــهيد

اذا قلـــت مـــابي يابثينـــة قـــاتلي

مـــن الحـــب قالـــت مثلـــه ويزيـــد

فقلـــت لهـــا بـــيني وبينـــك فـــاعلمي

مـــن الله ميثـــاق لـــه وعهـــود

وان عـــروض والوصـــل بـــيني وبينهـــا

وان ســـهلة بـــالمنى لصـــعود

فافنيـــت عيشـــي بانتظـــار نوالهـــا
وابليــت ذاك الــدهر وهــو جديــد
يمـــوت الهـــوى مـــني اذا مالقيتهـــا
ويحيـــا اذا مافارقتهـــا ويعـــود

ومن شعر النقائض ناخذ هذه الابيات مـن قصـيدة للفـرزدق في هجـاء جريـر يقول فيها:

ان الــذي سمــك الســماء بنــى لنــا
ومجاشــع وابــوا الفــورس نهشــل
ملـــك الملـــوك لباســـنا في اهلنـــا
والســابغات الى الــوغى تتســر بــل
فـــادفع بكفيـــك ان اردت بناءنـــا
نهــلان ذا الهضــبات هــل يتحلحــل
خالي الـذي غصـب الملـوك نفوسـهم
واليــه كــان حيــاء جفنــة ينقــل
وهب القصائد لـي النوابـغ ان مضـوا
روح وجـــــــــــــــــــرول
دفعـــوا الـــي كتـــابهن وصـــية
فـــورثتهن كـــأنهن الجنـــدل

ومن شعر الخوارج يقول شاعرهم عيسى بـن فاتـك في مـدحهم والفخـر بهـم يقول:

فلمـــا اصـــبحوا صـــلوا وقـــاموا
الى الجـــرد العتـــاق مســـو مينـــا
فلمـــا اســـتجمعوا حملـــو اعلـــيهم
فظـــل ذووا ا لجعائـــل يقتلونـــا
يقـــول بصـــيرهم لمـــا اتـــاهم
بـــان القـــوم ولـــوا هاربينـــا
ااالفـــا مـــؤمن فيمـــا زعمـــتم
ويقتلـــهم باســـك اربعينـــا
كـــذبتم لـــيس ذاك كمـــا زعمـــتم
ولكـــن الخـــوارج مؤمنونـــا
هـــم الفئـــة القلبلـــة غـــير شـــك
علـــى الفئـــة الكـــثيرة ينصـــرونا

ونعود ثانية الى شعر الغزل وهـذه المـرة الغـزل الحضـري مـن قصـيدة للشـاعر الاحوص يتغزل بها يقول:

انمـــا الـــذلفاء همـــي فليـــدعني مـــن يلـــوم
احســـن النـــاس جميعـــا حـــين تمشـــي وتقـــوم
حبـــب الـــذلفاء عنـــدي منطـــق منهـــا رخـــيم
اصـــل الحبـــل لترضـــى وهـــي للحبـــل صـــروم
حبهـــا في القلـــب داء مســـــتكن لا يـــــريم

ومن شعر الوصف هذه الابيات في وصف النساء الضاعنات للشاعر ذي الرمة يقول في وصفهن:

وفي الاضـــعان مثـــل مهـــا رمـــاح
علتـــه الشـــمس فـــادرع الظـــلالا

اولاك كـــــــــــــانهن اولاك الا
ثـــوى لصـــواحب الارطـــي ضـــئالا

وان صـــــواحب الاضـــعان جـــم
وان لهـــن اعجـــازا ثقـــالا

رخيصـــات الكـــلام مبطنـــات
جواعـــل في الابـــرى قصـــبا خـــدالا

جمعـــن فخامـــة وخلـــوص عتـــق
وحســـنا بعـــد ذلـــك واعتـــدالا

واخيرا هذه الابيات من شعر قيس بن عبد الله الرقيات شـاعر الـزبيريين يمـدح مصعب بن الزبير و حزبه وجماعتهم

يقول:

ايـــا المشـــتهي فنـــاء قـــريش
بيـــد الله عمرهـــا والفنـــاء

لـــو تقضـــى وتـــترك النـــاس كـــانوا
غـــنم الـــذئب غـــاب عنـــه الرعـــاء

انمـــا مصـــعب شـــهاب مـــن الله
تجلـــت عـــن وجهـــه الظلمـــاء

ملكـــــه ملـــــك قــــوة لـــــيس لـــــه

جـــــبروت ولا بـــــه كبريــــــاء

يتقــــــــــــي الله في الاور وقـــــــــــــد

افلــــح مــــن كـــان همـــه الاتقـــاء

كيــــف نــــومي علــــى الفـــراش ولمـــا

تشـــــمل الشـــــامة غـــــارة شـــــعواء

انـــــا عـــــنكم بـــــني اميـــــة مـــــزور

وانـــــــتم في نفســـــــي الاعـــــــداء

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني بعون الله وعنايته

الموجــــز

في الشعر العربي

دراسة في العصور المختلفة للشعر العربي

اربعة اجزاء

المجلد الاول

الجزء الثاني

دراسة في العصرين العباسي الاول والثاني

الدكتور

فالح نصيف الحجية الكيلاني

الباب الرابع

العصر العباسي الاول

الفصل الاول: الشعر في العصر العباسي الاول

الفصل الثاني: الاوضاع السياسية

الحالة الاجتماعية والمعاشية

الفصل الثالث: اساليب الشعر في العصر العباسي الاول ومعانيه

تطوراساليب الشعر

تطور معاني الشعر

تطور اوزان وقوافي الشعر

الفصل الرابع: الفنون الشعرية في العصر العباسي الاول

الفصل الخامس: شعراء العصر العباسي الاول

الفصل السادس: نماذج من شعر العصر العباسي الاول

الفصل الاول

الشعر في العصر العباسي الاول

الشعر من اوائل الامور التي تتاثر بالواقع او الاحوال والامور التي تحدث في البلد حيث ان الشعراء هم اعلى وافضل واثقف طبقة في المجتمع اينما كانوا وفي أي وقت وزمان في احاسيسهم فهي عالية لديهم تبثق مما يشعرون به من خلال تعاملهم مع الحياة ومع الاخرين والطبيعة ومع كل شيء ولما كانت الحياة في هذا العصر قد تطورت كثيرا فلا غرو ان الشعر تطورايضا.

الشعر تطور تطورا واسعا تبعا لتطور الحياة ومنافذها واتجاهاتها والشعر يدخل كل المنافذ ويسمو في كل الاتجاها ت فقد اتسعت افاقه واخيلة الشعراء والشعراء اخصب الناس خيالا الم يقل الله تعالى فيهم- ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ سورة الشعراء الايات/ 224- 226- فازداد الخصب الشعري وتفتقت الاذهان والاخيلة واتسعت الفنون الشعرية فيه وفي كل منازل او مراحل الحياة فظهرت اغراض وفنون جديدة لم تكن موجود ة في العصر الاموي وما قبله نشاءت هذه تبعا للتطور الفكري ومن التمازج والتزاو ج بين الثقافات العربية وغير العربية من اقوام هذا المجتمع الذي اختلطت به العربية بالفارسية والرومية والتركية والهندية وغيرها.

نعم لقد تطور الشعر بتطور الحياة وتطورت معانيه ثم تصرف الشعراء بمعاني واساليب الشعراء قبلهم وحللوها وزادوا عليها او انقصوا منها تبعا لحاجتهم وتطور التصوير الشعري وكثر الابداع فيه فوجد التشبيه وكثرت المحسنات اللفظية ورقت المعاني واستعملت الفاظ جديدة ارق واسهل كما استعمل الشعراء بعض الكلمات

غير العربية في اشعارهم واحسنوا استعمالاتها وصياغتها وربط الجمل العربية بها واصبحت من العربية ويقال لها معربة.

وكذلك الاوزان الشعرية وبحورالشعر العربي ازدادت وتطورت فظهرت بحور جديدة واوزان لم تكن معروفة من ذي قبل مثل المواليا والمزدوج والمسمط والموبع والمخمس هذا بالاضافة الى التغيير في الفاظ الشعر واساليبه.

لقد افتتح الشعراء قصائدهم بالغرض الذي نظمت القصيدة من اجله في بعض الاحيان عازفين عما كان الشعراء يعهدونه او يسيرون عليه من استهلال القصيدة بالغزل او البكاء على الاطلال ولو ان بعضا منهم ظل ينشد على الطريقة المالوفة هذه.

استعمل الشعراء المحسنات البديعية من طباق وجناس وتشبيه واستعارات وكثرت هذه بشكل ملفت للنظر في هذا العصر.

وبالاجمال ان الشعر في هذا العصر تطور تطورا واسعا وعظيما في جميع نواحيه واموره وفي شتى المجالات الشعرية واللغوية والفنية والمعاشية والثقافية ولا غرو في ذلك اذ ان الشعر مرآة العصر المجلية والعاكسة لظلال المجتمع البشري في كل ان واوان.

الفصل الثاني

اثر التيارات في شعر العصر العابسي الا ول

ان الشعر العربي في هذا العصر- نتيجة تطوره الواسع وافاقه المتسعة- تاثر بكل التيارات والاحوال السياسية والاجتماعية لتنعكس فيه كل ما ترى لها. بالاضـافة الى تطور الثقافة في الشعر وسناتي على شرح كل حالة منها.

الاوضاع السياسية

كان من اسباب سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية سـنة/ 132هجريـة والذي له ابلغ الاثر في الناحية الثقافية والادبية ان الامـويين اتبعـوا سياسـة التعصـب للعنصر العربي الذي اعتبروه هو النسـغ الصـاعد او الناقـل الحيـاة الى جسـم الدولـة المترامية الاطراف مما الب عليها الفئات غير العربية التي اصبحت ضمن حدود الدولة الاسلامية المحكومة من قبلهم اضافة الى ذلك ان العرب انفسهم كان قسـم مـنهم مـن اعداء الامويين مثل العباسيين ومنهم العلويين خاصة وضـعوا ايـديهم بـأ يـدي هـذه الفئات الاعجمية وتحالفوا معها علـى اضـعاف الهيمنـة العربيـة علـى مرافـق الدولـة والعمل على اسقاطها ومن اكبر هذه التحالفات التحالف الفارسي حيث اخذ الفرس يشعرون بقيمة اهمية رد اعتبار الدولة الفارسية واتخذوا من الاسلام غطـاءا او ذريعـة من اجل الوصول الى اهدافهم واتخذوا مـن العلـويين والعباسـيين شموعـا لتـنير لهـم طريقهم في ذلك وبدات تظهر لديهم حركات سياسية ومن ثم قوة عسـكرية متحالفـة مع من اراد الاستحواذ على هيبة الدولة العربية الاموية واسقاطها.

وهذه الامور يعرفها الساسة المنصفون وعرجنا عليها قلـيلا لارتباطهـا بالثقافـة الادبية التي شملت كل مناحي الحياة ومنها السياسة

كما ان للمنازعات الحزبية والتعصب القبلي الذي اشتد اواره زمن الدولة الاموية يد طولى في سقوط الحكم الاموي فتجمعت كل هذه الاسباب والاحوال على بغض العنصر الاموي العربي او ماسار عليه الامويون اثناء حكمهم فتجمعت كلها بقيادة العباسيين وقاموا بالثورة انطلقت شرارتها من بلاد فارس لتقضي على الامويين وتسقط حكمهم وتقوم الدولة العباسية الجديدة دولة فتية سنة 132 هجرية.

قامت الدولة العباسية في العراق اثر سقوط الدولة الاموية في الشام وكان للفرس اثر عظيم وكبير في قيام الدولة الجديدة وفي سياستها وشؤونها مما ادى ذلك- وهذا محتوم بفضل مساعدتهم- الى تدخل الفرس بسياسة الدولة وقيادتها.

وقد ادى ذلك الى اقتباس الكثير من النظم والعادات والتقاليد الفارسية التي حلت محل العربية واخذ الناس في تقليد الفرس في اشياء كثيرة فادى ذلك الى هيمنتهم على بعض المناطق وخاصة في بلاد فارس والثغور الشرقية للدولة الاسلامية فضعفف نفوذ العرب وقل تدخلهم في شؤون الحكم والدولة التي اصبح الكثير من رجالاتها وقادتها من الفرس واصبح العربي الذي كان يأنف ان يعمل في بعض الاعمال الحرة التي كان العربي يحتقرها يزاولها طلبا للعيش والبحث عن لقمة عيش تسد رمقه.

ان ضعف النفوذ الفارسي نتيجة قوة الخلفاء العباسيين في الصدر الاول من العصر العباسي كالمنصور والرشيد وضربهم الحركات الفارسية والمجوسية التي ظهرت في وقتهم والقضاء عليها- ثم قويت مرة اخرى خلال حكم المامون كونه اخواله الفرس اذ ان الخليفة هارون الرشيد قد تزوج عدة نساء كضرائر لابنة عمه زبيدة العباسية العربية الاصل ام ابنه الامين اذ قرب المامون الفرس واعتمد عليهم في النزاع بينه وبين اخيه الامين على الخلافة والسلطة والذي تحول الى معارك طاحنة بيين الطرفين الا انها مهدت السبيل لظهور العنصر الاخر هوالطرف التركي او النفوذ التركي بدلا من الفارسي فقد قرب الخليفة المعتصم بالله الاتراك كونهم اخواله حيث ان الخليفة هارون الرشيد قد تزوج والدة المعتصم التركية الاصل فاشتدت عزيمتهم

واغتمنموا الفرص فلما حان الوقت تمت سيطرت الاتراك على الوضع وساءت حالة المواطن العربي في وطنه وبلده الاصلي في هذا الدور حيث لم يبق للدولة من هيبتها بعد خلافة المعتصم من الخلافة الا اسمها فقط.

هذه وغيرها ادت الى تغيير وجه الشعر العربي حيث ارتفع صوت الشعر السياسي ضد الامويين ونعي حكمهم المنهار وكذلك تمثلت العصبيات القبلية بين العرب انفسهم بين قيسية ويمنية وظهرت الحركة الشعوبية قوية كحركة ناقمة على كل ماهو عربي وتهدف الى استعادة مجد فارس الى ماكان عليه قبل الاسلام كما وادت هذه الاحوال الى ظهور خلافات واسعة بين الهاشميين من العرب انفسهم وخاصة بين العباسيين والعلويين وصلت الى حد المقاتلة والعصيان والكراهية كما ظهرت الخلافات العقائدية والمذهبية بين الطوائف والنحل باسم المذهبية في الدين الواحد أي في الاسلام أي الفرقة وصلت في كل شيء نتيجة التوسع الطامي في الدولة الاسلامية وكان لكل فرقة او عنصر او قوم او قومية ادباء وشعراء ورجال يقودونها ويحركونها سواء كانت حركات سياسية او دينية او عنصرية او ثقافية.

الحياة الثقافية

عنى الخلفاء العباسيون في الثقافة عناية كبيرة وبذلوا المال بسخاء لتطويرها واغدقوه على الشعراء والادباء والمفكرين وذوي الالباب في مجال العلوم والثقافة.

وقد شجعوا الترجمة من الالغات الاجنبية الى العربية مثل الفارسية والهندية والرومانية واليونانية القديمة فكانت رافدا جديدا يصب في بحر اللغة العربية فاتسعت الافاق وتبارى الرجال في السباق في ميادين العلم والثقافة والادب واللغة والدين.

فكان لذلك الاثر الكبير في قيام ثقافة عربية واسعة في هذا العصر والتي مازالت لحد الان ونحن في القرن الحادي والعشرين او القرن الرابع عشر الهجري تعد مفخرة من مفاخر الامة العربية وادابها حيث كثر الكتاب والمؤلفون وانكب الرجال المثقفون على الثقافة من كل حدب وصوب وبما يتاح لكل ان ينتهل منها.

كانت الثقافة العربية مستقاة من مصدرين:

الاول الثقافة العربية التي كان عليها العرب قبل هذا العصر من الاداب الجاهلية من شعر ونثر والاسلامية التي نبعت من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة او قل كان القران الكريم رافدا واسعا للثقافة العر بية وكذلك الحديث الشريف ومن اقوال الشعراء الامويين والادباء والعلوم التي اخذت بالاتساع في زمنهم لتصل في نهاية الدولة الاموية الى الثقافة العربية المييزة بعد ان نمت جذورها وعلت منابتها الا انها ازدهرت في هذا العصر واتت ثمارها فيه.

اما المصدر الثاني فهي الثقافة الاجنبية التي ترجمت من الامم المجاورة للعربية كالفارسية والتركية واليونانية والهندية او كانت نتيجة حتمية ذلك لانصهار هذه الاقوام في يوتقة الامة العربية وبالاسلام فاتت اكلها حيث اثرت التاثيرالكبير على اخيلة الشعراء وثقافاتهم فتوسعت افكارهم وازدادت علومهم وتفتقت قرائحهم لتاتي بخيالا ت ومعان شعرية واسعة وجديدة كان الاقتباس واضحا وجليا فيها.

الحياة الاجتماعية

كان العرب امة واحدة في عاداتهم وتقاليدهم وما ألفوه من ابائهم واجدادهم فاختلطوا بغيرهم من الاقوام والامم نتيجة توسع رقعة الدولة العربية الاسلامية اونتيجة الفتح الاسلامي وامتزجوا بهم نتيجة التعامل او التقارب في العصرين الاموي والعباسي والاخير كان فيه اثرعظيم الى تفرق العرب لاندساس الاقوام الاخرى وعملهم الجاد والدؤوب في ايجاد فجوة لكياناتهم ضمن الكيان العربي ومحاولتهم هيمنتهم على امور الدولة وتقريبهم للفئات التي جاؤوا منها وابعادهم العرب عن الحكم قدر المستطاع وبما اوتوا من قوة وذلك من خلال قيامهم بحركات شعوبية معادية للعنصر العربي لامة او جامعة للعناصر غير العربية فيها وخاصة من الفرس والاتراك.

لقد تاثر العرب بالفرس كـثيرا فظهـر هـذا التـاثر واضـحا وجليـا في اعيـادهم واحتفالاتهم وكذلك في عاداتهم مثل اقتناء العرب الجواري والغلمان وشيوع العبـث واللهو والخلاعة والفساد واللامبالاة وما لم يالفه العنصر العربـي مـن ذي قبـل وبـث الافكار الالحادية المستقاة من المجوسية والوثنية فظهرت الزندقة والشـعوبية وكـل امـر شائن مما حدى ببعض الخلفاء العباسيين في صدر الدولة العباسية من مطارة دعاة هـذه الاعمال للحد منها كالخليفة المهدي والمنصور وكذلك قيام الحنابلة بمحاربة هذه الامور للحد منها او القضاء عليها ولكن دون جدوى. فقد طغت هذه الامور حتـى دخلـت في المأكل والملبس والسكن وفي امور الحياة الاجتماعيـة فوجـد هنـاك مـن تزيـا بـزي جديد نصف عربي وتوسعوا في الانشاء والابنية فشيدت القصـور الشـامخة تحـف بهـا الحدائق الغناء وشملت كل مرافق الحياة.

لقد تنوعت اساليب الحياة وطرق الكسب والمعيشة وكان لكل ذلك اثره الكبير على حركة او تيار الشعر العربي بحيث ظهرت فنون شعرية جديدة لم تكن موجودة او معروفة كالغزل بالمذكر مثلا ووصفت الحياة ومظاهر الحضارة الجديـدة علـى حالتهـا التي وصلت اليها من قصور ورياض ومواسم واعياد وقد ادى ذلك الى ارتقاء الشـعر درجات اعلى في سلم الثقافة العربية.

الفصل الثالث

اساليب الشعرفي العصر العباسي الاول ومعانيه

تطور اساليب الشعر

لقد تطورت اساليب الشعر العربي في العصر العباسي الاول كثيرا جراء اطلاع الشعراء على الثقافات الاجنبية ونمو مداركهم وزيادة معلوماتهم وتطور الحياة الحضارية في هذا العصر فقد مال الشعراء الى استخدام الاساليب السهلة المفهومة المنسجمة مع واقع الحياة المعاش وابتعدوا عن اللفظة الغريبة او البدوية التي قل استعمالها او هجرت في الاغلب واستعملوا المحسنات البديعية والالفاظ الجديدة تبعا لتطور الامور وحتى وصلت الحال لبعضهم من استخدام الفاظ اعجمية في شعره.

وقد ترك اغلب شعراء هذا العصر كثيرا مما كان يسير عليه الشعراء في الجاهلية كاستهلال القصيدة بالغزل ووصلت الامور الى ان يتهكم بعضهم من هذه الطريقة وربما يسخرون من الشعراء الذي حافظوا عليها.

يقول ابو نؤاس متهكما:

قـــل لمــــن يبكـــي علـــى رســـم درس

واقفـــا مـــا ضـــر لوكـــان جلـــس

كما ولاحظ دخول الشعر بعض الالفاظ والاصطلاحات العلمية واللغوية كقول الشاعر ابي تمام في الخمرة:

خرقـــاء تلعـــب بـــالعقول حبابهـــا

كتلاعـــب الافعـــال بالاسمـــاء

وكذلك كثر استعمال المحسنات الكلامية البلاغيـة كالبـديع والطبـاق والجنـاس والتشبيه والاستعارات بانواعها وتفنن الشعراء فيها وتزيينهم لشـعرهم بهـا كـل قـدر امكاناتهم اللغوية والشعرية من ذلك قول البحتري:

فلـــــم ار مثلينــــا او مثـــــل شـــــاننا
نعـــــذب ايقاظـــــا وتـــــنعم هجـــــدا

او كثر اسـتعمال الكلمـات الاعجميـة في الشـعر فوجـد فيـه كلمـات فارسـية والشعراء الذين ادخلوا هذه الالفـاظ امـا مـن اصـل فارسـي او يميلـون الى الاصـول الفارسية او لهم اطلاع واسع في الفارسية كابي نؤاس وابن الرومي وابن المعتز:

يقول ابن المعتز:

قـــم نصـــطبح فليـــالي الوصـــل مقمـــرة
كانهـــا باجتمـــاع الشـــمل اســـحار
امـــا تـــرى اربعـــا للـــهو قـــد جمعـــت
جنـــك وعـــود وقـــانون ومزمـــار

كما ادخلت الى اسـاليب الشـعر الالفـاظ الفلسـفية والعلميـة وكـل مـا احـاط بالشعراء من امور ومعالم وتطور وقوة اسلوب او ابتذال وكلمـات ماجنـة وجـدت في شعر هذا العصر والشاعر من ابدع فيها واجاد..

تطور معاني الشعر

كان من اثار تطور الحياة العامة في العصر العباسي الاول ان تطـورت الحضـارة والثقافة والسياسة وتطورت تبعا لها معاني الشعر واختصبت اخيلة الشعراء وازدحمت بشتى معالم الحياة وتفنن الشعراء في معاني الشـعر وقولـه فقـد تصـرف الشـعراء اولا بمعاني شعر الاقدمين قبلهم واضـفوا عليهـا طابعـا مـن الحسـن والطرافـة والاشـراق ورقت حواشي الصور الشعرية والبلاغية فاستخدم الشعراء اقيسة منطقيـة وتعـبيرات

لغوية تكاد تكون جديدة فيما ألبسوه لها من من نسج جديـد وقشـابة الالـوان وتبـاين الانواع وتمازج الصور فاحسنوا التصوير والابداع واتسعت اخيلتهم الى افـاق واسـعة ضافية فجاؤوا بها وتظهر هذه الابداعات في التشبيه وسعة الخيال الشعري وما اكتنفـه من اضافات في محسنات اللغة من طباق وجناس وبيـان اضـافة الى التراكيـب اللفظيـة والصور الجميلة وتسلسل المعاني وتلاحمها فمن تصرف الشعراء بمعاني الاقدمين قـول الشاعر سلم الخاسر-:

فانـــت كالـــدهر مبثوثـــا حبائلـــه

والـــدهر لاملجـأ منـــه ولا هـــرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

في كل ناحية مافاتك الطلب

ومن تطور واستعمال الاقيسة المنطقية قول الشاعر البحتري:

دنـــوت تواضـــعا وعلـــوت مجـــدا

فشـــاناك انحـــدار وارتفـــاع

كـــذاك الشـــمس تبعـــد ان تســـامى

ويـــدنوا الضـــوء منهـــا والشـــعاع

ومن حسن الابداع والتصوير الحسن قول الشاعر بشار بن برد متغزلا:

يـــاقوم اذنـــي لـــبعض الحـــي عاشـــقة

والاذن تعشـــق قبـــل العـــين احيانـــا

تطور اوزان وقوافي الشعر

علم العروض علم اوزان الشعرالعربي وكيفية تنظيم الشعر والنطق به والفارق بين الشعر والنثر، نشأ بنشوء الشعر فهو روح الشعر ومحركه اذا اتفق مع حسن الالفاظ

والمعاني وارتبط بافضل الاساليب او قل هو الموسيقى التي تسري في جسد الشعر العربي ومن خلال الاذن الموسيقية العربية لأنشاء الشعر اواستساغة سماعه او تذوقه.

لم يكن العربي بحاجة الى تلقي موسيقى الشعر عن طريق الدراسة اوتثبيتها باوزان معينة بل كانت الاذن الموسيقية لدى العربي صاغية حساسة الى مدى بعيد فقد انشد الشاعر العربي الشعر على انغام واصوات حركة الابل اثناء مسيرها في ليل اونهار اومن خلال تهادي حركة الجسم العربي وهو راكب عليها تتهادى به قليلا قليلا او امراة تهتز فوقه في هودجها او من حركة الهواء الضارب في الخيام وعبثه فيها ومن حركة الخيل الزاحفة للقتال.

من كل هذه ومن غيرها نشات وتطورت الموسيقى الشعرية فبقيت الاذن العربية عارفة انغامها وترابطها وطيها وخبنها واوتادها واعمدتها والقول في هذا طويل او وافر او بسيط مثلا- (لاحظ مقالتي بعنوان (النغم الايقاع) المنشورة في كتابي في الادب والفن وفي مدونتي على النت)-

ازدحمت الحياة وكثر اللغط وتشابكت الاصوات كلما كثرت البشرية واختلطت ببعضها وكثرت على الاذن العربية كل هذه بعد تطور الحياة وزادهارها وتمازج العرب بالاعاجم وبالحياة العامة والحضارة وتشابكها بما لايتسع لاي اذن ان تعيها وتحدد مفاوزها وشذراتها وكذلك الاسواق وما فيها فاصبح من الضروري ايجاد امر مكتوب لتفهمه وتتذوقه الاذن عند سماعه فنشا علم العروض في العصر العباسي الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدي.

درس هذا العالم العربي العظيم كل ماقاله الشعراء من الشعر والانغام والتباين بين نغمة واخرى وقيد كل ذلك ووجد ان الشعر العربي قديما وحديثا لاتتعدى انغامه الخمسة عشر نغما اسماها بحورا هي بحور الشعر العربي الذي انشد فيها الشعراء العرب قصائدهم واشعارهم ولا زالوا ينشدون.

ثم جاء تلميذه الفراهدي الاديب العالم فاجهد نفسه ليجد بحرا اخر ابتكره

ابتكارا من خلال معرفته الواسعة في الموسيقى الشعرية اسماه المتدارك تدارك بـه اخـر النغمات من حيث الوزن والموسيقى الشعرية فاصبحت بحور الشعرالعربي سـتة عشـر بحرا ينظم بها الشعراء قصائدهم واشعارهم:

منها الطويل على وزن فعولن/ مفاعيل/ فعولن/ مفاعلن

ومنها الكامل على وزن متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن

ومنها البسيط على وزن مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فعلن

ومنها الهزج على وزن مفاعيلن/ مفاعيلن/ مفاعيلن

وهكذا بقية البحورالشعرية لكل بحر وزن خاص وموسيقى معينة لا تنسجم مع البحر الاخر واي خلاف بينها.

اما القوافي فهي تعتمد على الحرف الاخير من البيت وحركته وحركـة الحـرف قبله.

فقديما كانت القصيدة يجب ان تكون نهاية ابياتها على وتيرة واحدة ونسق واحد وروي واحد ويشكل الحرف الاخير قافية القصيدة فيقال هذه قصيدة بائيـة اذا كانـت قافيتها منتهية بحرف الباء ورائية اذا كانت قافيتها منتهية بحرف الراء وهكذا...

اما في العصرالعباسي الاول فقد اوجد التطور انواعا اخرى مـن القصـيد منهـا المربع ومنها المخمس والمشطور ومنها مايسمى بـ المواليا وهكذا الا انها الجميع كانـت تحتكم الى البحور الشعرية العربية ولا تخرج عليها الا نادرا وحسب مقتضات القصيدة والضرورة الشعرية التي اجـازت للشـاعر مـالم تجـزه لغـيره واعتـذر ان اطلـت قلـيلا فالدراسة موجزة والموضوع طويل.

الفصل الرابع

الفنون الشعرية في العصر العباسي الاول

كان من الطبيعي ان تتطور الاغراض الشعرية في هذا العصر لتلائم روح وحضارة العصر الجديد وما اكتنفه من امور في شمولية الحياة ونوازع شتى.

فقد توسع الشعراء في الاغراض الشعرية القديمة توسعا كبيرا متماثلا مع تطور الثقافة والاداب فيه بالوقت التي بقيت بعض هذه الاغراض جامدة متقوقعة وهي التي كانت تنشد في البوادي والصحارى وتمثل الحياة القاسية لديهم.

كما ابتكر الشعراء اغراضا جديدة لم يتم النظم في مثلها سابقا اوجدتها طبيعة الاختلاط مع الاعاجم وسناتي عليها تفصيلا موجزا:

أ- الاغراض القديمة

1- الوصف:

الوصف من الفنون التي قام عليها الشعرالعربي منذ بدايا ته في العصر الجاهلي وبقي موجودا لحد وقتنا الحاضر فنا قديما حديثا مسايرا لكل وقت وزمان.

وفي هذا العصر توسع هذا الفن كثيرا وتفنن الشعراء في وصوفهم وتمثيل خواطرهم ومايجول بها فوصفوا كل ماهو جديد وبالاخص الا مور الشديدة الصلة بالحضارة والجديدة عليهم كوصف القصور والرياض والرياحين ومجالس الخمرة والغناء بينما وصف بعض الشعراء بيئاتهم التي عا يشوها من صحراء وابل واطلال وغيرها.

فقد وصف الشعراء أي شيء وقعت عيونهم عليه وكل حسب طبيعته وطريقة معيشته وحالته الاجتماعبة فالبحتري وابو تمام ومسلم بن الوليد وابو نؤاس اشتهروا

بالوصف ومن قصيدة لشاعرالوصف الكبير في العصر العباسي الاول (البحترى) وهو اشهرهم فيه يقول في وصف قصر من قصور الفتح بن خاقان وزير الدولة.

يقول فيه:

مقاصـــــير ملـــــك اقبلـــــت بوجوههــــا
عـــن منظـــر في عـــرض دجلـــة مونـــق

كـــاءن الريـــاض الحـــور يكســـين حولهـــا
افـــانين مـــن افـــواف وشـــي ملفـــق

اذا الـــريح هـــزت نـــورهن تضـــوعت
روائحـــه مـــن فـــاءر مســـك مفتـــق

كـــاءن القبـــاب البـــيض والشـــمس طلعـــة
تضـــاحكها انصـــاف بـــيض مفلـــق

2- شعر المشهد السياسي:

الشعر السياسي وجد منذ وجود الشعر العربي يوم تصارع العرب فيما بينهم ويوم تصارعوا مع الاقوام ا لمجاورة لهم كالفرس في موقعة (ذي قار) قبل الاسلام حيث انشد الشعراء العرب لها تغنوا بنصرهم على الفرس فيها.

تطور هذا الفن من الشعر في عصر صدر الاسلام ايضا فكان يمثل وجهة الاسلام وانتصاره على اعدائه وازداد توسعا اثناء العصر الا موي وكثر الانشاد فيه لكثرة الاحزاب التي وجدت حيث كانت النزاعات بينها شديدة وقد بينا ذلك فيما سبق.

اما في العصر العباسي الاول فقد ركد وضعف وقلت اهميته لاعتماد الدولة العبا سية على القوة والضرب بيد من حديد على كل من يقف حيالها فتلاشت الاحزاب وكادت تنتهي الا انه ظهرت الحركة الشعوبية للوجود والحركة الشعوبية

حركة معادية للعرب في كل مفاهيمها الا انها باللغة العربية تهدف الى اعادة مجد فارس والمجوسية القديم وتشويه كل امر عربي.

قاومها الشعراءالعرب وكتابهم وعامائهم ووقف معها العنصر الفارسي او الذي تفرس حديثا ركضا وراء المصلحة الخاصة وطمعا بالفائدة المرجوة.

وكذلك ظهر الخلاف شديدا بين ابناء العم والذين هم من ذرية اب واحد أي بين العباسيين وبين العلويين وقد قام الحاقدون على العنصر العربي في اذكاء حدة هذا الخلاف وزيادة شقته بينهم واذكاء نيران الحقد والكراهية بين الاخوة المتناحرين في حركات شقت الدولة العربية واضعفت من قوتها وخاصة الفارسية التي انقسم ابناؤها بين مشجع مع الدولة جهارا وعلانية ومع العلويين سرا والقسم الاخر اعلن ولاءه للعلويين منذ البدء كذبا وتمويها واضمر عداءه لكل ما هو عربي.

وكل هذه الامور لها شعراؤها ولهذا ظل الشعر السياسي موجودا لكنه اضعف حالا مما كان في العصر الاموي.

من اشهر شعراء هذا الفن دعبل الخزاعي ومروان بن ابي حفصة وبشار بن برد ومن شعر مروان في الرد على ابناء العلويين يقول:

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم
حطم المناكب عند كل زحام
وارضوا بماقسم الاله لكم
ودعوا وراثة كل اصيد سام
انى يكون وليس ذاك بكائن
لبني البنات وراثة الاعمام

3- المدح:

لقد توسع المدح في هذا العصر الى حد بعيد ودخل اليه عنصر المبالغة الذي

وصلت فيه بعض الاحيان لدى بعض الشعراء الى حد الكفر والالحاد وتبين قوة وعظمة الخلفاء وغطرستهم ووصفهم بصفات فوق صفات مستوى البشر من ذلك قول ابي نؤاس في مدح الرشيد:

واخفت اهل الشرك حتى انه

لتخافك النطف التي لم تخلق

والسبب في هذا الغلو في المدح يرجع او يعود الى الخلفاء انفسهم اذ رضوا ان يوصفون بذلك اولا ثم انهم اجزلوا العطاء لمن مدحهم واجاد في مدحهم وخرج به عن المالوف ثانيا فقد كانوا يهبون العطايا ا كواما مما دفع الشعراء الى الغلو والاسراف في المدح طمعا في كسب المال.

ومن اشهر شعراء المدح ابو تمام والبحتري وابو نواس والعتاهية ومن قول ابي تمام في مدح ابي دلف العجلي هذه الابيات/

تكاد عطاياه تجن جنونها

اذا لم يعوذها بنغمة طالب

تكاد مغانيه تهش عراضها

فتركب من شوق الى كل راكب

اذا افتخرت يوما تميم بقومها

وزادت على ماوطدت من مناقب

فانتم بذي قار امالت سيوفكم

عروش الذين استرهبوا قوس حاجب

4- الهجاء:

والهجاء من الفنون التي بقيت دون توسع ايضا ان لم نقل انه ضعف وكان هذا

يمثل في هذا العصر ضعف النفس والادعاء بلا دليل وضعف الايمان وقد سار الهجاء كما كان عليه في العصر الاموي في صياغته فتلحظ فيه السباب والشتم وبذاءة القول والقذف بغير الحق وعدم المبالاة بالقول فالهجاء استخدم كل قبيح وغير الجميل ومن اشهر شعراء الهجاء في هذا العصر بشار ودعبل وابن الرومي ومن قول بن الرومي في هجاء قينة مغنية اسمها كنيزة قوله:

شـاهدت في بعـض مـا شـاهدت مسـمعة
كانمـا يومهـا يومـان في يـوم
تظـل علـى مـن ضـم مجلسـها
قـولا ثقـيلا علـى الاسمـاع كـاللوم
لهـا غنـاء يثيـب الله سـامعه
ضـعفي ثـواب صـلاة الليـل والصـوم

5- الرثاء:

الرثاء من فنون الشعر العربي منذ الجاهلية وقديم قدم الشعر وقد توسع في العصر العباسي هذا وكان الرثاء فيه اما رثاء خليفة او عظيم من الولاة والقادة او من اقارب الشاعر كابنائه او من توسعت منزلته من اصحاب الجاه والثراء.

ويتميز شعر الرثاء بصدق العاطفة وعمقها خاصة في رثاء عزيز او قريب في كل حالة يصف الشاعر عجز الانسان في مقارعة الموت الذي اخذ عزيزه منه والتفكر بمأ ساة الموت اللامتناهية ومن اشهر شعراء الرثاء ابو تمام وابن الرومي ودعبل الخزاعي ومن قول دعبل في رثاء الرشيد يقول/

اربـع بطـوس علـى القـبر الزكـي اذا
ماكنـت تربـع مـن ديـن علـى وطـر

قـــبران في طـــوس خـــير النـــاس كلـــهم
وقـــبر شـــرهم هـــذا مـــن الصـــبر

مـــاينفع الـــرجس مـــن قـــرب الزكـــي ولا
علـى الزكـي بقـرب الـرمس مـن ضـرر

هيهـــات كـــل امـــرئ رهـــن بمـــا كســـبت
لـــه يـــداه فخـــذ ماشـــئت او فـــذر

6- الغزل:

الغزل معروف منذ العصر الجاهلي وقد تغزل الشعراء بالمرأة في العصر الجاهلي والاسلامي والاموي والعباسي وفي كل عصر وزمان وكانوا يستهلون بـه قصـائدهم الطوال وتطور هذا الفن في العصرالاموي فكان فيه الغزل التقليدي والغزل الحضـري والغزل البدوي والغزل العذري وسبق الاشارة اليها الا انـه في هـذا العصـر انكمـش الغزل البدوي وضعف بل اندرس لولا اشارات من شعر العباس بـن الاحنـف بينمـا ظل الشعر التقليدي موجودا في مطالع قصائد بعض الشعراء

اما الغزل الحضري فقد توسع واتخذ طوابع جديـدة تبعـا لحالـة المجتمـع حيـث وصل الى حد التهتك والاسراف في القول الفحش والفسق والمجون حتى تعمد بعـض شعراء الغزل قول الشعر الغزلي الجنسي المفضوح يقول احدهم:

لمـــا كشـــفت الثـــوب عـــن ســـطح فرجهـــا
وجـــــــدت مضـــــــيقا كخـــــــلاق

اولجـــــت فيهـــــا نصـــــفه فتنهـــــدت
فقلـــت لمـــاذا قالـــت علـــى البـــاقي

وهل بعد هذا الشعر الفاضح افضح منه

ومن اشهر شعراء هذا الغزل- ابو نؤاس وبشار بن برد

ومن قول ابي نؤاس:

وعاشقين التف خداهما عند التثام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير ان يأثما كانما كانا على موعد
لولا دفاع الناس اياهما لما استفاقا اخر المسند

7- الحكمة:

الحكمة عرفت منذ الزمن الجاهلي وقد توسعت كثيرا في هذا العصر ومن شعراء الحكمة في هذا العصر ابوتمام وبشاربن برد وصالح عبد القدوس

ومن قول بشار:

اذا بلغ الرائ المشورة فاستعن
بـراءي نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فان الخوافي قوة للقواد م

ب- الفنون الجديدة

1- الزهد:

لم يعرف الزهد في العصورالسابقة كفن مستقل بل جاء كبيت اوبيتين في القصيدة ونظرا لتطوره الواسع في هذا العصر يمكن ان نعتبره فنا قائما بذاته له شعراؤه.

فقبل هذالعصر كان ممتزجا بين ثنايا قصائد الرثاء كالحكمة وان اسباب توسعه نتيجة حتمية ولرد الفعل الذي اوجده شعراء التهتك الخلقي والمجون والامور الالحادية

والفسوق فكان هذا الفن سوطا يقصم ظهور الادعياء والزندقة والشعراء المتهتكين خلقا واشهرالشعراء شهرة في هذا الفن الشاعر ابو العتاهية

انظر اليه يقول/

كـــل حـــي عنـــد منيتـــه   حظـــه مـــن مالـــه الكفـــن

ان مـــال المـــرء لـــيس لـــه   منـــــه الا ذكـــــره الحســـــن

في ســــــبيل الله انفســــــنا   لكنــــا للمــــوت مــــرتهن

2- **الغزل بالمذكر:**

لم يكن لهذا الغرض وجود في االعصور العربيـة المختلفـة الا انـه وجـد في هـذا العصر نتيجة تطور الحياة الاجتماعية وانتشار الفسق والفجور فقد اقتبسه العرب مـن الاعاجم بل قل جاء به الفرس ونشا من الامتزاج والابتـذال والتفسـخ الخلقـي وهـو الدليل القاطع على وجود الفساد والانهيار الخلقي في هذا العصر لدى فئة ضلت عـن سواء السبيل وقد انتشر بين شعراء هذا العصرالذين كانت خلقهم تسمح لهم في قولـه او قول مثله.

ومن اشهر شعراء التغزل بالمذكر ابو نـؤاس ومسـلم بـن الوليـد والحسـين بـن الضحاك ووالبة بن الحباب ومن شعر ابي نؤاس هذه الابيات:

انـــا مســـتهتر بحبـــك صـــب   جئـــت شـــكو هـــواك اليكـــا

يابـديع الجمـال والحسـن والـدل   حيـــاتي ومنـــيتي في يـــديكا

بـــابي انـــت لوبليـــت بوجـــدي   لم يهـــن مالقيـــت منـــك عليكـــا

3- **الشعر التعليمي ونظم الحكايات**

نشأ هذا الغرض في العصرالعباسي الاول ولم يكن معروفـا قبلـه وهـذا الشـعر يتميز بخلوه من كل عاطفة وكونه غير ممتع

الشعرالتعليمي نظم لسهولة فهم المعلومات العلمية والبيانية واللغوية ونظم القصص والحكايات الممتعة وللتسلية والدعاية.

ومن اشهر شعراء هذين الغرضين اوقل انه مبتكرها واول القائلين فيها الشاعر ابان بن عبد الحميد اللاحقي وجماعة اخرون ومن قوله في الشعرالتعليمي:

تعريف بكتاب الصوم:

هذا كتاب الصوم وهو جامع
لكل ماقامت عليه الشرائع
من ذلك المنزل في القران
فضلا من كان ذا بيان

الفصل الخامس

شعراء العصر العباسي الاول

ابوتمام الطائي

هو حبيب بن اوس الطائي ينتمي الى قبيلة طي العربية وقد اختلف مؤرخوا الادب في نسبه الى طي كما اختلفوا في مكان ولادته وزمنها.

ولد ابو تمام سنة/ 188 هجرية في احدى القرى التابعة لاعمال دمشق ويقال انه ولد من اسرة فقيرة معدمة تدين بالنصرانية وقد انتقلت عائلته الى دمشق طلبا للرزق والمعاش وهو لما يزل طفلا صغيرا ودمشق انذاك جنة من جنان الله تعالى في الارض متقدمة في كل امورها وكان لهذا الا نتقال اثر كبير على نفسية هذا الطفل وتفتح مواهبه في سن مبكرة.

ولما بلغ مبلغ الرجال وسن الرشد نبذ النصرانية واسلم واحسن اسلامه فكانت قصائده في شبابه تدل على انه شديد الحماس للاسلام قوية عقيدته وقد استبدل اسم ابيه فجعله اوسا بعد ان كان في النصرانية تدوس.

انتقل ابو تمام الى حمص ونظم شعره فيها بمدح عائلة طائية النسب متاثرا بشاعر حمص- ديك الجن- فاعجب به وعرض عليه شعره.

وبقي في حلب ردحا من الزمن ثم رحل بعدها متوجها الى مصر وفي مصر حيث بقي فيها مدة لاباس بها استسقى الناس الماء في الجامع الكبير فيها واستقى هو الادب من مناهله في ذلك الجامع الذي كانت تعقد فيه مجالس للدرس والتعلم في كل العلوم بما فيها الادب والشعر فكان فيه يسقي الماء ويستسقي العلم مكانه وقد اطلع اطلاعا واسعا على القران الكريم وتاثرفي اسلوبه حتى قيل انه حفظ القران الكريم كله.

بعد خمس سنوات قضاها في مصر مدح خلالها رجل حضرمي اسمه (عياش) كان من الاثرياء طمعا في المال حيث كان بامس الحاجة اليه وامله هذا به كثيرا ولما خاب امل ابي تمام منه هجاه اقذع هجاء وترك مصر عائدا الى الشام وفي اثناء عودته الى الشام استغل وجود الخليفة المامون فيها فمدحه لكن الخليفة اعرض عنه لانه علوي الراي كما قيل.

بقي ابو تمام متجولا متنقلا من بلد الى اخر ناظما الشعر حتى طارت شهرته وعرف في كل الاوساط العربية ولما تولى الخليفة المعتصم الخلافة قربه المعتصم وجعله من شعرائه وخاصته وفضله لقوة شعره.

مدح ابو تمام المعتصم وبعض القادة والولاة واصحاب النفوذ اذ كان من المتكسبين في الشعر وظل يتنقل بين بغداد والشام وزار خراسان واتصل بكثر من الرجال ومنهم الزيات الذي كان وزيرا للخليفة الواثق حيث ولاه بريد الموصل.

بعد سنتين من استقراره في الموصل ويعمل في بريدها توفي سنة/ 231 هجرية.

ابو تمام من فحول شعراء العربية ويمتاز شعره بالصياغة اللفظية والصناعة الشعرية حيث كان ينتقي لقصائده احسن الاساليب ومن المعاني افضلها ذو شاعرية وقادة متفتحة اشتهر بالمدح والوصف والرثاء واغراض اخرى برع فيها كثيرا ومن شعره في وصف الربيع

هذه الابيات الجميلة:

رقـــت حواشـــي الـــدهر فهـــي تصـــور

وغـــدى الثـــرى في حليـــه يتكســـر

ياصـــــــاحبي تقصـــــــيا نظريكمـــــــا

تريـــا وجـــوه الارض كيـــف تصـــور

تريـــا نهـــارا مشمســـا قـــد شـــابه

زهـــر الربـــى فكانمـــا هـــو مقمـــر

دنيـــا معـــاش للـــورى حتـــى اذا

حـــل الربيـــع فانمـــا هـــي منظـــر

اضـــحت تصـــوغ بطونهـــا لظهورهـــا

نـــورا تكـــاد لـــه القلـــوب تنـــور

في كـــل ازاهـــير ترقـــرق بالنـــدى

فكاانهـــا عـــين اليـــك تحـــدر

البحتري

هو الوليد بن عبيد الطائي ولقب بالبحتري نسبة الى عشيرته- بحتر- الطائية.

ولد في قرية يقال لها (منبج) من اعمال حلب في الشام وفيها نشا وقد تعلم الفصاحة من محيطه وذويه وقيل فطر على الشعر أي قال الشعر طفلا وقيل قال الشعر مدحا وهو صغير.

اتصل البحتري بابي تمام كلاهما في الشام وعرض عليه شعره فاستحسنه ابوتمام وشجعه كثيرا وكا ن في البحتري نزعة للتنقل والترحال فرحل الى بغداد واتصل بابن الزيات وزير الواثق وكذلك بابن خاقان وزير المتوكل على الله فاوصله ابن خاقان الى المتوكل الذي استحسنه وشعره وجعله من شعراء بلاطه المقربين.

استمر البحتري في مدح المتوكل وابن الزيات وابن خاقان حتى قتل المتوكل ووزيره فسافرالبحتري الى الشام ثم عاد مرة اخرى الى بغداد ليدخل في مدح من جاء بعد المتوكل من الخلفاء.

توفي الشاعر البحتري في الشام في مسقط راسه منبج سنة/ 284 هجرية.

ويغلب على شعره المدح بالاضافة الى قوله الشعر في جميع الاغاريض والفنون الا انه عزف عن قول الشعر في الهجاء. ويتميز شعره بجمالية اللفظ وحسن اختياره والتصرف الحسن في اختيار بحوره وقوافيه وشدة سبكه ولطافته وخياله المبدع.

ومن قوله في الغزل:

رُدّي، على المُشتاقِ، بَعضَ رُقادِ

أوْ فاشركيهِ فياتّصَالِ سُهَادِهِ

أسْهَرْتِهِ، حَتّى إذا هَجَرَ الكَرَى،

خَلّيْتِ عَنهُ، وَنُمْتِ عَن إسعَادِهِ

وقَسَــا فُـــؤَادُكِ أنْ يَلـــينَ لِلَوْعَـــةٍ،

بَائـــتْ تَقَلْقَـــلُ في صَـــمِيمِ فـــؤَادِهِ

وَلَقَـدْ عَـزَزْتِ، فَهَـانَ قَلْـبِي للـهوى

وَجَنَبْتِـــــهِ، فرَأيـــــتِ دُلَّ قِيَـــــادِهِ

مَـــنْ مُنْصِـــفي مِـــنْ ظَـــالِمٍ مَلّكْتُـــهُ

... وُدّي، وَلَماْمْلِـــــكْ عَزِيـــــزَ وَدادِهِ

إنْ كُنـتُ أمْلِـكُ غَـيرَ سَـالِفِ وُدّهِ،...

فَبُليتُ،بَعـــــدَ صُـــــدُودِهِ، بِبِعَـــــادِهِ

ابن الرومي

هو علي بن العباس بن جريج ولقب بابن الرومي لرومية والده فوالـده رومـي الاصل وامه فارسية.

ولد في بغداد سنة/ 221 هجرية نشأ في بيئة عربية وتثقف بثقافتها العربية.

ابن الرومي شاعر ظلمه الدهر ونكبه بنكبات كثيرة فقد توفي ابـواه حيـث كـان صغيرا فاحتضنه اخوه الاكبر ورباه الا انه توفي هو الاخر بعد مـدة وتركـه بـلا معيـل فنشا وتربى على اليتم والفاقة والبؤس.

وبعد ما تزوج انجب ثلاثة اولاد خطفهم المـوت منـه الواحـد بعـد الاخـر ثـم تبعتهم زوجته حيث ماتت كمدا وغما عليهم وهكذا بقي وحيـدا في حياتـه وتعقـدت الحياة وامورها عليه واظلمت الدنيا بوجهه ولم يكن له اصحاب.

مكث ابن الرومي في بغداد ولم يبرحها الا مرة واحـدة حيـث سـافرالى سـامراء على امل الوصول الى الخليفة المعتضد فلم يفلح اذ توصل الى وزيره القاسـم بـن عبـد الله ولما اراد ان يوصله الى الخليفة قتل الخليفة مسموما قبل ان يصل اليـه ويقـف بـين يديه وذلك سنة/ 283 هجرية.

وهكذا عاش بين الفاقة والحرمان والفقر.

ابن الرومي شاعر فحل يتميز شعره بوضوح اﻻلفكرة والمعنى الصـريح ويغلـب عليه طابع تشاؤمي شديد نتيجة ارزاءالدهر ونكباتـه المتتاليـة عليـه فشـعره بعيـد عـن غريب اللفظ خال من التعقيد واجود شعره ما قاله في الرثاء والشكوى والهجاء

ومن قوله هذه الابيات:

كفـــى بالشيـــب مـــن نـــاهٍ مطـــاعٍ

علــــى كَـــــرهٍ ومــــن داع مـجــــاب

حططـت إلى النهـى رحلـي وكلَّت
مطيَّـة باطلـي بعداهبـاب
وقلـتُ مسلِّمـاً للسيـب: أهـلاً
بـهادي المخطئيـن إلى الصـواب
ألسـت مبشِّـري فـي كـل يـوم
بوشـك ترحّلـي إثرالشّبـاب
لقـد بشَّرتنـي بلحـاق مـاض
أحـبَّ إلـيَّ مـن بردالشَّـراب
فلسـت مسمِّيـاً بشـراك نعْيـاً
وإن أوعـدت نفسـي بالذهـاب
لـك البشـرى ومـا بشـراك عنـدي
سـوى ترقيـع وهيـ ك بالخطـاب
وأنـت وإن فتكـت بـحبٍّ نفسـي
وصـاحب لذّتـي دون الصِّحـاب
فقـد أعتبـتني، وأمـتَّ حقـدي
بِحَثِّـك خلفـهُ عَجِـلاً رِكابـي
إذا الحقتنـي بشـقيق عيشـتي
فقـد وفَّيتنـي فيـه ثـوابي
وحسبـي مـن ثوابـي فيـه أنـي
وإيَّـاه نـثـوب إلـى مـآب
لعمـرك مـا الحيـاة لكـل حـيٍّ
إذا فقـدت الشبـاب سـوى عـذاب

ابو نؤاس

هو الحسن بن هانيء وكنيته ابو نؤاس

ولد في الاحواز من اب عربي وام فارسية ثم انتقل الى البصرة

نشا في البصرة وترعرع فيها في رعاية ام فقير ة الحال معدمة بعد ان رزأه المـوت بأبيه صغيرا.

تردد ابو نؤاس على مجالس الادب واللغة في البصرة التي كانت حاضـرة كـبيرة ومركز اشعاع من مراكز الثقافة الاسلامية وقـد اكتسـب مـن الادب والشـعر الشـيء الكثير ثم سافر الى الكوفة مع جماعة اخرين.

وفي الكوفة تتلمذ على يد شعراء ماجنين خلعاء كوالبة بن الحباب والحسين بـن الضحاك فتاثر بهم كثيرا وقال الكثيرمن الشعر في الغزل بالمذكر الفاسد والشعر الخليع وسار في طريق اللذة والانهيار الخلقي.

نزح ابو نؤاس الى بغداد واتصل بالرشيد ومدحه فقربه الخليفة الرشيد واعتـبره نديمه الخاص وسافر الى مصر بعد وفاة الرشيد ومدح واليها هناك وظل فيها سنة كاملة رجع بعدها الى بغاد وبقي في بلاط الخليفة الامين.

توفي في بغداد سنة/ 198 هجرية

نظم ابو نؤاس الشعر في اغلب الفنون الشـعرية واجـاد فيهـا واكثـر مـن شـعر الخمرة ووصف مجالسها وتغزل بالمذكر ولديه نزعة شعوبية ويعتبر من شـعراء الـبلاط العباسي

ومن قوله في الخمرة:

دع عنـــك لـــومي فـــإن اللـــوم إغـــراء

وداونـــي بـــالتي كانـــت هـــي الـــداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها

لو مسها حجر مسته سراء

قامت بإبريقها والليل معتكر

فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية

كأنما أخذها بالعين إغفاء

رقت عن الماء حتى ما يلائمها

لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نوراً لمازجها

حتى تولد أنواراً وأضواء

دارت على فتية دان الزمن لهم

فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة

كانت تحل بها هند وأسماء

حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها

وأن تروح عليها الإبل والشاء

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة:

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

ابو العتاهية

هو اسماعيل بن القاسم ولد بقرية (عين التمـر) في باديـة الرمـادي سـنة/ 131 هجرية وكان اهله يشتغلون في صناعة الفخار وبيعه الا انه عـزف عنـه وانصـرف الى قول الشعر واختلف الى الحلقات الادبية والشعرية التي كانت تعقد في الكوفـة لقربهـا من موقع سكنه وفيها اكتملت شاعريته وذاع صيته وقد قال اولالامـر الشـعر الخليـع الماجن لعلاقته بشعرائه الذين كانوا في الكوفة اذ انتقلت عدواه منهم اليه لتاثيرهم عليه واحتكاكه بالشعراء الذين كانوا ينظمون هذا الشعر.

قصد ابو العتاهية بعد ذلك بغداد عاصمة الخلافـة وام الـدنيا واتصـل بالخليفـة المهدي وراح يمدحه فقربه الخليفة وجعله مـن شـعراء بلاطـه وكـذلك مـدح الامـراء والقادة والوجهاء من ذوي المنا زل الرفيعة في بغداد.

احب ابو العتاهية جارية من جواري البلاط العباسي اسمها- (عتبة) الا انها لم تحبه ولم تبادله الحب فتعذب بحبها كثيرا وانشد قصائد غزلية كثير ة يستعطفها ويتغزل بها دونما فائدة اذ لم تتعطف عليه ولم تحبه.

درس اسماعيل هذا الفلسفة في العقيدة وعلوم الدين فنبذ قـول الشـعر الخليـع وتنصل مما قال فيه في صباه وشبابه ونبذ ملذات الحياة وانقطع الى قول الشعر في الزهد في الدنيا والتذكير في الاخرة بعد الموت حيث كان زهده في الدنيا نتيجة دراسة وثقافـة عالية وليست رد فعل لعدم اسـتجابة حبيبتـه اليـه لـذا فضـل الحيـاة الاخـرة واحبهـا وهجرالدنيا لمن يريد وبقي هكذا الى ان وافته المنية سنة/ 212 هجرية

يتميز شعره بسهولة عجيبة واضح المعاني والالفاظ المنتقاة يمثـل روحيـة شـعب بائس فقير معدم هجر الحياة وملذاتها وسلك طريق الاخرة ومـا اليهـا ومـن قولـه في الزهد:

الم تـــر ريـــب الـــدهر في كـــل ســـاعة

لـــه عـــارض فيـــه المنيـــة تلمـــع

ايابـــاني الـــدنيا لغـــيرك تبتنـــى

ويا جـــامع الـــدنيا لغـــيرك تجمـــع

تبـــارك مـــن لايملـــك الملـــك غـــيره

متـى تنقضـي حاجـات مـن لـيس يشـبع

ارى المـــرء وثابـــا الى كـــل فرصـــة

وللمـــرء يومـــا لامحالـــة مـــدمع

وايـــامرئ في غايـــة لـــيس نفســـه

الى غايـــة اخـــرى ســـواها تطلـــع

علي بن الجهم

هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بـدر القرشـي السـامي اختلـف المؤرخـون في تاريخ ولادته الا ان الاغلب اعتبر ولادته عـام/ 188 للـهجرة شـاعر مشـهور؛ يقـول الخطيب صاحب تاريخ بغداد: (له ديوان شعر مشهور، وكان جيد الشعر عالما بفنونـه، وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلاً). كان معاصراً لأبـي تمـام. قيـل ان اول بيت قاله من الشعر:

مـــاذا تقـــولين فـــيمن شَـــفهُ سَـــهَرٌ
مـــن جَهـــدِ حُبـــكِ حتـــى صـــارَ حَيرانـــا

وكان عمره عشر سنوات وقاله في الغزل.غضب عليه المتوكل لهجائه، فنفـاه إلى خراسان وأمر واليه عليها طاهر بن عبد الله بصلبه يوما كاملا مجردا فقال في ذلك:

لم ينصـــــبوا بالشـــــاذياخ صـــــبيحة ال
إثـــــنين مســـــبوقا ولا مجهـــــولا
نصـــبوا بحمـــد الله مـــلء قلـــوبهم
شـــرفا ومـــلء صـــدورهم تبجـــيلا

رجع بعدها إلى العراق ثم انتقل إلى حلب، وخرج يريد الغزو فقتله فرسان مـن بني كلب، له ديوان شعر في حبسه.

عاش علي بن الجهم شبابه في بيئة صحراوية قاسية، على الرغم مـن الشـاعرية الفذة التي تتأجج في صدره الا ان الانسان وليد بيئته متـاثر بهـا حتمـا، وتتكـون فيهـا شخصيته وآثارها، لذا قيل عن علي بن الجهم ان قساوة البادية اثرت فيه كثيرا.

علي بن الجهم شاعر الخليفة المتوكل مدحه كثير وقيل ان غضب عليـه فحبسـه وفي حبسه انشد قصائد كثيرة اهمها داليته الشهيرة:

قـــــالت حبســـــت وليـــــس بضـــــائر

حبســــــي وأي مهنـــــد لا يغمـــــد

منح المتوكل على بن الجهم بيتا في بستان عند الرصافة وكانت مدينة عند جسر بغداد. وكان تلك المنظقة خضراء يانعة، وفيها سوق، وكان علي بن الجهم يرى الناس والسوق والخضرة والنضرة، والجمال في ذلك الحي.

قيل انه تأقلم على ذلك المكان فدعاه المتوكل وجمع الناس لينشد الخليفة شـعرا. فقال علي بن الجهـم قصـيدته الرائعـة الـتي تعتـبر اروع مـا قالـه وتعتـبر مـن روائـع الشعرالعربي ولا تزال. ومطلعها:

عيـــون المهـــا بـــين الرصـــافة والجســـر

جلبن الهوى مـن حيـث ادري ولا ادري

وقيل انه خرج يريد الغزو فقتله فرسان من بني كلب توفي في سنة/ 249هجرية- 863 ميلادية.

ومن روائعه في محبسه هذه الدالية:

أو مـــا رأيـــت الليـــث يألـــف غيلـــه

كـــبرا وأوبـــاش الســـباع تـــردد

والشـــمس لـــولا أنهـــا محجـــوبة

عـــن نـــاظريك لمـــا أضـــاء الفرقـــد

والبـــدر يدركـــه الســـرار فتنجلـــي

أيـامـــــه وكـأنـــــه مـتجـــــدد

والغيـــث يحصـــره الغمـــام فمـــا يـــرى

إلا وريقـــــه يـــــراح ويرعـــــد

والنـــــار في أحجـــــارها مخبـــــوؤة
لا تصـــطلى إن لم تثرهـــا الأزنــــد
والزاغبيـــــة لا يقيـــــم كعوبهـــــا
إلا الثقـــاف وجـــــذوة تتوقـــــد
وَلِكُـــــلِّ حـــالٍ مُعقِـــبٌ وَلَرُبَّمـــا
أَجلـــى لَــكَ المَكـــروهُ عَمّــا يُحمَـــدُ
لا يُؤيسَــــنَّكَ مِــــن تَفَـــرُّجِ كُربَــــةٍ
خَطــبٌ رَمــاكَ بِــهِ الزَمــانُ الأَنكَــدُ
كَــم مِــن عَليــلٍ قَــد تَخَطّــاهُ الــرّدى
فَنَجــا وَمـــاتَ طَبيبُـــهُ وَالعُـــوَّدُ
صَـــبراً فَـــإِنَّ الصَـــبرَ يُعقِـــبُ راحَـــةً
وَيَــــد الخَليفَـــةِ لا تُطاوِلُهـــا يَـــدُ
وَالحَــــبسُ مـــا لَـــم تَغشَـــهُ لِدَنِيَّـــةٍ
شَـــنعاءَ نِعـــمَ المَنـــزِلُ المُتَـــوَرَّدُ
بَيـــتٌ يُجَـــدِّدُ لِلكَـــريمِ كَرامَــــةً
وَيُـــزارُ فيـــهِ وَلا يَـــزورُ وَيُحفَـــدُ
لَـــو لَـــم يَكُـــن في السِـــجنِ إِلّـــا أَنَّـــهُ
لا يَســـتَذِلُّكَ بِالحِجـــابِ الأَعبُـــدُ
يـــا أَحمَـــدُ بـــنَ أَبـــي دُؤادٍ إِنَّمـــا
تُـــدعى لِكُـــلِّ عَظيمَـــةٍ يـــا أَحمَـــدُ

بَلِّغ أَميرَ المُؤمِنينَ وَدونَهُ
خَوضُ العِدى وَمَخاوِفٌ لا تَنفَدُ
أَنتُم بَني عَمِّ النَبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَولى بِما شَرَعَ النَبِيُّ مُحَمَّدُ
ما كانَ مِن حَسَنٍ فَأَنتُم أَهلُهُ
طابَت مَغارِسُكُم وَطابَ المَحتِدُ
أَمِنَ السَوِيَّةِ ياابِنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
خَصمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخَرُ تُبعِدُ
إِنَّ الَّذينَ سَعَوا إِلَيكَ بِباطِلٍ
أَعداءُ نِعمَتِكَ الَّتي لا تُجحَدُ
شَهِدوا وَغِبنا عَنهُمُ فَتَحَكَّموا
فينا وَلَيسَ كَغائِبٍ مَن يَشهَدُ
لَو يَجمَعُ الخَصمَينِ عِندَكَ مَشهَدٌ
يَوماً لَبانَ لَكَ الطَريقُ الأَقصَدُ
فَلَئِن بَقيتُ عَلى الزَمانِ وَكانَ لي
يَوماً مِنَ المَلِكِ الخَليفَةِ مَقعَدُ
وَاِحتَجَّ خَصمي وَاِحتَجَجتُ بِحُجَّتي
لَفَلَجتُ في حُجَجي وَخابَ الأَبعَدُ
وَاللَهُ بالِغُ أَمرِهِ في خَلقِهِ
وَإِلَيهِ مَصدَرُنا غَداً وَالمَوردُ

ابن المعتز

هو عبد الله بن الخليفة المعتز بن الخليفة المتوكل خليفة بن خليفة نشأ في البلاط العباسي نشاءة الملوك في ترف ودلال وتتلمذ على ايدي اكابر العلماء في اللغة والادب والثقافة فنشأ محبا للا دب والفن والشعر قيل انه تولى الخلافة يوما واحدا قتل بعدها شر قتله وهكذا كان امر القادة والامراء من غير العرب بالخلفاء يفعلون.

قتل في سنة/ 296 هجرية.

كان لحياته السعيدة المترفة اثر كبير في شعره وقد طغى على شعره الوصف فوصف الطبيعة والقصور والحياة السعيدة المترفة ومن قوله في وصف نفسه وحياته:

قليـــــل همـــــوم القلـــــب الا للـــــذة
يـــــنعم نفســـــا اذنـــــت بالتنقـــــل

فـــــان تطلبـــــه تقتنصـــــه بحانـــــة
والا ببســـــتان وكـــــرم مظلـــــل

يعـــــب ويســـــقي اويســـــقى مدامـــــة
كمثـــل ســـراج لاح في الليـــل مشـــعل

ولســـت تـــراه ســـائلا عـــن خلافـــة
ولا قـــائلا مـــن يعزلـــون ومـــن يلـــي

العباس بن الأحنف

هو العباس أبو الفضل، بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلده من بني عدي بن حنيفة اليمامي.

قيل انه ولد ببغداد سنة/ 103 هجرية وقيل اصله من عرب خرسان الا ان ولادته ومنشاه في بغداد اذن هو بغدادي كما جاء في رواية علي بن سليمان الاخفش وقد ذكره الصولي حيث قال:

(رأيت العباس بن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان صديقا لي ومات وعمره اقل من ستين عاما)

وبهذا ان صحت الرواية تكون وفاته سنة/ 163 هجرية بينما ورد عن ابن خلكان انه مات سنة/ 188 هجرية وفي اليوم الذي مات فيه العالم النحوي الكبير الكسائي وان الرشيد امر ولده المامون بالصلاة عليهما.

اشتهر الشاعرالعباس بن الاحنف بالغزل وقيل انه احب فتاة اسمها (فوز) وتغزل بها كثيرا في شعره.

قال عنه الشاعرالبحتري:

(ان اغزل الناس ابو الفضل عربي شريف النسب، أصله من بني حنيفة، ولكن أهله يقيمون في مدينة البصرة. نشأ في مدينة بغداد وفيها اشتهر. اتصل بالخليفة العباسي هارون الرشيد ونال عطفه).

ابو الفضل العباس بن الاحنف لم يتكسب في شعره ولم يمدح احدا ولم يهجو احدا، قال عنه المبرد في كتاب الروضة وفضله على نظرائه:

(وكان العباس من الظرفاء، ولم يكن من الخلعاء، وكان غزلا ولم يكن فاسقا، وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب، شديد الترف، وذلك بين في شعره، وكان قصده

الغزل وشغله النسيب، وكان حلو مقبولا غزلا غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل وحده ولم يكن هجاءاً ولا مداحا)...

وذكره الجاحظ فقال فيه:

(لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا، ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح لا يتكسب ولا يتصرف، وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا فأحسن فيه وأكثر).

اما المبرد فقد قال فيه:

(كان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية، وله مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق ولمعانيه عذوبة ولطف)

وقال ابن ذكوان:

(سمعت إبراهيم بن العباس يصف- ابن الأحنف- فيقول: كان والله ممن إذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت، وكان فصيحا جميلا ظريف اللسان، لو شئت أن تقول كلامه كله شعر لقلت). نده حظوة.....)

ومن شعره الغزلي في محبوبته فوز هذه الابيات وتعد القصيدة من روائع شعرالغزل في الادب العربي:

أَزَيــنَ نِســاءِ العــالَمينَ َجــيبي

دُعــاءَ مَشــوقٍ بِــالعِراقِ غَريــبِ

كَتَبــتُ كِتــابي مــا أُقــيمُ حُروفَــهُ

لِشِــدَّةِ إِعــوالي وَطــولِ نَحــيبي

أَخُــطُّ وَأَمحــو مــا خَطَطــتُ بِعَــبرَةٍ

تَسُــحُّ عَلــى القرطــاسِ سَــحَّ غُــروبِ

أيــا فَـــوزُ لَـــو أبصَـــرتِني مـــا عَـــرَفتِني
لِطــولِ شُـــجوني بَعـــدَكُم وَشُـــحوبي
وَأَنــتِ مِــنَ الــدُنيا نَصــيبي فَــإِن أَمُــت
فَلَيتَــكِ مِــن حــورِ الجِنــانِ نَصــيبي
سَــأَحفَظُ مــا قَــد كــانَ بَــيني وَبَيــنَكُم
وَأَرعـــاكُمُ في مَشــــهَدي وَمَغـــيبي
وَكُنــــتُم تَزينـــونَ العِـــراقَ فَشـــانَهُ
تَــــرَحُّلُكُم عَنـــــهُ وَذاكَ مُــــذيبي
وَكُنــــتُم وَكُنّـــا في جِـــوارٍ بِغِبطَـــةٍ
نُخــالِسُ لَحــظَ العَــينِ كُــلَ رَقيــبِ
فَــإِن يَــكُ حــالَ النــاسُ بَــيني وَبَيــنَكُم
فَـــإِنَّ الهَـــوى وَالـــوِدَّ غَـــيرُ مَشـــوبِ
فَـلا ضَـحِكَ الواشـونَ يـا فَـوزُ بَعـدَكُم
وَلا جَمَــدَت عَــينٌ جَــرَت بِسُــكوبِ
وَإِنّـــي لَأَســـتَهدي الرِيـــاحَ سَـــلامَكُم
إِذا أَقبَلَـــت مِـــن نَحـــوِكُم بِهُبـــوبِ
وَأَســـأَلُها حَمـــلَ السَـــلامِ إِلَـــيكُمُ
فَـــإِن هِـــيَ يَومـــاً بَلَّغَـــت فَـــأَجيبي
أَرى الـــبَينَ يَشـــكوهُ المُحِبـــونَ كُلُّهُـــم
فَيـــا رَبُّ قَـــرِّب دارَ كُـــلِّ حَبيـــبِ

أَلا أَيُّهـــا البـــاكونَ مِـــن أَلَـــم الهـــوى
أَظُـــــنُّكُمُ أُدرِكـــــتُمُ بِـــــذَنوبِ
نُـــدافِع جُهـــدَنا عَـــن قُلوبِنـــا تَعـــالَوا
فَنوشِـــكُ أَن نَبقـــى بِغَـــيرِ قُلـــوبِ

وهناك شعراء كثيرون غير من ذكرنا وسنذكر نصوصا لبعض مـنهم في الفصـل القادم انشاء الله تعالى

الفصل السادس

نماذج من شعر العصر العباسي الاول

هذه نماذج من شعر هذا العصر نقدمها بين يدي بحثنا ليستكمل دراسته الموجزة وتساعدنا على تفهم دراسته على اكمل وجه.

يقول الشاعر ابو تمام الطائي في معركة عمورية وانتصار المسلمين في هذه المعركة والقصيدة من عيون الشعر العربي:

السيف اصدق انباءا من الكتب
فيس حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لافي السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من رفرف فيهاومن كذب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
ابقيت جد بني الاسلام في صعد
والمشركين ودار الشرك في صبب

ام لهـــــم او رجـــــوا ان تفتـــــدى

فـــداءها كـــل مـــن بـــرة واب

وبـــرزة الوجـــه قـــد اعيـــت رياضـــتها

كسرى وصدت صدودا عـن ابـي كـرب

في عهـــد اســكندر اوقبـــل ذلـــك قـــد

شـابت نواصـى الليـالي وهـي لم تشـب

حتـــى اذا مخـــض الله الســـنين لهـــا

مخـض البخيلـة كانـت زبـدة الحقـب

اتـــتهم الكربـــة الســـوداء ســـادرة

منهـا وكـان اسمهـا فراجـة الكـرب

كـم بـين حيطانهـا مـن فـارس بطـل

قـاني الـذوائب مـن انـي دم سـرب

بســـنة الســـيف والخطـــي صـــادمه

لا ســنة الــدين والاســلام مختضـــب

لقـــد تركـــت اميرالمـــؤمنين بهـــا

للنـار يومـا ذليـل الصـخر والخشـب

اغـادرت فيهـا بهـيم الليـل وهـو ضـحى

يشـله وسـطها صـبح مـن اللـهب

حتـى كـان جلابيـب الـدجى رغبـت

عـن لونهـا او كـاءن الشـمس لم تغـب

مـــا ربـــع ميـــة معمـــورا يطيـــق بـــه
غـيلان ابهـى ربـى مـن رلابعهـا الخـرب
ولا الخـــدود قـــد ادمـــين مـــن خجـــل
اشـهى الـي نـاظري مـن خـدها الـترب

ومن قول مسلم بن الوليد في الغزل بالمذكر:

خليلـــــي لســـــت ارى الحـــــب عـــــارا
فـــلا تعـــذلاني خلعـــت العـــذارا
وكيـــــف يصـــــير مـــــن قلبـــــه
كـــان مـــن الحـــب ان يســـتطارا
واحـــــــور وســـــــنان ذي غـــــــنج
كـــــاءن بوجنتـــــه الجلنـــــارا
شـــــــربت ونـــــــادمني شـــــــادن
صـــغير وانـــي احـــب الصـــغارا

ونقتطف من شعر البحتري هذه الابيات في مدح الخليفة المتوكل على الله ويهنيه بعيد الفطر المبارك:

بـــالبر صـــمت وانـــت افـــض صـــائم
وبســـــنة الـــــل الرضـــــية تفطـــــر
فـــانعم بعيـــد الفطـــر عينـــا انـــه
يـــوم اغـــر مـــن الزمـــان مشـــهر
اظهـــرت عـــز الملـــك فيـــه بجحفـــل
لجـــب يحـــاط الـــدين فيـــه وينصـــر

خلنـا الجمـال يسـير فيـه وقـد غـدت

عـددا يسـير بهـا العديـد الاكثـر

فالخيـل تصـهل والفـوارس تـدعي

والبـيض تلمـع والاسـنة تزهـر

والارض خاشـعة تعيـد بثقلـها

والجـو معتكـر الجوانـب اغـبر

حتـى طلعـت بنـور وجهـك فانجلـت

تلـك الـدجى وانجـاب ذاك العيثـر

وافـتن فيـك النـاظرون فاصـبع

يومـا اليـك بهـا وعـين تنظـر

ومشـيت مشـية خاشـع متواضـع

لله لا يزهـى ولا يتكـبر

فلـو ان مشـتاقا تكلـف فـوق مـا

في وسـعه لسـعى اليـك المـنبر

ومن قول الشاعر العباس بن الاحنف في الغزل العذري او العفيف الذي يكـاد يندرس في هذا العصر هذه الابيات قالها متغزلا في حبيبته (فوز) وكنـت قـد حفظتهـا منذ المرحلة الثانويةاي عام 1962/ 1963-

ألم تعلمـي يـا فـوز أنـي معـذبُ

بحـبكم، والحـين للمـرء يجلـبُ

وقـد كنـت أبكـيكم بيثـرب مـرةً

وكانت منى نفسـي مـن الأرضِ يثـربُ

أؤملكــــم حتـــــى إذا مــــا رجعتمـــــو

أتــــاني صـــــدودٌ مـــــنكمُ وتجنـــــبُ

فــان ســاءكم مــا بــي مــن الصــبر، فــارحموا

وان ســـرّكم هـــذا العـــذاب، فعـــذّبوا

فأصـــبحتُ فيمـــا كـــان بـــيني وبينكــــم

أحـدّث عـنكم مـن لقيـتُ فيعجـــبُ

وقـــد قـــال لـــي نـــاس تحمـــل دلالهـــا

فكـلُّ صـديق سـوف يرضـى ويغضـبُ

وانـــي لأقلـــى بـــذْل غـــيرك فـــاعلمي

وبخلـــكِ في صـــدري ألـــذُّ وأطيـــبُ

فـــاني أرى مـــن أهـــل بيتـــك نســـــوةً

شـــبينَ لنـــا في الصـــدرِ نـــاراً تلـــهبُ

عـــرفن الهـــوى منـــّا فأصـــبحنَ حـــُسدا

يخـــبرن عنـــّا مـــن يجـــيءْ ويذهــــبُ

وانـــــي ابتلانـــــي الله مـــــنكم بخـــــادمٍ

يـــبلغكم عـــني الحـــديث ويكـــذبُ

ولـــو أصـــبحت تســـعى لتوصـــل بيننـــا

سعدتُ، وأدركتُ الذي كنـتُ أطلـبُ

وقـــد ظهـــرت أشـــياءٌ مـــنكم كـــثيرةٌ

ومـــا كنـــت مـــنكم مثلـــها أترقـــبُ

عرفـــتُ بمـــا جرّبـــتُ أشـــياء جمـــةً

ولا يعـــرف الأشـــياء إلا المجـــــرب

ولـــي يـــومٌ شـــيعت الجنـــازة قصـــةٌ

غـداة بـدا البـدر الـذي كـان يـُحجبُ

أشـــرتُ إليهـــا بالبنـــان فأعرضـــــت

تبســمُ طــوراً ثــم تــزوي فتقطــبُ

غـــداة رأيـــت الهاشميـــة غـــــدوةً

تهـادى حواليهـا مـن العـينِ ربـربُ

فلـــم أرَيومـــاً كـــان أحســـن منظـــراً

ونحـنُ وقـوفٌ وهـي تنـأى وتنـــدبُ

فلـــو علمـــت " فـــوزٌ " بمـــا كـــان بيننـــا

لقد كان منهـا بعـض مـا كنـتُ أرهـبُ

ألا جعـــل الله الفـــدا كـــلّ حـــرة

لفـــوز المنـــى إنـــي بهـــا لمعـــذّبُ

فمـــا دونهـــا في النـــاس للقلـــب مطلـــبٌ

ولا خلفهـا في النـاس للقلـب مذهـــبُ

وان تـــك فـــوز باعـــدتنا وأعرضـــت

وأصـــبح بـــاقي حبلـــها يتقضـــبُ

وحالـت علـى العهـد الـذي كـان بيننـــا

وصـارت إلى غـير الـذي كنـت أحسـبُ

وهــــان عليهـــا مـــا ألاقـــي فربمـــا

يكـــون التلاقـــي والقلـــوب تـُقلــّبُ

ولكـــــنني والخـــــالق البـــــارئ الـــــذي

يـــُزارُ لــه البيــت العتيــق المحجــبُ

لاستمســـكنَّ بـــالودِّ مـــا ذرَّ شـــارق

ومــا نــاح قمــريٌّ ومــا لاح كوكــبُ

وأبكـــي علـــى فـــوز بعـــينٍ ســـخينةٍ

وان زهــدت فينــا، نقــولُ: ســترغبُ

ولــو أن لــي مــن مطلــع الشــمس بكـــرة

إلى حيــث تهــوى بالعشــي فتغـــربُ

أحــيط بـــه ملكـــاً، لمـــا كـــان عـِدلهـــا

لعمـــرك.. إنـــي بالفتـــاة لمعجـــبُ

وقال علي بن الجهم في قصيدة وتعد هذه من

روائع الشعر العربي:

عُيـــونُ المَهـــا بَـــينَ الرُصـــافَةِ وَالجِســـرِ

جَلَبنَ الهَـوى مِـن حَيـثُ أدري وَلا أدري

أَعَــدنَ لِــيَ الشَــوقَ القَــديمَ وَلَــم أَكُــن

سَـلَوتُ وَلكِـن زِدنَ جَمـراً عَلـى جَمـرِ

سَـــلِمنَ وَأَســـلَمنَ القُلـــوبَ كَأَنَّمـــا

تُشَـــكُّ بِـــأَطرافِ المُثَقَّفَـــةِ السُـــمرِ

وَقُلـــنَ لَنــا نَحـــنُ الأَهِلَّـــةُ إِنَّمـــا

تُضــيءُ لِمَــن يَســري بِلَيــلٍ وَلا تَقــري

فَـــلا بَـــذلَ إِلّـــا مـــا تَـــزَوَّدَ نـــاظِرٌ

وَلا وَصــلَ إِلّــا بِالخَيــالِ الَّــذي يَســري

أحــينَ أزحـــنَ القَلـــبَ عَـــن مُســـتَقَرِّهِ

وَأَلهَــبنَ مــا بَــينَ الجَــوانِحِ وَالصَــدرِ

صــددنَ صــدودَ الشــاربِ الخمــر عنــدما

روى نفسَــهُ عــن شــربها خيفــةَ الســكرِ

ألا قَبـــلَ أَن يَبـــدو المَشـــيبُ بَـــدَ نَـــني

بِيَـــأسٍ مُـــبينٍ أَو جَـــنَحنَ إِلى الغَـــدرِ

فَـــإِن حُلـــنَ أَو أَنكَـــرنَ عَهـــداً عَهِدنَـــهُ

فَغَـــيرُ بَـــديعٍ لِلغَـــواني وَلا نُكـــرِ

وَلكِنَّـــــهُ أُودى الشَـــــبابُ وَإِنَّمـــــا

تُصـــادُ المَهـــا بَـــينَ الشَـــبيبَةِ وَالـــوَفرِ

كَفـــى بِـــالهَوى شُـــغلاً وَبِالشَـــيبِ زاجِـــراً

لَـــوَ اَنَّ الهَـــوى مِمّـــا يُنَهنَـــهُ بِـــالزَجرِ

أَمـــا وَمَشـــيبٍ راعَهُـــنَّ لَرُبَّمـــا

غَمَـــزنَ بَنانـــاً بَـــينَ سَـــحرٍ إِلى نَحـــرِ

وَبِتنـــا عَلـــى رَغـــمِ الوُشـــاةِ كَأَنَّنـــا

خَليطـــانِ مِـــن مـــاءِ الغَمامَـــةِ وَالخَمـــرِ

خَليلَــيَّ مــا أَحلــى الهَــوى وَأَمَــرَّهُ
وَأَعلَمَــني بِــالحُلوِ مِنــهُ وَبِــالمُرِّ
بِمــا بَينَنــا مِــن حُرمَــةٍ هَــل رَأَيتُمــا
أَرَقَّ مِـنَ الشَـكوى وَأَقسـى مِـنَ الهَجـرِ
وَأَفضَــحَ مِــن عَــينِ المُحِــبِّ لِسِــرِّهِ
وَلا سِــيَّما إِن أَطلَقَــت عَــبرَةً تَجــري
وَمــا أَنــسَ مِ الأَشــياءِ لا أَنــسَ قَولَهــا
لِجارَتِهــا مــا أَولَــعَ الحُــبَّ بِــالحُرِّ
فَقالَــت لَهــا الأُخــرى فَمــا لِصَــديقِنا
مُعَنّــىً وَهَــل في قَتلِــهِ لَــكِ مِــن عُــذرِ
عِديــهِ لَعَــلَّ الوَصــلَ يُحييــهِ وَاِعلَمــي
بِــأَنَّ أَســيرَ الحُــبِّ في أَعظَــمِ الأَمــرِ
فَقالَــت أُداري النــاسَ عَنــهُ وَقَلَّمــا
يَطيــبُ الهَــوى إِلّــا لِمُنهَتِــكِ السِــترِ
وَأَيقَنَتــا أَن قَــد سَــمِعتُ فَقالَتــا
مَــنِ الطــارِقُ المُصــغي إِلَينــا وَمــا نَــدري
فَقُلــتُ فَتــىً إِن شِــئتُما كَــتَمَ الهَــوى
وَإِلّــا فَخَلّــاعُ الأَعِنَّــةِ وَالعُــذرِ
عَلــى أَنَّــهُ يَشــكو ظَلومــاً وَبُخلَهــا
عَلَيــهِ بِتَســليمِ البَشاشَــةِ وَالبِشــرِ

فَقالَـت هُجينـا قُلـتُ قَـد كـانَ بَعـضُ مـا
ذكَــرتِ لَعَــلَّ الشَــرَّ يُــدفَعُ بِالشَــرِّ
فَقالَــــت كَــــأَنّي بِــــالقَوافي سَــــوائِراً
يَـرِدنَ بِنـا مِصـراً وَيَصـدُرنَ عَـن مِصـرِ
فَقُلـتُ أَسَـأتِ الظَـنَّ بـي لَسـتُ شـاعِراً
وَإِن كـانَ أَحيانـاً يَجِـيشُ بِـهِ صَـدري
صِـلي وَاِسـأَلي مَـن شِـئتِ يُخبِـركِ أَنَّـني
عَلـى كُـلِّ حـالٍ نِعـمَ مُسـتَودَعُ السِـرِّ
وَمـا أَنـا مِمَّـن سـارَ بِالشِـعرِ ذِكـرُهُ
وَلَكِــنَّ أَشــعاري يُسَــيِّرُها ذِكــري
وَمـا الشِـعرُ مِمّـا أَسـتَظِلُّ بِظِلِّـهِ
وَلا زادَنـي قَـدراً وَلا حَـطَّ مِـن قَـدري
وَلِلشِّـعرِ أَتبـاعٌ كَـثيرٌ وَلَـم أَكُـن
لَـهُ تابِعـاً في حـالِ عُسـرٍ وَلا يُسـرِ
وَمـا كُـلُّ مَـن قـادَ الجِيـادَ يَسوسُـها
وَلا كُـلُّ مَـن أَجـرى يُقـالُ لَـهُ مُجـري
وَلَكِــنَّ إِحســانَ الخَليفَــةِ جَعفَــرٍ
دَعـاني إِلى مـا قُلـتُ فيـهِ مِـنَ الشِـعرِ
فَسـارَ مَسـيرَ الشَـمسِ في كُـلِّ بَلـدَةٍ
وَهَـبَّ هُبـوبَ الـريحِ في البَـرِّ وَالبَحـرِ

وَلَــو جَــلَّ عَــن شُــكرِ الصَــنيعَةِ مُــنعِمٌ
لَجَــلَّ أَمــيرُ المُــؤمِنينَ عَــنِ الشُــكرِ

فَتــىً تَســعَدُ الأَبصــارُ في حُــرِّ وَجهِــهِ
كَمــا تَســعَدُ الأَيــدي بِنائِلِــهِ الغَمــرِ

بِــهِ سَــلِمَ الإِســلامُ مِــن كُــلِّ مُلحِــدٍ
وَحَــلَّ بِأَهــلِ الزَيــغِ قاصِــمَةُ الظَهــرِ

إِمــامُ هُــدىً جَلّــى عَــنِ الــدينِ بَعــدَما
تَعــادَت عَلــى أَشــياعِهِ شِــيَعُ الكُفــرِ

وَفَــرَّقَ شَــملَ المــالِ جــودُ يَمينِــهِ
عَلــى أَنَّــهُ أَبقــى لَــهُ أَحسَــنَ الــذِكرِ

إِذا مــا أَجــالَ الــرَأيَ أَدرَكَ فِكــرُهُ
غَرائِــبَ لَــم تَخطُــر بِبــالٍ وَلا فِكــرِ

وَلا يَجمَــعُ الأَمــوالَ إِلّــا لِبَــذلِها
كَمــا لا يُســاقُ الهَــديُ إِلّــا إِلى النَحــرِ

وَمــا غايَــةُ المُــثني عَلَيــهِ لَــو أَنَّــهُ
زُهَيرٌ وَأَعشى وَامرُؤُ القَيسِ مِن حُجرِ

إِذا نَحــنُ شَــبَّهناهُ بِالبَــدرِ طالِعــاً
وَبِالشَـمسِ قـالوا حُـقَّ لِلشَـمسِ وَالبَـدرِ

وَمَــن قــالَ إِنَّ البَحــرَ وَالقَطــرَ أَشــبَها
نَـداهُ فَقَـد أَثنـى عَلـى البَحـرِ وَالقَطـرِ

وَلَـــو قُرِنَـــت بِـــالبَحرِ سَـــبعَةُ أَبحُـــرٍ

لَمــا بَلَغَــت جَــدوى أَنامِلِــهِ العَشــرِ

وَإِن ذُكِـــرَ المَجـــدُ القَـــديمُ فَإِنَّمـــا

يَقُـــصُّ عَلَينـــا مـــا تَنَـــزَّلَ في الزُبـــرِ

فـــإن كـــان أمســـى جعفـــرٌ متـــوكّلاً

علـــى الله في ســـرِّ الأمـــورِ وفي الجهـــرِ

وولَّـــــى عهـــودَ المســـلمين ثلاثـــةً

يُحَيَّـــونَ بالتأييـــد والعـــزِّ والنصـــرِ

أَغَـــيرَ كِتـــابِ اللَـــهِ تَبغـــونَ شـــاهِداً

لَكُـــم يـــا بَـــني العَبّـــاسِ بِالمَجـــدِ وَالفَخـــرِ

كَفـــاكُم بِـــأَنَّ اللَـــهَ فَـــوَّضَ أَمـــرَهُ إِلَـــيكُم

وَأَوحـــى أَن أَطيعـــوا أولـــي الأَمـــرِ

وَلَـــم يَســـأَلِ النـــاسَ النَبِـــيُّ مُحَمَّـــدٌ

سِـوى وُدِّ ذي القُربـى القَريبَـةِ مِـن أَجـرِ

وَلَـــن يُقبَـــلَ الإِيمـــانُ إِلّـــا بِحُـــبِّكُم

وَهَـــل يَقبَـــلُ اللَـــهُ الصَـــلاةَ بِـــلا طُهـــرِ

وَمَـــن كـــانَ مَجهـــولَ المَكـــانِ فَإِنَّمـــا

مَنـــازِلُكُم بَـــينَ الحَجـــونِ إِلى الحِجـــرِ

وَمـــا زالَ بَيـــتُ اللَـــهِ بَـــينَ بُيـــوتِكُم

تَـــذُبّونَ عَنـــهُ بِالمُهَنَّـــدَةِ الـــبُترِ

أَبــو نَضــلَةٍ عَمــرو العُلــى وَهــوَ هاشِــمٌ
أَبوكُم وَهَل في الناسِ أَشرَفُ مِـن عَمـرو
وَســاقي الحَجــيجِ شَــيبَةُ الحَمــدِ بَعــدَهُ
أَبـو الحـارِثِ المُبقـي لَكُـم غايَـةَ الفَخـرِ
سَــقَيتُم وَأَســقَيتُم وَمــا زالَ فَضــلُكُم
عَلـى غَيرِكُـم فَضـلَ الوَفـاءِ عَلـى الغَـدرِ
وُجــوهُ بَــني العَبّــاسِ لِلمُلــكِ زينَــةٌ
كَمــا زينَــةُ الأَفــلاكِ بِــالأَنجُمِ الزُهــرِ
وَلا يَســــتَهِلُّ المُلــــكُ إِلا بِأَهلِــــهِ
وَلا تَرجَــعُ الأَيّــامُ إِلا إِلى الشَــــهرِ
وَمــا ظهــر الإِســلامُ إِلا وجــاركم
بــني هاشــمٍ بــين المجــرَّةِ والنســرِ
فَحَيّــوا بَــني العَبّــاسِ مِنّــي تَحِيَّــةً
تَســيرُ عَلــى الأَيّــامِ طَيِّبَــةَ النَشــرِ
إِذا أُنشــدَت زادت وليَّــكَ غبطــةً
وكانــت لأهــل الزيــغ قاصــمةَ الظهــرِ

ومن قول ابي نؤاس في الخمرة:

لاح لحــاني كــي يجــيء ببدعــة
وتلــك لعمــري خطــة لااطيقهــا
لحــاني كــي اشــرب الــراح انهــا
نــورت وزرا فادحــا مــن يــذوقها

فمـــا زادنـــي اللاحـــون الا لحاجـــة

عليهـــا لاءنـــي مـــا حييـــت رفيقهـــا

اارفضــــها والله لم يـــــرفض اسمهــــا

وهــــذا امـــير المــــؤمنين صــــديقها

هـــي الشـــمس الا ان الشـــمس وقـــدة

وقهوتنـــا في كـــل حســـن تفوقهـــا

فيـــا ايهـــا الســـاقي الحـــني ثـــم غـــنني

فـــاني الى وقـــت الممـــاة شـــقيقها -

وهذه ابيات من شعر بن الرومي يرثي ولده الاوسط

يوم وفاته يقول:

بكاؤكمـــا يشـــفي وان كـــان لايجـــدي

فجـــود ا فقـــد اودى نظيركمـــا عنـــدي

تـــوفى حمـــام المـــوت اوســـط صـــبيتي

فللـــه كيـــق اختـــار واســـطة العقـــد

علـــى حـــين شمـــت الخـــير مـــن لمحاتـــه

وانســـت مـــن افعالـــه ايـــة الرشـــد

الح عليـــه النـــزف حتـــى احالـــه

الى صـــخرة الجـــادي عـــن حمـــرة الـــورد

واضـــحى علـــى الايـــدي تســـاقط نفســـه

ويذوي كما يذوي القضـيب علـى الرنـد

وانـــــي وان متعـــــت بـــــابني بعـــــده

لـــذاكره مـــا حنـــت النيـــب في نجـــد

اولادنـــــا مثـــــل الجـــــوانح ايهـــــا
فقـــدناه كـــان الفـــاجع الـــبين الفقـــد

ونختم هذا الفصل بمسك ختام شعر الزهد لابي العتاهية:

لمــــن طللـــــه اســـــائله　　معطلـــــــــة منازلـــــــــه
غـــــداة رائيتـــــه تنعـــــي　　اعاليـــــــــه اســـــــــافله
وكنـــــــت اراه مـــــــاهولا　　ولكـــــــن بـــــــاد اهلـــــــه
وكـــــل لاعتســـــاف الـــــدهر　　معرضـــــــــة مقاتلـــــــــه
فبصـــــرع مـــــن يصـــــارعه　　وينضـــــل مـــــن يناضـــــله
وينـــــازل مـــــن يهـــــم بـــــه　　واحيانـــــــا يخاتلـــــــه
واحيانـــــــا يـــــــؤخره　　وتـــــــارات يعاجلـــــــه
وكـــم قـــد عـــز مـــن ملـــك　　تحـــــــف بـــــــه قنابلـــــــه
ويخـــاف النـــا س صـــولته　　ويرجـــــى منـــــه نائلـــــه
ويثـــــي عطفـــــه مرحـــــا　　وتعجبـــــــه شمائلـــــــه
فلمـــــا ان اتـــــاه الحـــــق　　ولى عنـــــــه باطلـــــــه
فغمـــض عينيـــه للمـــوت　　واســـــــترخت مفاصـــــــله
الا فـــــانظر لنفســـــك　　أي زاد انـــــــت حاملـــــــه
قصـــير الســـمك قـــد رصـــت　　عليـــــك مـــــن جنادلـــــه
بعيـــــد تـــــزاور الجـــــيران　　ضـــــــيقة مداخلـــــــه
الا ان المنيـــــــة منهـــــــل　　والخلـــــــق ناهلـــــــه
اواخـــر مـــن تـــرى تفنـــى　　كمـــــا فنيـــــت اوائلـــــه
ليعلم كل ذي عمل　　بـــــــان الله ســـــــائله
فاسرع فائزا بالخير قائله وفاعله

الباب الخامس

الشعر في العصر العباسي الثاني

الفصل الاول: الشعر في العصر العباسي الثاني

الفص الثاني: الشعر واثر التيارات المختلفة فيه

الفصل الثالث: معاني واساليب الشعر

الفصل الرابع: الفنون الشعرية

الفصل الخامس: اشهر شعراء العصر العباسي الثاني

الفصل السادس: نماذج من شعر العصر العباسي الثاني

الفصل الاول

الشعر في العصر العباسي الثاني

سيطر البويهيون على الحكم الاسلامي في بغداد سنة/ 334 هجرية بعد ضعف سيطرة الاتراك عليها وان اغلب هؤلاء الامراء كانوا ضعافا في ادارتهم للدولة فسارت الدولة نحو الانهيار والتقهقر والانحلال وادى ذلك الى استقلال او انفصال بعض الامارات عن الخلافة العباسية في بغداد بعد ان كانت خلافة اسلامية واحدة.

اصبحت الخلافة في بغداد وامارات مستقلة عنها كالامارة الاخشيدية في مصر التي قامت عاى اثر انقراضها الدولة الفاطمية في القاهرة التي استقلت عن الخلافة العباسية في بغداد بل نازعتها الخلافة وامتدت اجنحة حكمها شرقا وغربا جتى وصلت اليمن وكذاك ظهرت امارات كالامارة الحمدانية في حلب وشملت الشام كلها تقريبا الا انها بقيت معترفة بالسلطان العباسي عليها اسميا فقط وكذلك مثلها امارات قد نشأت في الثغور الشرقية للبلاد الاسلامية وهكذا تفرقت الدولة الاسلامية الموحدة وظهرت خلافات وامارات في البلاد نازعت الخلافة الاصلية في كل امورها وخاصة الثقافية والادبية.

كان هؤلاء الخلفاء والامراء قد جمعوا حولهم الشعراء والادباء والعلماء ورجا ل الثقافة والعلم وتباروا فيما بينهم حول جمع كل منهم العدد الكبير من هؤلاء وبذلوا الاموال لهم منافسة بينهم فاثر هذا في ازدهار كل العلوم وعلى راسها الشعر حيث كثرت فنونه وارتفعت رايته الا ان اللغة العربية بدء عليها علائم الضعف في نهاية العصر وخاصة في الثغور الشرقية من الدولة الاسلامية لعجمية سكانها فبدات تحل مكانها اللغات المحلية او اللغة الاصلية لأهل البلاد مثل اللغة الفارسية التي حلت محل

اللغة العربية بعد قرنين من الزمن ودفعت الحالة شعراءهم من النظم في الفارسية كما فعل الشاعران عمرالخيا م وسعدي الشيرازي.

وكذلك ظهرت في البلاد الاسلامية عصبيات اشتد النزاع بينها ومـذاهب دينيـة تقاسمت البلاد الاسلامية بينها كما اطلقت الحكومات الاسلامية العنا ن لليهـود والنصارى للعمل كيفما يشاؤون وكذلك اختلفت وجوه المعاش وكسب الـرزق او الحالة الاجتماعية والافتصادية في البلاد وانقسم الشعب بين مترف وفقير فالقسم الاول سعى وراء الترف والغلوفيه والاسراف الى حد لا معقول في كل امورهم في اللملبس والمسكن وهم طبقات الخلفاء والامراء والشعراء المقربين منهم والاغنياء واما السواد الاعظم وهو الفقراء في المجتمع فهم راسفون في قيود من فقر مدقع وعيش ذليل وكسب قليل لايسد اودهم وقد انعكست كل هذه الاحوال على الادب والشعر في البلاد فكان ادب الاغنياء يتمثل بوصف القصور الفخمة والرياض الزاهرة والغزل والغناء والشرب والخمرة واللهو والترف والاخر الفقير يتسم بالشكوى والحنين والبكاء وذم الزمن وصروف الدهر.

اجتمع الشعراء حول الخلفاء والامراء واصحاب النفوذ والجاه فانتشرت الثقافة في هذا العصر امتدادا لثقافة العصر العباسي الاول والتي اتت اكلها في هذا العصر نمت في ذاك واينعت في هذا العصر وكذلك لصناعة الورق اثر عظيم في انتشار الثقافة ككل ونشوء المكتبات العامة والخاصة والمدارس النظامية الحكومية لكل هذا اثر عظيم في تقدم الثقافة ووصولها الى اوج عظمتها في الدولة الاسلامية وتقدم الشعر واتساع افاقه واخيلته وتحسين معانيه فازدهر في هذا العصر اكثر من باقي العصور العربية وبلغ شاؤته وظهر فحول من الشعراء كالمتنبي وابي العلاء المعري والحمداني وابن النبيه والشريف الرضي وغيرهم.

لذا يمكننا ان نقول انه العصر الذهبي للشعر العربي

الفصل الثاني

الشعر في العصر العباسي الثاني

واثر التيارات فيه

لقد تأثر الشعر كما اسلفنا في الفصل السابق في جميع مناحي الحياة وعكس لنا صورة حية لما كانت عليه في هذا العصر وسنشير في بحثنا هذا لكل هذه الاحوال التي تأثر بها الشعر.

الحالة السياسية

كان لسيطرة الاتراك على الدولة العباسية وادارتها زمن الخليفة المعتصم بالله وما بعده اثر بالغ في ضعف الدولة وسيرها في طريق الانحلال والتقهقر فقد عمل الرشيد على تقوية دولته- كما توقع- فتزوج من زوجة فارسية ليقرب الفرس منه ويامن جانبهم لانهم سيكونون اخول اولاده منها وهم كثير في دولته اذ يشكلون الجزء الشرقي منها ويتخذهم انصارا له. وتزوج من اخرى تركية ليقرب الاتراك منه وليشدوا على عضده في صيانة دولته. وكانوا كذلك في زمنه فانجب من زوجته ابنة عمه زبيدة ابنه الا مين ومن زوجته الفارسية ابنه المأمون ومن زوجته التركية ابنه المعتصم وكان هذا فيما بعد سببا من اسباب سقوط الخلافة العباسية.

بعد وفاة الرشيد اقتتل الامين والمامون الاخوة بينهم على سدة الحكم واستعان كل منهم باخواله والمقربين منه فاستعان الما مون بالفرس اخواله وقربهم اليه واعتمد عليهم في كل امورالدولة وانعكس ذلك حتى في الامور الدينية والمذهبية وتفرق الخلق واقتتل الناس بينهم فكان ما كان وكتب التاريخ خير شاهد على ذلك وما فيها من معارك واحداث.

وبعدها أي بعد وفاة الامين والمامون استخلف المعتصم وامه تركيه فقـرب اليـه الاتراك واعتمد عليهم في اغلب مفاصل الدولة العربية الاسلامية وعلى كل حال فقد دخل الى جسم الدولة او جسم الخلافة العربية من ليس منهـا وعمـل علـى تقويضـها كان كل هذا قد حدث في العصر العباسـي الاول واسـتمر وازاد في العصـر العباسـي الثاني.

وكان في اثناء وجود الاتراك في الحكم يتحين الفرس الفرص من اعادة مجـدهم الغابر او السالف فقاموا بقيادة ال بويه بحملة قوية اعلنوا سيطرتهم على بلاد خراسان واكتسحوا الخلافة العباسية في بغـداد الـتي كـان الاتـراك مهيمـنين علـى الحكـم فيهـا وتنصب معز الدولة الفارسي اميرا على بغداد في ظل الخلافة العباسية التي لم يبق منها الا اسمها

اما الخلفاء العباسيون فقد تحولوا الى بيادق شطرنج يلعب بهم اللاعبون مـن ال بويه ومن بعدهم من ال سلجوق.

وفي هذ العصر استقلت بعض الامـارات عـن الخلافـة العباسـية ببغـداد قسـم استقل استقلالا ذاتيا مع الاعتراف بالخلافة العباسية بالاسم فقط فظل الخلفاء خلفـاء عليهم كاالامارة الحمدانية في الشام وامارات خراسان وبـلاد المشـرق والقسـم الاخـر استقل استقلا لا تاما وفعليا وانفصـل عـن جسـم الخلافـة العباسـية بـل اخـذت في مزاحمتها ومخاصمتها ومحاولة انتزاع السلطة والخلافة منها كالدولة الفاطمية التي نشات في مصر واتخذعت القاهرة عاصة لها.

لم يدم الحكم البويهي في العراق طويلا اذ اكتسحه السلاجقة الاتراك سنة/ 447 هجرية وكونوا امارتهم في بغداد في ظل الخلافة العباسية وبقى السلجوقيون في الحكـم في بغداد الى ان اكتسحتهم والخلافة العربية الاسـلامية معهـم الموجـة المغوليـة التتريـة سنة/ 656 هجرية فاتت على الاخضر واليابس وعم البلاد الخراب والدمار وانهـارت كل الامور.

كان لهذه التطورات السياسية اثرها العظيم في خط الشعر العربي وتقدمه وازدهاره فقد ماتت بغداد ام الدنيا ومركزالخلافة العربية الاسلامية ومركز الثقافة والعلوم وفيها جل الشعراء الا انه ظهرت مدن اخرى اجتمع فيها الشعراء هي مراكز الا مارات كحلب والقاهرة وجرجان وبخارى وسمرقند وغيرها وكل امير من امراء هذه الامارات حاول ان يجمع حوله العديد من الشعراء والادباء والمثقفين ويتباهى في جمع اكبر عدد منهم لحبهم الادب وخاصة الشعر وليمدحوهم ويذكروهم في شعرهم فادى هذا التنافس حتما الى ايجاد امور دفعت الشعر نحو علائم التقدم والرقي الثقافي والحضاري في كل مجالات الحياة.

لذلك فقد اجزل الخلفاء والامراء العطاء للشعراء الذين نالوا حضوة كبيرة عندهم حتى بلغ بهم حد الاستيزار ورئا سات الدواوين الكتابية وخاصة اذا علمنا ان بعض الا مراء والخلفاء كانوا يجيدون قول الشعر وقرضه ونقده.

الحالة الثقافية

كان لتشجيع الخلفاء والامراء للادب والشعر والثقافة عموما اثر كبير في تقدم الشعر وتطوره فقد كانت الثقافة في العصرالعباسي الاول قد شهدت تقدما كبيرا ومالت نحوالتقدم والرقي ميلا عظيما اتت اكلها في العصرالعباسي الثاني في هذا العصر حيث بلغت اوج عظمتها من التقدم والرقي والحضارة في كل المجالا ت الثقافية فتطورت الاداب وبالاخص الشعر فتحسنت اساليبه وسهلت وكثرت معانيه وازدادت فنونه واغراضه لتشمل كل امور الحياة ومتطلباتها.

وكان لنشوء المكتبات العامة اوالخاصة وتسهيل الدراسة والتحصيل العلمي والادبي اثره العظيم في ذلك فقد انكب الناس وبالاخص الشعراء على المطالعة والتدارس ومحاولة الايتاء بما هوافضل فزاد هذا في تفتق افاق الشعر واخيلة الشعراء وكذلك فتحت مدارس نظامية درس بها الطلاب الادب والشعر وفنونه وعلوم اللغةالعربية في النحو والبلاغة والصرف والعلوم الصرفة في الدين والفقه والفلسفة

والرياضيات والهندسة والبناء والري وفي كل امور الحياة كل هذا كان من اسباب تطور الشعر ودفعه نحو التقدم والرقي والاكتمال والعظمة وايجاد شعراء لم تسبقهم سابقة مثل المتنبي والمعري...........

الحالة الاجتماعية والمعاشية

الحالة الاجتماعية والمعاشية في هذا العصر اختلفت عما كانت عليه في العصرالسابق فقد ادى ضعف الخلفاء العرب في هذا العصر الى ظهور العصبيات التي كانت مكبوتة في العصورالسابقة اوالتي كانت تعمل في الخفاء على نطاق واسع ودون تخوف من احد او ردع من رادع واصبح لكل قومية جماعتها التي يناصرونها ويؤيدونها ولها رجالها وشعراءها فانتشر الانحلال الجتماعي وعم الضعف مفاصل الخلافة العباسية وتدهورت الحالة السياسية وتبعتها بقية الامور.

وكذلك انقسمت الدولة الاسلامية الى مذاهب عديدة وشاعت الفرقة والتباغض بين المسلمين او قل بين اتباع مذهب واخر حتى وصل في نهاية الامر حد الاقتتال والتخريب بين المسلمين بعضهم يخرب ممتلكات البعض الاخر ويسفه اراءه ويقتله.

اما غيرالمسلمين من الطوائف والاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية وما اليها فقد اطلق لهم العنان يعملون ما يشاؤون ويؤدون شعائرهم ومعتقداتهم بحرية تامة وربما عاونهم بعض المسلمين على اداء هذه الشعائر وقد حضر بعض الخلفاء العباسيين بعض شعائرهم واعيادهم مرغمين.؟

وكان لاختلاف هذه العصبيا ت والمذاهب وتنازعها اثره البالغ في الشعر فظهر شعراء غير مسلمين وغير عرب تمجدوا بدينهم او بفارسيتهم.

اما اختلاف طرق المعيشة فقد انقسم الناس في معيشتهم ومعاشهم الى طبقات عديدة فمنهم طبقة الخلفاء والامراء والمترفين الذين اوغلوا في الاسراف والتبذير

والغلو الفاحش فانكب اغلبهم على اللهو والمجون والصخب وعاشوا حياة مترفة مبتذلة بين شرب الخمرة واقتناء الجواري الحسان والغلمان والولدان الذكور.

وقسم اخر دون ذلك وهو طبقات التجار واصحاب المهن والحرف فكان التجار يجلبون البضائع والمواد من الهند والصين ومن شرق البلاد وغربها واواسط اسيا وهؤلاء في اكثر الاحيان تنهب الحكومات اموالهم بحجة الضرائب اوالمصادرة مما ادى بهم ان يتظاهر اغلبهم بالفقر والعوز وما هم بفقراء ولا معوزين.

اما الاقسم الاخر فهم السواد الاعظم من الشعب فقد كانوا يعيشون في حالة من البؤس والفاقة والحرمان عظيمة.

وقد رسم لنا الشعر الصور الواضحة والجلية لكل هذه الاحداث فقد كان مراة صقيلة صافية تعكس كل ما في البلاد من احداث وكل ما في المجتمع من امور.

فقد كان الشعر سجلا حاضرا يسجل كل كبيرة وصغيرة فالشعراء هم ابناء الامة وكل يصور حالته والحالة التي يعيش فيها امثاله فهو صورة حية تمثل الحقيقة الواقعة فعلا الا ما ندر

اللغة العربية

وهكذا غربت شمس اللغة العربية عن مناطق كثيرة كانت قد اشرقت عليها وانارتها بنور الاسلام ونور العلم والادب والمعرفة.

ظلت اللغة العربية لغة الدين والعلم والادب والدولة طوال هذ العصر والعصور التي قبله وهي في اتساع وامتداد حتى وصلت فرنسا وشواطيء البحرالمتوسط وجزره مثل صقلية ومالطة وحول بحر الادرياتيك ووصلت الى اواسط افريقيا والى الهند والصين شرقا وانشات مدنا وعواصم للعربية فيها مثل بخارى وسمرقند فاينما توجه العرب نشروا الاسلام دينا والعربية لغة الا ان استقلال بعض الامارات عن الخلافة في هذا العصر وما بعده وتاميرها بامراء غير عرب

وخاصة الامارات الشرقية فقد جعلتهم يتعصبون للغاتهم الاصلية واخص الفارسية حيث شجعوها تلك اللغة التي كانت عاجزة من ان تقوم بها الاعمال الادبية اوالعلمية فقد تطورت في تلك الامارات وحلت محل اللغة العربية وظهر فيها شعراء وادباء وعلماء دونوا مؤلفاتهم وقصائدهم بها مثل عمر الخيام والشيرازي وهكذا ضعفت اللغة العربية في هذه الاصقاع وانكمشت وبقيت لغة الدين فيها فقط وقد تحرج علماء اللغة من الاستشهاد باقوال الادباء والشعراء في هذا العصر والعصور التالية خوف الوقوع في الخطأ اللغوي وانحسر الاستشهاد بما في قبل هذا العصر.

اما في الجها ت الغربية من الدولة الاسلامية في سوريا ومصر وشمال افريقيا ووسطها وبلاد الاندلس فقد بقيت اللغة العربية فيها قوية وهي لغة الكلام والدين والعلم والادب لان الشعب هناك من اصل عربي لذا حافظ على عروبته فيها وخاصة اللغة وحرص الخلفاء والامراء في الدول والامارات التي تشكلت هناك على تقدم اللغة العربية والحفاظ عليها فتقدمت.

اما في بلاد الاندلس فايضا انحسرت اللغة العربية بمرور الزمن وحلت محلها لغة البلاد الاصليين بعد ان طرد العرب منها بعد ظهور دويلات الامارات التي كانت وبالا على الحكم العربي هناك فقد تقاتل الامراء العرب فيما بينهم في بلاد الاندلس فادى ذلك الى ضعفهم نتيجة هذه المقاتلة الطويلة الامد والتي كانت سببا في ضياع بلاد الاندلس من ايديهم وطردهم منها وعذب العرب هناك بعد طردهم الاسبان اشد انواع العذاب وخير دليل على ذلك قيام المحاكم (محاكم التفتيش) الغاشمة لقتلهم وطرهم من البلاد.

لاحظ مقالتي (نظرة في تاريخ اللغة العربية) المنشورة على النت في موقعي/ اسلام سيفلايزيشن وكتابي في الادب والفن.

الفصل الثالث

اساليب ومعاني الشعر في العصر العباسي الثاني

الاساليب الشعرية :

اختلفت اساليب الشعر العربي في هذا العصر لما اصابها من تقدم وتطور بحيث اصبح لكل شاعر اسلوبه الخاص به او يكاد ان يكون هكذا وكذلك اختلفت هذه الاساليب وفق البيئة التي قيل فيها الشعر بعد امتداد الدولة العربية من الصين شرقا حتى بلاد الاندلس والمغرب العربي غربا فالبيئة الشرقية في فارس وشرقيها اختلفت اساليب الشعر فيها عما هي عليه في مصر والشام وبلاد الاندلس كما اختلفت اساليب شعراء الجد عن اساليب شعراء الهزل.

فالشعراء الجادون اسلوبهم فيه القوة والمتانة وحسن اختيا اللفظ والديباجة على غرار الاساليب الشعرية في العصور التي قبل هذا العصر مع فارق التقدم والتطور الذي شمل اللغة العربية وادابها على ايدي هؤلاء الفحول مثل المتنبي والمعري والحمداني والشريف الرضي وغيرهم بينما امتاز الشعر الهزلي بسهولة اسلوبه وسطحية فكرته وادخال الشعراء بعض الالفاظ الفارسية والعامية فيه.

الشعر عامة في هذا العصر هوشعر المحسنات اللفظية والبديعية وطغيان الصناعة اللفظية عليه عند كثير من الشعراء فقد اهتموا باللفظ على حساب المعنى وخاصة في شرق البلاد وفي بغداد وغيرها.

اما في سوريا ومصر فقد ظل الشعر قويا متين البناء الا انه دخلته بعض الكلمات الغريبة والتعقيدات الكثيرة ودخلت اليه العلمية والفلسفة على ايدي بعض الشعراء كالمعري مثلا الا انه ساير التقدم الحضاري ولم يتوقف.

وكذلك غلبت عليه المحسنات اللفظية والصناعة الشعرية عند كثير من الشـعراء بل اغلبهم وقد ظهر شعراء الموشح والزجل والمواليا حتى ان بعض الشعراء من ادخل اللهجات الدارجة او العامية في الشعر مع المحافظة على بيان وروعة وبلاغة العربية.

كل حسب مقدرته وكفاءته الادبية والثقافية وشعريته.

معاني الشعر

اما معاني الشعر في هذا العصر فقد تطورت وتوسعت كـثيرا الى حـد لا يمكـن حصره وتحديده بكلمات نكتبها عنه فمنها ما قيلت على طريقة جيـدة بعيـدة عـن الا بتذال والاسراف فكانت تلك القصائد ذات معان راقيـة متطـورة وخاصـة تلـك الـتي قيلت في المدح والفخر او تلك التي اختصت بالسياسة والاجتماع.

ومنها من اكثـر في الاسـراف الى حـد الغلـو في المجـون والابتـذال وبالكلمـات الرخيصة وخاصة تلك القصائد التي قيلت في الغزل والغزل بالمذكر وما اليها والـتي لم تكن معروفة لدى الشاعر العربي او كان يأنف منها.

وكذلك ظهرت المعاني الفلسفية في الشعر فكانـت في اغلـب الاحـوال معقـدة وصعبة الفهم.

وعلى العموم صارت المعاني الشعرية يتصرف بها الشاعر او ياتي بها على هواه وامتداد خياله الذي فاق الافاق عند بعض الشعراء الخالدين.

وبالاضافة الى ذلك فقد بولغ في المـدح الى حـد الغلـو وادخلـت علـى الشـعر الرموز الصوفية والفلسفية والاخلاقية وكانت بداية الرمزيـة في الشـعر العربـي. وقـد رقت معاني الشعر في هذا العصر في الاغلب وكثرت فيه المحسنات اللغويـة والبلاغيـة والتشبيهات في الصناعة الشعرية ايضا

الفصل الرابع

الفنون الشعرية في العصر العباسي الثاني

1- الوصف

الوصف من الفنون الشعرية التي توسعت ولحقها التطور والتقدم في هذا العصر كثيرا فقد وصف الشعراء المعارك الحامية التي دارت بين المسلمين والاقوام الاخرى ووصفوا البلدان التي فتحت على ايديهم كما وصفوا بل واكثروا من وصف الطبيعة ومناظرها الرائعة ومظاهرها وجمالها الساحر ووصفوا مجالس الخمرة ومجالس الغناء ووصفوا النساء المشاركات فيها وهن يرقصن ويغنين ووصفوا الرياض والقصور والعمران والورود في الحدائق وتنفننت اخيلتهم في هذه الوصوف وظهرت مقدرتها لدى العديد من الشعراء مثل الصنوبري الذي اختص في وصف الطبيعة والوءواء والحمداني والمتنبي في وصف المعارك.

يقول الصنوبري في وصف زهرة الشقائق:

كأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن على بساط من زبرجد

2- الغزل

والغزل ايضا من الفنون اوالاغراض الشعرية التي توسعت وتشعبت في هذا العصر فقد تشعب الى عدة فنون جديدة تكاد تكون فنونا مستقلة منها الغزل التقليدي والغزل بالمذكر والغزل الخليع وغزل الحب الصادق والالم والحسرة والغرام والشكوى والوله القاتل ومايحس به الشاعر الواله او العاشق.

فقـد تغـزل بعـض مـن الشـعراء علـى الطريقـة القديمـة في مطـالع قصـائدهم وبالاخص القصائد المدحية والفخرية كالمتنبي وابي فراس الحمداني كما تغزل الشعراء في هذا العصر بالغزل العذري المحتشم كالذي تكلمنا عليه في العصـر الاول ومـا قبلـه فكان فياضا لوعة والما ومعبرا عما يخالج قلوبهم من شوق ومحبة صـادقة الاحسـاس والتعبير.

وكذلك انتشر الغزل بالمذكر وبالجواري الجميلات وانتشر هذا الفن كثيرا خاصة في بلاد فارس والعراق او في بغداد وكذلك الشعر الخليع الـذي نشـأ في هـذه المواقـع وتسرب منها الى الشام ومصر وقد خرج عن الحدود في بعـض الاحـوال عنـد بعـض الشعراء وتلفظ بعض الشعراء باقوال لم يتلفظ بها قبلهم من احد فقد وصـفوا اعمـال الخلاعة والاعمال- السكسية- بابرع مايصفون غير مكترثين بماحولهم ولا هيابين مـن موانع دينية واجتماعية واخلاقية ولا وجلين منها

الا ان اغلب الشعراء تغزلوا بالغزل المحتشم وقد تغزل المتنبي فاجاد ونقتطف من شعره هذه الابيات التي تغزل بها بالبدويات من النساء وجمـالهن الحقيقـي البعيـد عـن الزروقة والتخضيب يقول:

مـــا اوجـــه الحضـــر الستحســـنات بـــه

كاوجــــه البـــــدويات الرعابيـــــب

حضـــــن الحضـــــارة مجلـــــوب بتطريـــــة

وفي البـــداوة حســـن غـــير مجلـــوب

افـــدي ضـــباء فـــلاة مـــا عـــرفن بهـــا

مضـــغ الكـــلام ولا ضـــبغ الحواجيـــب

ولا بـــــرزن مــــــن الحمــــــام مائلــــــة

اوراكهــــــن صــــــقيلات العراقيــــــب

ومـــن هـــوى كـــل مـــن ليســـت مموهـــة

تركـــت لـــون مشـــيبي غـــير مخضـــوب

3- الشعر الاجتماعي:

لم يكن هذا النوع موجودا من قبل الا شذرات في قصائد الشعراء الا انه ظهـر كفن جديد في هذا العصر ويتميز بذكر الحوادث والاحداث التاريخية ونقد المجتمع نقدا تحليليا والشكوى منه.

ومن اجود الشعراء فيه المتنبي الذي شكى الزمن لكونـه لم يحصـل علـى مـراده والمعري الذي تجرد عن شخصيته وشكى الزمن وانتقده كثيرا وكذلك الشريف الرضي الذي يذكرالحوادث التاريخية في هذا المجال.

نقتطف من شعر ابي العلاء المعري هذه الابيات-

دنيـــاك دار شـــرور لاســـرور بهـــا

ولـيس يـدري اخوهـا كيـف يحـترس

بينـا امـرؤ يتـوقى الـذئب عـن عـرض

اتـــاه لبـــث علـــى العـــلات يفـــترس

الا تـــرى هرمـــي مصـــر وان شمخـــا

كلاهمـــا بـــيقين ســـوف ينـــدرس

4- المديح

اما المديح فقد بلغ من التوسع شاءوا كبيرا وعظيما واتسـعت افاقـه وكـان مـن اهم اسباب تقدمه ورقيه واتساعه تقرييب الخلفـاء والامـراء الشـعراء الـيهم ووكثـرة وجود العديد من العواصم والمدن التي يتواجد فيها الامراء ومحاولة كل منهم جمع اكبر عدد من الشعراء في مجلسه ليكون افضل من مجلس الاخرين وبـذخهم المـال والعطايـا

السنية للشعراء وغيرهم ومنهم من امل الشعراء بالامارة كما فعل الاخشيد مع المتـنبي ومنهم من اهدى الشعراء الضياع والجواري الحسان اضافة الى المال الكثير وكـل هـذا زاد من همة الشعراء في المدح والغلو فيه.

يتميز المدح في هذا العصر بالاطراء والمبالغة الغالبة ووصـف المعـارك والامـراء وهم فيها يقاتلون وينافحون عن البلاد وكذلك مدح الامراء والقواد والشجعان مـن المقاتلين والانتصارات التي حققوها في هذه المعارك.

ومن اشهر شعراءالمدح في هذا العصر المتنبي والشريف الرضـي وابـن الهباريـة وابن مطروح وابن النبيه وغيرهم يقول المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني:

رايتــك محــض العلــم في محــض قــدرة
ولـو شـئت كـان الحلـم منـك المهنـدا
ومــا قتــل الاحــرار كــالعفو عــنهم
مــن لــك بــالحر الــذي يحفـظ اليـدا
اذا انـــت اكرمـــت الكـــريم ملكتـــه
وان انـــت اكرمـــت اللئـــيم تمـــردا
ووضع النـدى في موضـع السـيف بـالعلى
مضر كوضع السـيف في موضـع الـردى
ولكــن تفــوق النــاس راء يــا وحكمــة
كمــا فقــتهم حــالا ونفســا ومحتــدا

5- التصوف والفلسفة:

ظهر من الاغراض الجديدة في هذا العصـر الشـعر الصـوفي والشـعر الفلسـفي وكان منبت الشعر الصوفي في العراق وانتقل منه الى باقي الانحاء والبلاد.

اما الشعر الفلسفي فقد نشأ في الشام ومنها تسرب وكانت روح العصر تتطلب ايجاد مثل هذه الفنون.

من اهم شعراء الفلسفة ابو العلاء المعري وابن سينا والرازي ومن المتصوفين القشيري وابن الفارض وابن عربي

ومن شعر ابي العلاء المعري نقتطف هذه الابيات:

اذا رجـــــع الحصـــــيف الى حجـــــاه
تهــــاون بالشــــرائع وازدراهــــا

فخــــذ منهــــا بمــــا اتــــاك لــــب
ولا يغمســــك جهــــل في صــــراها

وهــــت اديــــانهم مــــن كــــل وجــــه
فهــــل عقــــل يشــــد بــــه عراهــــا

6- الهجاء:

اصاب الهجاء في هذا العصر بعض التوسع وكان من اسبابه التنافس بين الشعراء حول الحضوة لدى الامراء والخلفاء.

يتميز الهجاء في هذا العصر بالاسراف في القول البذيء مما يذكرني بهجاء الحطيئة في العصرين الجاهلي وصدرالاسلام حيث انه من الشعراء المخضرمين والنيل من الاعراض.

ومن اشهر الشعراء الذي اشتهروا بالهجاء المتنبي وابن الصياد

ومن قول المتنبي في هجاء كافور اميرالدولة الاخشيدية بعد ان مناه واملـه ثـم نكث فصب المتنبي عليه غضب الدهر ولعنة الزمن مدى الدهور والازمنة يقول:

كلمـــا اغتـــال عبـــد الســـوء ســـيده

اوخانـــه فلـــه في مصـــر تمهيـــد

نامـــت نـــواطير مصـــر عـــن ثعالبهـــا

فقـــد بشـــمن ومـــا تفنـــى العناقيـــد

العبـــــد لـــــيس صـــــالح بـــــاخ

لـــو انـــه في ثيـــاب الحـــر مولـــود

لا تشـــتري العبـــد الا والعصـــا معـــه

ان العبيـــــد لانجـــــاس مناكيـــــد

مـــا كنـــت احســـبني ابقـــى الى زمـــن

يســيء بــي فيــه كلــب وهــو محمــود

ولا توهمـــت ان النـــاس قـــد فقـــدوا

وان مثـــل ابـــي البيضـــاء موجـــود

7- الاخوانيات والشكوى:

والاخوانيات من الاغراض التي ظهرت حديثا ايضا في هذا العصر في القصـائد والاشعار التي قيلت بين الاصدقاء والاخـوان والـتي اطلـق عليهـا اسـم الاخوانيـات ومنها قول ابي فراس الحمداني يعاتب صديقه المسيء بالاحسان والعفو:

لم اؤاخـــــــذك بالجفـــــــاء لانـــــــي

واثـــق منـــك بالوفـــاء الصـــحيح

فجميـــــل العـــــدو غـــــير جميـــــل

وقبـــيح الصـــديق غـــير قبـــيح

اما شعرالشكوى فهو ندب الدهر والزمن وشكوى الحظوظ ويتمخض هذا عن فساد الحالة الاقتصادية وانتشار البؤس والشقاء في نهاية هذا العصر وصـروف الـدهر التي تذل الشريف وتقدم الوضيع وترفعه الى غير مكانه فيكون وبالا على نفسه وعلـى مجتمعه ومن قول السري الرفاء هذين البيتين:

وكانـــــت الابـــــرة فيمــــا مضـــــى
صـــــائنة وجهـــــي واشـــــعاري
فاصـــــبح الـــــرؤزق بهـــــا ضـــــيقا
كانـــــه مـــــن ثقبهـــــا جـــــاري

8- نظم الحكم والامثال:

وقد توسع الشعراء في نظم الحكم والامثال كما اولع الشـعراء بترجمـة الامثـال من اللغات اوالامم الاخرى مثل الفارسية الى العربية ومن اشهر مـن قـال الحكمـة في الشعر المتنبي والمعري ومن الذين نقلوا الامثال الابيوردي والبلخي وغيرهم ومن قول المتنبي في الحكمة يقول-

علـــى قـــدر اهـــل العـــزم تـــاءتي العـــزائم
وتـــاءتي علـــى قـــدر الكـــرام المكـــارم
وتعظـــم في عـــين الصـــغير صـــغارها
وتصـــغر في عـــين العظـــيم العظـــائم

هذه هي اهم اغراض الشعر في هذا العصر الا انه بقيت هناك اغراض اخرى لم نشر اليها في هذا الموجز كالعتاب والهزل والمطايبة والمفاكهة وغيرها كثير.

الفصل الخامس

شعراء العصر العباسي الثاني

ابو الطيب المتنبي

المتنبي أبو الطيب احمد بن الحسين الكندي ولد بالكوفة سنة 303 هجرية.

كان أبوه سقاءاً يسقي الماء لاهالي الكوفة وقـد نشـأ طموحـا جـدا ذو نفسـية متعالية ثورية وامل قوي عزم منذ البداية وهـو طفـل الى نيـل منـاه ومـن سـار علـى الدرب وصل فطن إليه أبوه منذ الصغـر فاجراه الى كتاتيب الكوفة ومجالسـها وكانـت الكوفة يومذاك جامعة العلم والثقافة فـتعلم القـراءة والكتابـة وأحـب مجـالس الأدب والشعر وكان ذا فكر وقاد وقريحة ثاقبة وحافظة عجيبة فحفظ الشـعر وتعلـم العربيـة وأصولها ثم رحل في صباه الى بادية السماوة ليتعلم اللغة الفصحى البعيدة عن اللحـن وبقي فيها سنتين وتعلم الكرم

والشجاعة والشهامة العربية وحدة المـزاج واحب الحرية حتى عـاد إلى الكوفـة وكأنه بدوي صميم وقد تفتحت منابع الشعر فيه من مناهلها الأولى منذ الطفولة.

المتنبي هذا ذو النفسية العالية المتكابرة كان يرى كل الناس اقـل منـه شـانا وانـه أفضل من الملوك وأولاد الملوك في ملكهم والأمراء من عروشهم غير هياب مـن احـد انظر إليه في شبابـه يقول:

أي محـــــل ارتقـــــي   أي عظـــــــيم اتقـــــــي
وكـــل مـــا خلـــق الله   ومـــــــا لم يخلـــــــق
محتقـــــر في همـــــتي   كشـــــعرة في مفرقـــــي

لذا حقد على كل شيء في الزمن لعدم نيله امانيه الواسعة بل على الزمن نفسه

وتمرد على دهره وعلى المجتمع والظلم الاجتماعي المخيم على الناس في حينه ويعود ذلك الى نفسه المجبولة على التمرد والثورة وحبه لذاته واعجابه المتغطرس بنفسه المتعالية اولا وللافكار القرمطية التي تفهمها والتي كانت سائدة انذاك ثانيا هذه الافكار التي تحمل الردة على الدين والثورة على الاوضاع الاجتماعية السائدة يومذاك والتي لاقت صدى واسعا في نفسية هذا الشاب المراهق المتمرد على كل شيء فكان كا قيل من بعض دعاتها. بعد جلاء القرامطة عن الكوفة توجه الى بغداد حاضرة الدنيا وعاصمة الخلافة لكنه لم يستقر بها ورجع الى الكوفة ليجد جدته التي هي بمثابة والدته قد توفيت فرثاها اجمل رثاء وصب نقمته على الدهر الذي سد عليه منافذ الحرية قي قصيدة مطلعها-:

أحن إلى الكأس التي شربت بها

وأهوى لمثواها التراب وما ضما

سافر الى الشام سنة/ 321 هجرية وساح في البادية داعيا للمذهب القرمطي متكسبا بشعره ليعيش فيه حيث ذاع صيته في الشام وحين وصل الى حلب وكان خبره مشتهرا بها من انه شاعر فذ وانه قرمطى الافكار وقدم لبث الدعاية لهذا المذهب قبض عليه واودع السجن وكانت مدينة حلب يومذاك تحت سيطرة الاخشيد وواليها ابو لؤلو الغوري ولبث في السجن مدة مكابرا متعاليا متمسكا بافكاره وارائه الا ان طول مكوثه فيه وتعرضه للمرض اذل جماح نفسه المتمرده فطلب العفو وثاب الى رشده وكان الوالي الجديد لحلب اسحاق بن كيغلغ فاطلق سراحه على شرط ان يغادر حلب ولم يبق بها ابدا.

بقي ابو الطيب متجولا في الشام متكسبا بشعره مادحا هذا وذاك ممن يراهم دونه حتى كره هذه الحياة وبغضها وقد لبث في انطاكية اربع سنوات ثم غادرها ساخطا على نفسه ودهره وانحدر نحو الجنوب الى طبرية فاتصل هناك ببدر بن عمار واليها ومدحه وكان هذا وال عباسي بعد ان طرد العباسيون الاخشيد من ارض الشام

ولما كثر حساد ابو الطيب على حضوته لدى بدروكثرت الوشايات خال المتنبي نفسه في مازق فر من طبرية عائدا الى انطاكية واتصل بابي العشائر الحمداني والي انطاكية مـن قبل الامارة الحمدانية ثـم توجه الى حلب مقا م الامارة الحمدانية.

انقطع المتنبي الى مدح سيف الدولة الحمداني وكانت شهرته قـد طبقت الافاق وقد اناله هذا الامير منزلة عظيمة منها انه كان ينشد شعره في حضـرة الامـير جالسـا ووهبه سيف الدولة ما لم يهب بـه احدا من قبلـه لا بعده فعاش بترف ورفاه.

احب المتنبي سيف الدولة لمكانته الكـبيرة عنـده طيلـة مكوثـه عنـده وقـد مـنح الشاعر سيف الدولة قصائـد في المـدح والفخـر خلـدت ذكـراه علـى مـدى العصـور وستبقى ولم يمدح شاعر خليفة او اميرا مثلما مدح المتنبي سيــف الدولة يقول:

وقفــت ومــا في المــوت شــك لواقــف
كأنــك في جفــن الــردى وهــو نــائم
تمــــر بــــك الابطــــال كلمــــى هزيمــــة
ووجهــك وضــاح وثغــرك باســـم
تجــاوزت مقــدار الشــجاعة والنهــى
الى قــول قــوم انــت بالغيــب عالـــم
ولســـت مليكـــا هـــا زمـــا لـــنظيره
ولكنــك التوحيــد للشــرك هــازم
تشـــرف عـــدنان بـــه لا ربيعـــة
وتفخـــر الـــدنيا بـــه لا العواصـــم

طول بقائه وحضوته الكبيرة اكثرت الحساد والاعداء عليه بحيث اوغـروا قلـب سيف الدولة عليه فجفاه وتغير عليه ولم يـترك المتـنبي هـذه الحالـة فشـكاها الى سـيف الدولة في شعره مرات واستنجد به منهم ورجاه عدم سماع الوشايات

الكاذبه يقول:

ازل حـــس الحســـاد عـــني بكبـــتهم

فانــت الــذي صــيرتهم لــي حســدا

والشاعر المتنبي معتد معتز بنفسه تجد ذلك في قصيدته الميمية المشهورة والتي على كل لسان نظمها في مدح سيف الدولة وفخر بنفسه فيها وبـين حسـاده واعـداءه فيهـا يقول ا:

انــا الــذي نظــر الاعمــى الى ادبــي

واسمعـت كلمـاتي مـن بـه صـمم

الخيــل والليــل والبيــد اء تعــرفني

والسيف والرمح والقرطـاس والقلـم

وكان اخر عهده بسيف الدولة الحمداني مجلسه بمنـاظرة لغويـة بيـه وبـين ابـن خالويه النحوي المعروف الذي شج وجهه بمفتاح كان معه بعد غلبة المتنبي له واجـرى دمه امام مرآى ومسمع سيف الدولة ولم يحـرك سـيف الدولـة سـاكنا فغضـب المتـنبي وتــرك المجلس وولى مغادرا حلب سنة/ 346 هجرية متوجها الى دمشق.

ثم سافر الى الفسطاط بمصر بعد ان اغروه الاخشيد واطمعوه بالولايـة ان قـدم هو اليهم فذهب ومدح كافورا الاخشيدي الذي كان على راس الدولة الاخشـيدية في مصر يقـول:

قواصــــد كــــافور تــــوارك غيـــــره

ومــن قصــد البحــر اســتقل الســواقيا

فجائـــت بنـــا انســـان عـــين زمانـــه

وخلـــت بياضـــا خلفهـــا وماءقيـــا

وظل يمدحه مدة من الزمن لكنه يئس من حصوله على الولاية فعزم على السفر فاستاذن الامير كافور للسفر فلم ياذن له وشدد عليه الا انه عزم على السفر.

غادر مصر خلسة والناس مشغولون في افراح عيد الاضحى المبارك من تلك السنة. وبعد سفره هجا كافورا هجاءا مقذعا وصب عليه خزي الدهر كله وكذلك الشعراء اذا ما غضبوا يفعلون يقول:

اميناً واخلافاً وغدراً وخسة
وجبناً اشخصاً لحت لي ام مخازيا

تظن ابتساماتي رجاءاً وغبطة
وما انا الا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل انني
رايتك ذا نعل اذا كنت حافيا

توجه المتنبي بعد هروبه من مصر الى الكوفة مسقط راسه وفي الكوفة شارك في قتال القرامطة الذين كان من دعاة مذهبهم في صباه ثم قصد بغداد ولبث فيها اشهرا ثم غادرها الى الاحواز فمدح فيها ابن العميد ثم تلقى رسائل من عضد الدولة يرجوه التوجه اليه فذهب ومدحه وظل مدة بشيراز ثم استاذن وغادر شادا رحاله الى بغداد والتقى فيه بمنتصف الطريق في قرية (الصافية) قرب النعمانية من اعمال واسط بفاتك الاسدى واعراب من جماعته وكان المتنبي قد هجاه وجدته ووسمها بالطرطبة وانال من عرضه فقاتله وقتله.

قتل المتنبي في النعمانية من اعمال واسط سنة/ 354 هجرية مع ولده وغلمانه ونهبوا اموالهم.

ابو الطيب شاعر فحل عظيم جمع بين الشعر والعاطفة والحكمة والخيال والعلم والبلاغة وروحه الشعرية شذية فواحة غلابة وكانت عواطفه هي الدم في جسد

قصائده فكسبتها الحياة الابدية والروعة والجمال والكمال فهو ذو شاعرية فريده ويعد شاعر العرب الاكبر بلا منازع صاحب مذهب شعري فريد فمذهبه الشعري عجز الشعراء ان ياتوا بمثله او مجاراته حتى عد شاعر العربية وقد شغل الناس وملأ الدنيا كما قيل في حقه سابقا فديوانه في كل مكتبة صغيرة اوكبيرة او قل في كل دار واشعاره على كل لسان ولم يحض شاعر بحضوة او مكانة مثله ابدا فقد سار شعره في الافاق مثل اشعة الشمس وذلك يعود لسببين الاول رعاية الملوك والامراء له وعنايتهم به وبشعره الذي خلدهم بمدحه والثاني قوة شاعريته وتظلعه في اللغة والادب.

خاض المتنبي كل فنون الشعر وابدع فيها فكان شعره تصويرا لحياة عصره وما فيه اضف الى ذلك انه كان امام العربية ومعجمها حافظا لاصولها ومفرداتها وتعابيرها ومعانيها وبلاغتها جم شعره فنون موسيقية شعرية.....

اهتم بالبديع والبلاغة وادخل الفلسفة والحكمة الى شعره واكثر منها فهو شاعر حكيم وحكيم شاعر لا يشق له غبار فهو شاعرالعربية الذي ما ولدت العربية مثله على مر القرون والدهور فهو رائد الشعراء وقائدهم. وكل الشعراء بعده انتهلوا من بحر شعره الزاخر وسيقى كذلك.

ومن شعره في صباه هذه القصيدة التي تمثل طريق حياته وبناء شخصيته وهواجسه وعواطفه تجاه نفسه والاخرين ونوازع هذه النفس المتكابرة المتعالية يقول:

ما مقامي بارض نخلة الا
كمقام المسيح بين اليهود
ومفرشي صهوة الحصان ولكن
قميصي مسرودة من حديد
اين فضلي اذا قنعت من الدهر
بعيش معجل التنكيد

ضـاق صـدري وطـال في طلـب الـرزق

قيـــامي وقـــل عنـــه قعـــودي

ابــــدا اقطــــع الــــبلاد ونجمـــــي

في نحـــوس وهمـــتي في صـــعود

عـــش عزيـــزا او مـــت وانـــت كـــريم

بـــين طعـــن القنـــا وخفـــق البنـــود

فـــرؤوس الرمـــاح اذهـــب للغـــيظ

واشـــفى لغـــل صـــدر الحقـــود

لا كمـــا حييـــت غـــير حميـــد

واذا مـــت مـــت غـــير فقيـــد

فاطلـــب العـــز في لظـــى وذرالـــذل

ولوكـــان في جنـــان الخلـــود

لابقـــومي شـــرفت بـــل شـــرفوا بـــي

وبنفســـي فخـــرت لا بجـــدودي

وبهـــم فخـــر كـــا مـــن نطـــق الضـــاد

وعـــود الجـــاني وغـــوث الطريـــد

انـــا تـــرب التـــدى ورب القـــوافي

وسمـــام العـــدا وغـــيظ الحســـود

ابو العلاء المعري

الشاعر الفيلسوف

هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي ولد في معرة النعمان احدى مدن سورية عام 363 هجرية في بيت عز وشرف وغنى ومحتمد عربي اصيل.

اصيب بمرض الجدري في الثالثة من عمره فافقده البصر وعاش طيلة حياته في ليل طويل. تعلم ابو العلاء على يد والده فنشأ رغم عماه ذكي الفوءاد مرهف الحس متوقد الذاكرة وقد قال الشعر في عمر الطفولة وقد توفي والده في صباه وعمره اربعة عشرة سنة تاركا لولده الاعمى ثروة طائلة واكتنفته امه سهرت على تعليمه وقد تنقل في طلب العلم بين معرة النعمان مسكنه واللاذقية وحلب وطرابس وبغداد لمواكبة دراسته وكانت انذاك قبلة الأدباء وموئل الشعراء وبقى فيها ردحا من الزمن متنقلا بين مجالس الادباء والشعراء ونواديهم وقد اجلّوه واحترموه بما يليق بمكانته وفي بغداد انكب على دراسة الادب والفليسفة والعلوم العربية والحكمة ولم يترك علما من العلوم أو الآداب الا وخاض غماره وتولاه بالدرس والتحليل ولما عاد الى المعرة عاد بحرا من العلوم والاداب والفلسفة ساعده حدة ذكائه وحفظه المفرط وسمو وعزة نفسه الابية.وهو في بغداد علم ان والدته مريضة فهجر بغداد مكرها وسافر الى المعرة لاستطلاع الأمر الا انه فوجئ بخبر وفاتها ولمّا يصل وعند وصوله انقطع الى نفسه وانعزل عن الناس وعاش منفردا وحرم على نفسه الاختلاط بالناس حتى انه عبر عن حالته في شعره يقول:

ارانـــي في الثلاثـــة مـــن ســـجوني
فـــلا تســـال عـــن الخـــبر النبيـــث
فقـــدي نـــاظري ولـــزوم بـــيتي
وكـــون الـــنفس في الجســـم الخبيـــث

كان طلبة العلم يتوافدون عليه وهو قابع في بيته فينهلـون مـن معـين صـاف لا ينضب وبحر غزير واسع المعرفة وقد حرم اكل اللحوم على نفسه حتى قيل انه كان لا ياكل امام احد من الناس فكان خادمه يضع له الطعام في غرفـة معزولة ثم يتوارى عنه كما انه لم يتزوج ابدا قال:

هــذا مــا جنــاه علــي ابــي ومـــا جنيـــت علـــى احـــد

توفي ابو العلاء بعد اصابته بمرض خطيراودى بحياته بعد ثلاثة ايام من اصـابته به وذلك سنة/ 449 هجرية بعد عمر ناهز 86 عاما قضاها في محبسه في ظلمة الحياة لقد صب ابو العلاء جام سخطه على الحياة وحدجها بنظرة ماساوية شــزراء تشاؤمية فهو يراها مفعمة بالشر والكدر بل كلها شر وما الخير فيها الا كزهرة تقطع فتذوى وتذبل وتنضوي بل عدها ضلالــة وجهالة وما هي الا مكر وحذاع وما تظاهر الناس بها الا رياء اوما يتدينون عن تعقل وروية وهو المفكر الفاحص بل يعتبره تقليـد ابـائهم كمـا فعل الجاهليون كما يرى ان الدين سبب العداوة بين الخلق ومصدر العداوة والشـقاق بينهم يقول:

ان الشـرائع القـت بيننـا احنـا وعلمتنـــا افـــانين العـــداوات

لكن الشاعر وهو الزاهد في الحياة المتنفر منها غـير ملحـد في قـرارة نفسـه كمـا تصور البعض انه مؤمن بربه كل الايمان لكنه يعود كل الامور علـى العقـل فمـا قبلـه العقل وعقله واطمان به قبله وارتضاه وسار عليه فالعقل عنده هو المرجع والامام. لذا فهو مؤمن بوحدانية الله تعالى:

توحـــــد فـــــان الله ربــــك واحـــــد

ولا تـــــرغبن في عشـــــرة الرؤســــاء

اساء المعرى الظن بالناس الى شاوى بعيد ونزع الثقة منهم وسخط علـى الحيـاة كان يرى الانسان المثالي الحر العقل والكريم في هذه الحياة غريب عن هذه الـدنيا ولا مكان له فيها لذلك انزوى عن العالمين. وابو العلاء فيلسوف شـاعر فلسـف الحيـاة في

لزومياته وقد استقى اراءه وافكاره التي غذاها من انبع مناهل العلم واغزرها في الادب والحكمة والفلسفة والعقائد وظهر كل ذلك في قريضه بنظم بديع وكـلام مـتين بليـغ. فشعر ابي العلاء بعد هذا وذك قوي متين شديد الروعة

فهو شاعر فنان فيلسوف اديب حجته بالغة عارف باصالة الفن وروائعـه يمـزج الفكر بالخيال والفلسفة بالحكمة واسع الادراك والفهـم فياض المعاني في نظـم بـديع وشعر بليغ وقافية متينة نظم شعره على قافية معتمدا حـرفين او ثلاثـة حـين الحـرف الواحد يكفي انظر اليه يقول:

سـ ـــر أن اســـــتطعت في الهـــــواء

رويـــدا لا اختيـــال علـــى رفـــاة العبـــاد

رب لحـــــد صـــــار لحـــــدا مـــــرارا

ضـــاحك مـــن تـــزاحم الاضـــــداد

ودفـــــين علـــــى بقايـــــا دفـــــين

مـــــن طويــــل الازمـــــان والابــــاد

وضـــجعة المـــوت رقـــدة يســـتريح

الجســـم فيهـــا والعـــيش متـــل الســـهاد

وهذه سمة لم يسبقه الشعراء اليها ولم يات احد بعده عليها فكان المعـري يلـهي نفسه بها في وحشته وانعزاليته ومن حيث اللفظ فهو كثير غريب اللغة ووحشي اللفظ حتى ان المتتبع لشعره بحاجة الى معجم لمعرفة معانيه ومقاصده وليـس هذا بغريب على شاعر مثل المعرى الواسع الذكاء العارف بخفايا العربية واسرارها ومعانيهـا واسـاليبها وبلاغتها خاصة وانـه عاصر عهدا وصـلت العربيـة فيـه الى ارقـى اللغـات واسماهـا اضف ان قصائده تطغى عليها قوة بلاغية جناسية في اكثر الاحـوال:

وجـــدت النـــاس في هـــرج ومـــرج

غـــواة بـــين معتـــزل ومـــرج

فشـــان ملـــوكهم غـــرف ونـــزف

واصـــحاب الامـــور جبـــاة خـــرج

فاللزوميات فلسفة الحياة ومبادىء الاخلاق تتجلى فيها اساليب نقـد وسـخرية هذا الشاعر من الحياة ومن النـاس بدعابـة في جـد يكشـف اغـوار الـنفس الانسـانية واسرارها في شعر بليغ لم يات بمثله الذين سبقوه والذين جائوا من بعده يقول:

جهلنـا فلـم نعلـم علـى الحـرص مـا

الــذي يــراد بنـا والعلـم لله ذي المــن

اذا غيـــب المـــرء استســـر حديثـــه

لم تخـــبر الافكـــار عنـــه بمـــا يغـــني

تضـــل العقـــول الهبرزيـــات رشـــدها

ولم يســلم الــراى القــوي مــن الافــن

طلبـــت يقينـــا مـــن جهينـــة عـــنهم

ولم تخـــبريي يـــاجهين ســـوى الظـــن

فـــان تعهـــديني لا ازال مســـائلا

في لم اعـــط الصـــحيح فاســـتغني

هذا ابو العلاء غير متطير لكنه متشائم شديد التشاؤم لايرى في هـذه الـدنيا الا شرا مستطيرا لا يستطيع دفعه ولا يامل بازالته او تحسينه لذلك كان ينظر الدنيا بمنظارة سوداوية حالكة يقول:

وهـــل لحـــق التثريـــب ســـكان يثـــرب

مـــن النـــاس لابـــل في الرجـــال غبـــاء

او قوله:

أرانـــــي في الكـــــرى رجـــــل كــــأني
مـــن الـــذهب اتخــذت غشــاء راســـي

قلنســـــوة خصصـــــت بهـــــا نضــــارا
كهرمــــز اوكملــــك اولى خراســــــي

فقلــــــت معــــــبرا ذهــــــب ذهــــابي
وتلـــــــك نباهــــــة في انـــــــــدراس

اقمــــت وكــــان بعــــض الحـــزم يومـــا
لركـــب الســـفن ان تلفـــي الرواســــــي

اسمع قوله في نفي التطير:

ومـــا اســـر لتعشـــير الغـــراب اســـى
ولا ابكـــي خليطـــا حـــل تعشـــارا

ولا توهمــت انثــى الانجــم امــــراة
ولا ظننـــت ســـهيلا كـــان عشـــتارا

بقي ان نقول ان الشاعر الكبير ابو العلاء المعري شاعر الحياة وفيلسوفها ترك وراءه جملة من الكتب والمؤلفات إضافة إلى اللزوميات وسقط الزند في الشعر تربو على الثمانين مؤلفا وفي مكتبتي منها:

رسالة الغفران

ورسالة الصاهل والشاحج

ومنها رسالة الملائكة

وذكرى حبيب

والأيك والغصون

وعبث الوليد

ومعجز احمد والفصول

والغابات

وغيرها رحم الله شاعر العربية وفيلسوفها الكبير.

ابو فراس الحمداني

ولد ابو فراس بن سعيد الحمداني في الموصل سنة/ 350 هجرية من اسرة بني حمدان المؤسسة للامارة الحمدانية بحلب في الشام.

قتل ابوه ولم يبلغ الثالثة من العمر فكفله ابن عمه سيف الدولة فشب محاطا برجال العلم والادب والثقافة العالية وتعلم الفروسية والشجاعة والقتال في صباه حيث كان يخرج في طفولته مع الجيش للجهاد وعندما بلغ سن الرشد ولاه سيف الدولة ولاية- منبج- قرب الحدود البيزنطية فصد هجمات الروم دفاعا عن حياض الامارة وجهادا في سبيل الله.

اسر مرتين الاولى افرج عنه بعد مدة قصيرة والثانية لبث في الاسر اسيرا مدة طويلة فكانت هذه الايام ايا م الاسر اخصب ايام حياته الادبية او الشعرية حيث انشد فيها اروع قصائده.

ولما توفي سيف الدولة امير الدولة الحمدانية كان ابو فراس في حمص فلزم امور الامارة رجل اسمه- فرغويه- فاستقل ابو فراس بحمص التي كان واليا عليها الا ان معارك طاحنة دارت بين ابي فراس وبين فرغويه قتل فيها ابو فراس وهو في زهو شبابه ومقتبل عمره سنة/ 386 هجرية وبمقتله انهارت الامارة الحمدانية في الشام حيث قضي عليها بمقتله.

ابو فراس شاعر صادق العاطفة امير لم يتكسب بشعره وشعره يتميز بالعاطفة الصادقة وسهولة لفظه يدخل الى القلب مستساغا كانه الماء الزلال اشتهر بالفخر والرثاء والوصف والغزل ومن قوله في وصف الشيب الذي الم به في مقتبل عمره يقول-

عـذيري في طوالـع مـن عـذاري

ومـن رد الشـياب المسـتعار

وثـــوب كنـــت البســـه انيـــق

اجــــر ذيلـــــه بـــــين الجــــواري

ومــا زادت علــى العشــرين ســني

فمــــا عــــذر المشـــيب الى عـــذاري

وما اسـتمتعت مـن داعـي التصـابي

الى ان جــــــاءني داعـــــي الوقـــــار

ايــا شــيبي ظلمــت ويــا شــبابي

لقــــد جــــاورت منــــك بشــــر جــــار

يرحـــل كـــل مـــن يهـــوي اليـــه

ويختمهـــــــا بترحيـــــــل الــــــديار

ابن النبيه

هو كمال الدين علي بن محمد بن الحسن بن يوسف المصـري لقـب ابـن النبيـه لنباهته واياسه نشأ في نصيبين ولما شـب واكتمـل عينـه الملـك الايـوبي كاتبـا لـديوان الانشاء.

وتوفي سنة 615 هجرية في نصبين ذاتها اشتهر بالـدح وبـالغ فيـه وقـال الهجـاء وقال الشعر الغزلي والخمري في شعره الصناعة اللفظية طاغية ومن قوله في ذكر الموت ورثاء عزيز عليه-

النـــــاس للمـــــوت كخيـــــل الطـــــراد
فالســـــابق الســـــابق منهـــــا الجـــــواد
والمـــــوت نقـــــاد علـــــى كفـــــه
جـــــواهر يختـــــار منهـــــا الجيـــــاد
والمـــــرء كالظـــــل ولابـــــد ان
يـــــزول ذاك الظـــــل بعـــــد امتـــــداد
دفنـــــت في الـــــترب ولـــــو انصـــــفوا
مـــــا كنـــــت الا في صـــــميم الفـــــؤاد

السري الرفاء

السري هو ابن احمد الكندي ولد في الموصل واشتغل في طفولته وصباه مطرزا ورافيا لذا سمي بالرفاء من الريافة وقد درس الشعر والادب ونظم الشعر في صباه ولما اشتد عوده واكتمل في نظم الشعر قصد الامارة الحمدانية ومد ح اميرها سيف الدولة وبقي في بلاطه مدة من الزمن مادحا له ثم انتقل الى بغدا د وفيها مدح بعض اشرافها وعوائلها وشيوخها وتوفي سنة/ 366 هجرية

يتميز شعره بسهولة اللفظ وجزالته وغلبة الصناعة عليه اذ كانت سمة العصر لدى الشعراء قال الشعر في المدح والغزل والوصف والرثاء

من قوله في الغزل-

بنفسي من اجود له بنفسي

ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه

كمون الموت في حد الحسام

ومن قوله في الغزل ايضا:

رويدَكَ عن تفنيدِ ذي المُقلَةِ العَبْرَى

وقَصرُكَ أنَّ الدَّمعَ غايةُ ما نهوى

ولا تبكِ إلاّ بعدَ طولِ صبابةٍ

وحسْبُك من فرطِ الصَّبابةِ ما أبكى

إذا الدمعُ لم يبرَحْ مَحَلاًّ يَحُلُّه

سرى الدمعُ من أجفانهِ قَلِقَ المَسرى

حَمــاهُ الكَــرى بــرقٌ تَــألَّقَ بــالحمى
إذا ما خَفَى وهْناً أبـى الشـوقُ أن يَخفـى
وقى اللّهُ من شكوى الصبابةِ خُلَّةً
شكوتُ الذي أَلقى فأضعفَ في الشـكوى
أُكــاتمُ بَلْــوى الحــبِّ كيمــا أُبيــدَه
وعيني تَفيضُ الـدمعَ عـينٌ علـى البلـوى
أُواصِــلُ فيهــا الــدمعَ يَــدمَى مســيلُهُ
وأقطــعُ أنفاســاً مســالِكُها تَــدمى
تذكَّرتُ إذ سَهْمُ الهَوى غير طائشٍ
وإذ أســهُمُ الأيــامِ طائشــةُ المَهــوى
وكــم ليلــةٍ أحيَــتْ نفــوسَ ذَوي الهَــوى
عِناقــاً وكانــت لا تمــوتُ ولا تَحيــا
ويــومَ أَرانــا العــيشَ يهتــزُّ عِــزَّةً
بما قد حـوى مـن غُـرَّةِ الرشـأِ الأَحـوى

الصنوبري

هو ابو بكر الصنوبري ولد بمدينة انطاكية وفيها شب وترعرع وقال الشعر ثم قصد سيف الدولة الحمداني فانشده شعره مادحا اياه فاولاه الامانة على خزانة كتبه بحلب.

اولع الصنوبري في حب الطبيعة ووصفها حتى عد من اوائل شعراء الوصف فيها وقد توفي سنة 334 هجرية ومن قوله في وصف النرجس:

درر تفتــق عـــن يواقيــت علـــى
قضب الزمـرد فـوق بسـط السـندس
اجفـــان كـــافور حففـــن بـــاعيين
مـــن زعفـــران ناعمـــات الملمـــس
كانهـــا اقمـــار ليـــل احـــدقت
بشـموس افـق فـوق غصـن املـس

ومن لطيف شعره هذه الابيات-

شـــجتك العـــيس حنـــت إثـــر عـــيسٍ
ممارســـة المَـــرَوْرَى المرمريـــسِ
متـــى مـــا تهوإِحداهـــا بســـدْسٍ
هـــوت حـــرف مغيبـــةُ السَّديـــس
لهـــا مـــن حيـــث مـــا وخـــد تلهيـــب
لهيـــبُ النـــارِ يلـــهبُ فـــي يَبيـــس

فلـــم تـــد دختنـــوس لهـــا قتيـــلاً
وأينَـــدياتُ قتلـــى دختنـــوس
ولا لمـــس الغـــرام حشـــاي إِلا
تلقـى مـا التمسـت لـدى لميـس
ونـــار الصـــب تـــذكو ثـــم تخبـــوو
نـــارُ صـــبابتي نـــار المجـــوس
ســـتبقيني لمـــن يبقـــى حديثـــا
عـروض حـديث طسـم أو جـديس
فتـــاة حبهـــا للقلـــب سلـــم
ولكـن دونهـا حـــرب البســوس
تـــرى شمســـاً مقنعـــةً بليـــلٍ
وخـــداً فـــي غلالـــة خندريـــس
أيـــاد مـــن أب بالشـــام أفضـــى
اِليـــه إِرثهـــا وأب بـطلمـــوس
لهـــم خلـــقُ الأســـودِ ممثـــلا
تُعلـى أمثـال أخـــلاقِ التيـــوس
كـــأن غشاءهـــا الملقـــى قنـــاعٌ
علـى عيطـاءَ بكـــرٍ عَيطَمـــوس
وأعـــلامٌ مـــن الأشجـــارِ تُنســـيخ
مـيسَ الـرَّوع أعـلامَ الخميـس

البهاء زهير

ولد البهاء زهير في الحجاز قرب مكة المكرمة ونشأ في مكة المكرمة في بيت عز وترف وجاه وغنى.

قال الشعر في طفولته وقد هاجر الى مصر وسكن مدينة- قوص- وبرع في الادب والشعر. وقد اتصل بخدمة الملك الايوبي في مصر الا انه ظهرت خصومة سياسية بينه وبينه في اواخر ايامه اخالها من وشايات حساده اضطر الى لزوم داره بعدها فاشتد به الفقر والعوز وشظف العيش الى ان وافاه الاجل توفي في قوص سنة/ 656 هجرية

يتميز شعره يالسهولة ورقة الحواشي ودقة واختيار الاساليب والمعاني اللطيفة والالفاظ العذبة الرقيقة. شعره من الشعر السهل الممتنع الذي تحفظه بسرعة وتنساه بسرعة ويصعب القول فيه او بمثله اذ يحس القارئ انه يستطيع ان يأتي بمثله او يشعر مثله الا انه اذا اراد ان يشعر امتنع عليه ونكص. ومن قوله متغزلا:

لـــو ترانـــي وحبـــيبي عنـــدما
فـــر مثـــل الضـــبي مـــن بـــين يـــدي
قـــال مـــا ترجـــع عـــني قلـــت لا
قـــال مـــا تطلـــب مـــني قلـــت شـــيء
فـــانثنى يحمـــــر مـــــنني خجـــــلا
وثنـــــاه التيـــــه عـــــني لا الـــــي
كـــــدت بـــــين النـــــاس ان الثمـــــه
اه لـــــو افعـــــل ماكـــــان علـــــي

الشريف الرضي

هو محمد ابو الحسن بن الحسين المعروف بالرضي الحسيني العلوي ولد ونشأ ببغداد في الكاظمية في بيت عز وترف وجاه. وفيها درس الادب وتظلع في الثقافة وخاصة الدينية وكان طموحا تواقا لنيل الخلافة وقد رشح نفسه اليها الا انه لم ينلها.

توفي دون نيلها سنة/ 406 هجرية

يتميز شعره بالجدية في الامور والتهكم من الحياة كثير المعاني وشعره صا دق العاطفة.

اشتهر بالدح والفخر والوصف والغزل ومن قوله في التعريض لحكومة العباسيين وحبه للفاطميين قوله-

مامقـــامي علـــى الهـــوان وعنـــدي

مقـــول صـــارم وانـــف حمـــي

أي عـــذر لـــه الى المجـــد ان ذل

غـــلام وفي غمـــده المشـــرفي

االـــبس الـــذل في ديـــار الاعـــادي

وبصـــمر الخليفـــة العلـــوي

مـــن ابـــوه ابـــي ومـــولاه مـــولاي

واذا ضـــامني البعيـــد القصـــي

المأموني

هو عبد السلام بن الحسين المأموني. ولـد في بغـداد وغادرهـا في صـباه متجهـا ناحيةالشرق وقد وصل الى بخارى حيث حط المقام بهـا وتحسـنت حالتـه وكثـر رزقـه وكان همه الرجوع الى بغداد مدينة صباه علـى راس جـيش ليفتحهـا وينصـب نفسـه خليفة عليها. حلم راوده كثيرا الا انه لم يتحقق.

مدح الوزراء والامراء وفخر بنفسه وقومه العباسيين ووصـف كـل مـا وقـع في نفسه وبصره حتى اصغر الاشياء

توفي عام/ 383 هجرية

يتميز شعره الجودة وحسن اختيار اللفظ وغلب عليـه الصـناعة اللفظيـة اسـوة بغيره شعراء العصر.

اشتهر بالدح والوصف ومن قوله يصف اسطرلابا:

وشـــبيه الشـــمس يســـترق الاخبـــا
ر مـــن بـــين لحظهـــا في خفـــاء

فـــــتراه ادرى واعـــــرف منهـــــا
– وهــو في الارض– بالــذي في الســماء

الفصل السادس

نماذج من شعر العصر العباسي الثاني

هذه نماذج من الشعر لشعراء هذا العصر نذكرها كعادتنا في بحثنا هذا ليستكمل البحث اهميته

يقول الشاعر ابو فراس الحمداني في الفخر –

غـــيري تغـــيره الفعـــال الجـــافي
ويحـــول عـــن شـــيم الكـــريم الـــوافي

لا ارتضـــي ودا اذا هـــو لم يـــدم
عنـــد الجفـــاء وقلـــة الانصـــاف

نفس الحـريص وقـل مـا يـاتي بـه
عوضـــا عـــن الالحـــاح والالحـــاف

ماكـــان فـــوق البســـيطة كافيـــا
واذا قنعـــت فـــبعض شـــيء كـــافي

اف لـــي طمـــع الحـــريص فتـــوتي
ومرؤتـــــي وقنـــــاعتي وعفـــــافي

مـــاكثرة الخيـــل العتـــاق بزائـــدي
شـــرفا ولا عـــدد الســـوام الضـــافي

خيلـــي وان قلـــت كـــثير نفعهـــا
بـــين الصـــوارم والقنـــا الرعـــاف

ومــارمي عــدد النجــوم ومنزلــي

مــاءوى الكــرام ومنــزل الاضــياف

ومن شعر الشريف الرضي في الحكمة قوله:

وفي شـــدة الـــدهر اعتبـــار لعاقـــل

وفي لـــذة الـــدنيا غـــرور لواثـــق

واكثـــر مـــن شـــاورته غـــير حـــازم

واكثـر مـن صـاحبت غـير المرافـق

اذا انـــت فتشـــت القلـــوب وجـــدتها

قلوب الاعادي في جسـوم الاصـادق

وعنـــدي مـــن الـــود الـــذي لايشـــوبه

لحـــاظ المرائـــي او كـــلام المنـــافق

ومـــا جمعـــي الامـــوال الا غنيمـــة

لمـن عـاش بعـدي واتهـام لرازقـي

ومن قول ابن سناء الملك في الرثاء وهو مـن الموشـحات الـتي ظهـرت في هـذا العصر قوله:

ماذا عـرا قلـبي مـاذا دهـاه مضى نهاه

لما نهاه الوجد مع مـن نهـاه

مــازال لــي منــذ دهــاني الزمــان

انــس شــجاع واصــطبار جبــان

وعـــبرة خالصـــة للعيـــان

لاتقبـل الصـون وترضـى بـالهوان

وناظري قد غاب عنه كراه ترى سراه

او يفسح الدهر له في ثراه

صبرا جميلا اين صبر جميل

ذاك سبيل ما اليه سبيل

وقتي قصير وحديثي طويل

حسبك من راحته في العويل

وجل ما يبغيه لقيا الوفاة وهي شفاه

يشري خطوبا خاطبنه شفاه

ومن قصائد المدح هذه الابيات من قصيدة للشاعر المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني في وصف احدى معاركه مع الروم منتصرا بها يقول-

اتوك يجرون الحديد كاءنهم

سروا بجياد مالهن قوائم

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم

ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الارض والغرب زحفه

وفي اذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وامة

فما تفهم الحدات الا التراجم

فلله وقت ذوب الغش ناره

فلم يبق الا صارم او ضبارم

تقطع ما لايقطع الدرع والقنا

وفر من الابطال من لايصادم

وقفـت ومـا في المـوت شـك لواقـف
كانـك في جفـن الـردى وهـو نـائم
تمـــر بـــك الابطـــال كلمـــى هزيمـــة
ووجهـــك وضـــاح وثغـــرك باســـم
ضممت جناحيهم عـن القلـب ضـمة
تمـــوت الخـــوافي تحتهـــا والقـــوادم
بضرب اتـى الهامـات والنصـر غائـب
وصـــار الى اللبـــات والنصـــر قـــادم
ومـــن طلـــب الفـــتح الجميـــل فاءنمـــا
مفاتحـــه البيـــيض الخفـــاق الصـــوارم
نثـــرتهم فـــوق الاحيـــدب نثـــرة
كما نثـرت فـوق العـروس الـدراهم

ومن شعر الابيوردي يذكر فيها فاجعة القدس مستنهضا النخوات العربية لدراء الخطر عنها يقول-

مزجنـــا مـــاءا بالـــدموع الســـواجم
فلـــم يبـــق الا عرضـــة للمـــراجم
وشـــر ســـلاح المـــرء دمـــع يفيضـــه
اذا الحـرب سـبت نارهـا بالصـوارم
فاءيهـــا بـــني الاســـلام ان وراءكـــم
وقـــائع يلحقـــن الـــذرا بالمناســـم
اتهويمـــة في ظـــل امـــن وغبطـــة
وعـــيش كنـــوار الخميلـــة نـــاعم

وكيف تنام العين ملء جفونها

على هبوات ايقضت كل نائم

واخوانكم بالشام يضحي مقلهم

ظهور المذاكي او بطون القشاعم

يسومهم الروم الهوان وانتم

تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ارى امتي لايشرعون الى العدا

ولا يحسبون العار ضربة لازم

فليتهم اذا لم يذودوا حمية

عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى

فهلا اتوه رغبة في المغانم

ومن قول ابن حيوس في وصف دمشق والحالة فيها وكثرة الاضطرابات فيها قوله:

لقد دفعنا الى حالين لست ارى

مابين ذاك وهذا حظ مختار

اما المقام على خوف ومسغبة

او الرحيل عن الاوطان والدار

والموت ايسر من هذا وذاك وما

كرب الممات ولا في الموت من عار

من جاور الاسد لم يأمن بوائقها

وليس للأسد ابقاء على الجار

ومن شعر الشاعر الفارس البطل اسامة بن منقذ هذه القصيدة الرائعة:

أبـــي الله إلا أن يـــدين لنـــا الـــدهر

ويخـــدمنا في ملكنـــا العـــز والنصـــر

أبـــي الله إلا أن يكـــون لنـــا الأمـــر

لِتحيَـا بنـا الـدُّنيا، ويفتخـرَ العصـرُ

وتخـــدُمَنا الأيّـــامُ فيمـــا نَرُومُـــهُ

وينقــادَ طوعــاً في أزِمَّتنــا الــدّهرُ

وتخضـــع أعنـــاق الملـــوك لعزنـــا

ويُرهِبَهـا منّـا علـى بُعـدنا الـذِّكرُ

بحيثُ حَلْلنـا الأمـنُ مـن كـلِّ حـادثٍ

وفي سـائر الآفـاق مـن بأسـنا ذعـر

بطاعتِنـــا للّـــه أصـــبحَ طوعَنـــا الأ

نـامُ، فمـا يُعصَـى لنـا فـيهمُ أمـرُ

فأيماننـــا في الســـلم ســـحب مواهـــب

وفي الحَربِ سُـحبٌ وبْلُهـنَّ دمٌ هَمـرُ

قَضـتْ في بـني الـدُّنيا قضـاءَ زمانِهـا

فَسُـرَّ بهـا شـطرٌ، وسِـيء بهـا شَـطرُ

ومـــا في ملـــوكِ المســـلمينَ مُجاهـــدٌ

ســـوانا فمـــا يثنيـــه حـــر ولا قـــر

جعلَنـــا الجهـــادَ همَّنـــا واشـــتغالَنا

ولم يلـــهنا عنـــه الســـماع ولا الخمـــر

دمـاء العـدا أشـهى مـن الـراح عنـدنا
ووقع المواضـي فـيهم النـاي والـوتر
نُواصِلُهم وصلَ الحبيب وهم عِداً
زيــارتُهم يــنحطَ عنَّــا بهــا الــوزرُ
وثـير حشـايانا السـروج وقمصـنا الـد
روع ومنصــوب الخيــام لنــا قصــر
ترى الأرض مثل الأفـق وهـي نجومـه
وإن حســدتها عزهــا الأنجـم الزهــر
وهمُّ الملوكِ البـيضُ والسُّـمُر كالـدُّمَى
وهمتنــا البــيض الصــوارم والســمر
صـــوارمنا حمـــر المضـــارب مـــن دم
قوائِمُهـا مـن جُودنـا نَضـرةٌ خُضُـرُ
نســـيرُ إلى الأعـــداءِ والطّـــيرُ فوقَنـــا
لهَا القوتُ مـن أعـدائِنَا، ولنـا النَّصـرُ
فبأس يـذوب الصـخر مـن حـر نـاره
ولُطـفٌ لـه بالمـاءِ ينـبجسُ الصَّـخرُ
وجـــيش إذا لاقـــى العـــدو ظننـــتهم
أسود الشرى عنت لهـا الأدم والعفـر
تَرى كلَّ شَهمٍ في الـوغَى مثـلَ سَـهْمِهِ
نفــوذاً فمــا يثنيــه خــوف ولا كثــر

هم الأسد من بـيض الصـوارم والقنـا
لُهم في الوغَى النّابُ الحديدةُ والظُّفرُ
يرَوْن لهم في القتلِ خُلداً، فكيف باللــ
ــقاءِ لقــومٍ قتلــهُم عنــدهم عُمْــرُ
إذا نُســـبوا كـــانُوا جميعـــاً بـــني أَبٍ
فطعـــنهم شـــزر وضـــربهم هـــبر
يظنُّـــون أنّ الكفـــرَ عصـــيانُ أمرِنـــا
فمــا عنــدهم يومــاً لإنعامنــا كفــر
لَنَا مِنهمُ إقدامُهُم وولاؤُهمْ
ومنَّــا لهــم إكـرامُم والنَّــدى الغَمــرُ
بِنــا أُيِّـــد الإســـلامُ، وازدادَ عـــزّةً
وذل لنــا مــن بعــد عزتــه الكفــر
قتلنَــا البِــرنْسَ، حِــينَ ســارَ بجهلــه
تَحـفُّ بـه الفُرسـانُ والعَسـكر الجـرُ
ولم يَبـق إلاَّ مَـن أَسْـرنا، وكيـفَ بالبــ
ــقَاءِ لمـن أخْنَـتْ عليـه الظُّبـا الـبُترُ
وفي سجننا ابن الفـنش خـير ملـوكهم
وإن لم يكـن خـير لـديهم ولا بـر
كأفعالِنَـا في أرضِ مـن حـانَ مـنهُمُ
وقــد قُتِلــت فرســانُه فهــمُ جُــزر

وســـلْ عــنهُم الـــوادِي بـــإقلِيس إنَّــه

إلى اليـــومِ فيـــه مـــن دمـــائِهمُ غُـــدرُ

هـــم انتَشـــروا فيـــه لـــردّ رَعِيلنـــا

فمـــن تربـــه يـــوم المعـــاد لهـــم نشـــر

ونحـــنُ أســـرنا الجوسَـــلِين ولم يكُـــن

ليخْشَـــى مـــن الأيَّـــامِ نائِبـــةً تَعْـــرُو

وكـــان يظـــن الغـــر أنـــا نبيعـــه

بمَـالٍ، وكـم ظَـنٍّ بـه يهلُـك الغِـرُّ

فلمـــا اســـتبحنا ملكـــه وبـــلاده

ولم يبَـــق مـــالٌ يُســـتباحُ ولا ثغْـــرُ

كَحلنــاهُ، نبغــى الأجــرَ في فِعلِنــا بــهِ

وفي مثــلِ مــا قَــد نالَــه يُحــرز الأجــرُ

ونحـــن كســـرنا البغـــدوين ومـــا لمـــن

كَســـرناه إبـــلالٌ يُرجَّـــى ولا جَبْـــرُ

وقـــد ضـــاقت الـــدنيا عليـــه برحبهـــا

فلـــم ينجـــه بـــر ولم يحمـــه بحـــر

دعتـــه إلى نكـــث الـــيمين وغـــدره

بذمَّتِـــه الـــنَّفسُ الخسيســـةُ والمكْـــرُ

وقد كانَ لونُ الخيـل شـتَّى فأصـبحَت

تُعـادُ إلينَـا، وهـي مـن دَمهِـم شُـقْرُ

تـــوهَّم عجـــزاً حِلمَنَـــا وأناتَنَـــا
وما العجز إلا ما أتى الجاهـل الغمـر
فلمـــا تمـــادى غيـــه وضـــلاله
ولم يثنـه عـن جهلـه النهـي والزجـر
برزْنَـــا لـــه كالليـــثْ فَـــارقَ غِيلَـــه
وعادَتُـــه كســـرُ الفـــرائس والهَصْـــرُ
وسِـــرنا إليـــه حـــين هـــابَ لقاءَنـــا
وبـان لـه مـن بأسـنا البـؤس والشـر
فـــولّى يُبـــارى عـــائراتِ سِـــهَامِنَا
وفي سمعـه مـن وقـع أسـيافنا وقـر
وخلَّـــى لنـــا فُرســـانه وحُماتَـــه
فشـطر لـه قتـل وشـطر لـه أسـر
ومـــا تنـــثني عنـــه أعنـــة خيلنـــا
ولو طـار في أفـق السـماء بـه النسـر
إلى أن يـــزور الجوســـلين مســـاهماً
لـــه في ديـــاج مـــا لليلتهـــا فجـــر
ونرتَجِـــعَ القـــدسَ المُطهَّـــر مِـــنهُم
ويتلـى بـإذن الله في الصـخرة الـذكر
إذا اسـتَغْلقتْ شـمُّ الحصـونِ فعنـدنَا
مَفاتحُهـــا: بـــيضٌ، مضـــاربُها حُمـــرُ

وإنْ بلــدٌ عــزَّ الملــوكَ مَرامُــه ورُمنــاهُ

، ذلَّ الصّــعبُ واستُســهِلَ الــوعرُ

وأضــحى عليــه للســهام وللظبــا

ووقع المذاكي الرعد والـبرق والقطـر

بنَـا اسـتَرجَع اللّـهُ الـبلادَ وأمَّـن العــ

ــبادَ، فـلا خَـوفٌ علـيهم ولا قَهـرُ

فتَحنــا الرُّهَــا حــين اســتباحَ عــداتُنا

حماهــا وســنى ملكهــا لهــم الخــتر

جعلْنَـا طُلـى الفُرسـان أغمـادَ بيضـنا

وملَّكنَــا أبكارَهــا الفتكــةُ البكــر

وتــــلُّ عِـــزَازٍ، صــــبّحتهُ جُيوشُـــنَا

وقـد عجـزت عنـه الأكاسـرة الغـر

أتَـــى ســـاكنُوها بِالمفـــاتيحِ طاعَـــةً

إلينـــا ومســـراهم إلى بابنـــا شــــهر

ومـــا كـــلُّ مَلْـــكٍ قـــادِرٍ ذو مَهابـــةٍ

ولا كــل ســاع يســتتب لــه الأمــر

ومِلْنــــا إلى بُــــرج الرَّصــــاصِ وإنَّــــه

لكاســد لكــن الرصــاص لــه قطــر

وأضحت لأنطاكية حارم شجىً

وفيهــا لهَــا والسَّــاكِنِينَ بهــا حَصــرُ

وحصــن كفــر لاتــا وهــاب تــدانيا

لَنَــا، ودُراهــا للأَنُــوقِ بــه وَكــرُ

وفي حِصــن باسُــوطَا وقَــورَصَ ذَلَّــتِ

ــعابُ لنـا، والنّصــرُ يقدمُـهُ الصــبرُ

وفاميــــة والبــــارة اســــتنقذتهما

لنـا همَّـةٌ مـن دونهـا الفَـرعُ والغَفـرُ

وحصــن بســرفود وأنــب ســهلت

لنَا، واستحالَ العُسرُ، وهـو لنَـا يُسـرُ

وفي تــل عمــار وفي تــل خالــد

وفي حِصْــن سـلقينٍ لملَكـةٍ قصــرُ

ومــا مثــل راونــدان حصــن وإنــه

لَمتنــعٌ، لــو لم يســهل لــه القَســرُ

وكم مثلِ هـذا مـن قـلاعٍ ومـن قـرًى

ومُزدَرَعَــاتٍ لا يحـيطُ بهـا الحصــرُ

فلمــا اسـتعدناها مــن الكفـر عنـوةً

ولم يَبــقَ في أقطارِهَــا لهــمُ أثــرُ

رددنــا علــى أهــل الشــآم ربــاعهم

وأملاكَهُم، فـانزاحَ عـنهم بهـا الفَقـرُ

وجــاءتهم مــن بعــد يــأس وفاقــة

وقد مسَّهُم من فقدها البؤْسُ والضُّرُّ

ومــرَ عليهــا الــدَّهرُ، والكُفــرُ حــاكِمٌ
عليهــا، وعمــرٌ مــرَّ مــن بعــدِه عُمْــرُ
فنــالَهُم مـــن عَوْدِهـــا الخـــيرُ والغنَـــى
كما نالنا مـن ردهـا الأجـر والشـكر
ونحنُ وضـعنا المكْـسَ عـن كـلِّ بلـدةٍ
فأصـــبح مســـروراً بمتجـــره الســـفر
وأصـبحت الآفـاق مـن عـدلنا حمـىً
فكُـــدر قَطاهـــا لا يُروّعهـــا صَـــقرُ
د
فكيـــف تُســـامِينَا الملـــوكُ إلى العُـــلا
وعـــزمهم ســـر ووقعاتنـــا جهـــر
وإن وَعـــدُوا بـــالغزوِ نَظمـــاً، فهـــذه
رؤوس أعـــاديهم بأســـيافنا نثـــر
ســنلقى العــدا عــنهم ببــيض صــقالها
هـــداياهم والـــبتر يرهفهـــا الـــبتر
ومـا قولُنـا عـن حاجـةٍ، بـل يسـوءُنا
إذا لم يكـــن في غزونـــا لهـــم أجـــر
خزائنُنَـا مـلأى، ومَـا هِـي ذُخرُنـا الُمــ
ــعَدُّ، ولكــنَّ الثـوابَ هـو الُّـذخْرُ
ملكنـا الـذي لم تَحـوِهِ كـفُّ مالِـكٍ
ولم يَعرُنَـا تِيـهُ الملـوكِ ولا الكـبرُ

فنحن ملوك البأس والجود سوقة التـ
ـواضع لا بـذخ لـدينا ولا فخـر
عزَفنا عنِ الدُّنيا، على وجدِهَا بِنَا
فمنها لنا وصلٌ، ومنّا لها هَجرُ
وأحسن شيء في الدنا زهد قادر
عليها فما يصبيه ملك ولا وفر
ولولا سؤال الله عن خلقه الذي
رعيناهم حفظاً إذا ضمنا الحشر
لَمَلْنَا عن الُدنيا، وقِلنا لها: اغربي
لك الهجر منا ما تمادى بنا العمر
فما خير ملك أنت عنه محاسب
ومملكةٍ، من بعدها الموتُ والقبرُ

ومن شعر شاعر معرة النعمان ابي العلاء شاعر الفلسفة والحكمة نقتطف هذه الابيات في ذم التنجيم والمنتجمين وكذبهم وخرافاتهم يقول:

لوكان لي امر يطاوع لم يشن
ظهر الطريق مدى الحياة منجم
يغدو بزخرفة يحاول مكسبا
فيد ير اسطر لابه ويرجم
وقفت به الورهاء وهي كانها
عند الوقوف على عرين تهجم

ســـــاءلته عــــن زوج لهـــا مــــتغير

فاهتــاج يكتــب بالرقــان ويعجــم

ويقــول مــا اسمــك واســم امــك انــني

بــالظن عمــا في الغيــوب مترجــم

علـــي بـــان الجـــن تطـــرق بيتـــه

ولـــه يـــدين فصـــيحها والاعجـــم

افمــــا يكرعلـــى معيشــــته الفتـــى

الا بمــــا نبـــذت اليـــه الانجـــم

رجـــم التنـــائف بالركـــاب اعـــز مـــا

كســـب يحـــق لربـــه لـــو يـــرحم

ومن شعر الشاعر ابن الهبارية في ذم الحكام نقرأ هذه الابيات-

فانــه لــن يفســد الاحــوالا	ويــوحش الاحــرار والرجــالا
شيء كتفضي الدنيء النـاقص	والــبر للشــهوة لا الخصـائص
وان مــــن يمنـــع الغريبـــا	ويحفـــظ البعيـــد والقريبـــا
يسـتوجب التعنيـف والملامـة	وفعلـــه مثـــل ابـــي نعامـــة
وهــو ظلــيم كــان في اليمامـة	جديتــــه بــــاق الى القيامـــة
خلــى ســفاها بيضــه وحضــنا	بــيض القطــاة اذ راه حســنا
وظنـــه يفقـــس عـــن رئـــال	احســن مــن رئالــه في الحــال
فلــم يكــن ذاك وضــاع فعلــه	وبيضـــه ايضـــا وذم فعلـــه

وقال الشاعر ابو الفرج محمد الدمشقي الملقـب بـالواءواء في الغـزل وهـي مـن القصائد الغنائية الرقيقة:

يـــامن ســـقام جفونـــه لســقام عاشــقه طبيــب
حـــزت المـــودة فاســـتوى عندي حضورك والمغيـب
كـن كيـف شئت مـن البعـاد فانــت مــن قلــبي قريــب

ومن شعر السري الرفاء في الغزل يقول:

رويـدَكَ عـن تفنيـدِ ذي المُقلَـةِ العَبْـرَى
وقَصــرُكَ أنَّ الــدَّمعَ غايــةُ مــا نهــوى
ولا تبــكِ إلاّ بعــدَ طــولِ صــبابةٍ
وحسْـبُك مـن فـرطِ الصَّـبابةِ مـا أَبكـى
إذا الـــدمعُ لم يـــبرَحْ مَحَـــلاً يَحُلُّـــه
سـرى الـدمعُ مـن أجفانـهِ قَلِـقَ المَسـرى
حَمــاهُ الكَــرى بــرقٌ تَــأَلَّقَ بــالحمى
إذا ما خَفَى وهْنـاً أبـى الشـوقُ أن يَخفـى
وقى اللّـهُ مـن شـكوى الصبابةِ خُلَّـةً
شكوتُ الذي أَلقى فأضـعفَ في الشـكوى
أُكـــاتمُ بَلْـــوى الحـــبِّ كيمـــا أُبيـــدَه
وعيني تَفـيضُ الـدمعَ عـينٌ علـى البلـوى
أُواصِــلُ فيهــا الــدمعَ يَــدمَى مســيلُهُ
وأقطـــعُ أنفاســـاً مســـالِكُها تَـــدمى
تـذكَّرتُ إذ سَـهْمُ الهَـوى غـير طـائشٍ
وإذ أســـهُمُ الأيـــامِ طائشـــةُ المَهـــوى
وكم ليلـةٍ أحيَـتْ نفـوسَ ذَوي الهَـوى
عِناقـــاً وكانـــت لا تمـــوتُ ولا تَحيـــا

ويــــومَ أَرانـــا العـــيشَ يهتـــزُّ عِـــزَّةً
بما قـد حـوى مـن غُـرَّةِ الرشـأِ الأَحـوى
جَلَوْنـا بـه الكاسـاتِ والأفـقُ عاطـلٌ
إلى أن تَبَــدَّى الأفــقُ في حُلَّـــةٍ تُجلـــى
فصــافحَ منهــا الشَّــرْبُ كــلَّ مَشــوقَةٍ
عليهـا رِجـالُ الفُـرسِ يقـدُمُهم كِسـرى
نُحَيَّـــا ونُسْـــقى في الزُّجاجـــةِ بـــاطلاً
إذا نحـــنُ حقَّقْنـــا التحيَّـــةَ والسُّـــقيا
ويُلْبِسُـــــه ســــاقي المدامــــةِ حُلَّـــــةً
ولكنّـــه في كَـــفِّ شـــاربِه يَعْـــرَى
وليـــلٍ رَحيـــبِ البـــاعِ مَـــدَّ رِواقَـــه
على الأفـق حتـى خِيـلَ في حُلَّتَـي ثَكْلَـى
يُقيِّـــدُ ألحـــاظَ العيـــونِ حِجابُـــه
كـأنَّ بَصـيرَ القـومِ مـن دونِـه أعمـى
تردَّيتُـــــه حتَّـــــى رأَيـــــتُ رِداءَهُ
يَـــرِقُّ بمنشـــورٍ مـــن الصـــبحِ لم يُطْـــوَ
ولاحَ لنـــا نَهْــــجٌ خَفِــــيٌّ كأنَّــــهُ
إذا اطَّــرَدَتْ أثنـــاؤُه حيَّـــةٌ تَســـعى
إلى ســيِّدٍ يُعطــي علــى الحمــدِ مالَــه
فيأخُـذُ مـا يَبقـى ويُعطـي الـذي يَفنـى

وأبــيضَ يَحمــي كــلَّ أبــيضَ ماجِــدٍ
إذا لاحَ فـــرداً فهوصــــاحبُه الأدنـــى
ومزمومَــةِ الأطــرافِ مُصــفَرَّةِ القَــرى
مؤلَّفــةِ الأعضــاءِ مــن فِــرَقٍ شــتَّى
تَشــرَّدَ مــن أولادِهـــا كــلُّ زائــرٍ
فيــا لَــكِ أُمّــاً مــا أَعــقَّ ومــا أَجفــى
وإنْ حادَ عـن نفـسٍ هَـدَاه لها الـرَّدى
ولم يُــرَ ســارٍ قبلَــه بــالرَّدى يُهْــدى
طلعْــتَ عليــه والــذوابلُ تَلتــوي
أســنَّتُها في نَحــرِ كــلِّ فتــىً ألــوى
وأســفرْتَ والألــوانُ تَرْبَــدُّ خِيفَــةً
وبـيضُ الظُّبـا تَـدْمَى وسُـمْرُ القَنـا تَفْنَـى
تَقَيَّـل تَعبـدَ اللّهِفـي البـأسِ والنَّـدى
فمــا حِــدْتَ يومــاً عــن طريقتِـه المُثلـى
وأنــتَ رفعــتَ الشِّـعْرَ بعـدَ انخِفاضِـهِ
بجُــودِكَ حتــى صــار في ذِروَةِ الشِّــعرى
فكـم مِدحَـةٍ غِـبَّ النَّـوالِ تبسَّـمَتْ
كمــا ابتســمَ النُّــوَّارُ غِــبَّ حَيَــاً أروَى
ثنــاءٌ أبــانَ الفضــلَ مــني لحاسِــدٍ
تبــيَّنَ فيــه ذِلَّــةُ العبــدِ للمَــولى

يجــــولُ فِجـــاجَ الأرضِ وهومقيَّـــدٌ

بقافيـــــةٍ يَبلـــــى الزمــــانُ ولا تَبلــــى

ومـــا ضَــرَّ عِقْــدٌ مــن ثنــاءٍ نظمتُــه

وفصَّـــلتُهُ أن لا يعــيشَ لـــه الأعشـــى

وفي ختام هذا الفصل نقرا هذه الابيات من شعر ابن مطروح جمال الدين يحيـى بن عيسى في التهكم بحق الملك لويس التاسع عندما اراد غـزو مصـر بعـد ان دحـر في معركة دمياط الشهيرة وينذره انه اذا حاول التقدم ستكون نهايته حتمية كما كانـت في معركةدمياط سيخسرها ويكون نصيبه الفشل والاسر مصيره يقول -

قـــل للفـــرنيس اذا جئتـــه	مقال صدق من قـؤول نصـيح
اتيــت مصــرا تبتغـي ملكهـا	تحسب ان الزمـر باصـبل ريـح
وكــل لاصــحابك اودعــتهم	بحسن تـدبيرك بطـن الضـريح
خمســين الفــا لاتــرى مــنهم	غـير قتيـل او اسـير او جـريح
وفقـــــــك الله لامثالهــــــا	لعــل عيســى مــنكم يســتريح
فقـل لهـم ان اضـمروا عـودة	لاءخذ ثاء ر او لقصد صـحيح
دار ابــن لقمــان علــى حالهـا	والقيد باق والطواشـي صـبيح

الباب السادس

الشعر العربي في الاندلس

الفصل الاول: الشعر العربي في الاندلس

الفصل الثاني: الاساليب والمعاني الشعرية في الاندلس

الفصل الثالث: الموشحات والازجال

الفصل الرابع: الفنون الشعرية في الاندلس

الفصل الخامس: الشعراء العرب في الاندلس

الفصل السادس: مراثي الاندلس

الفصل السابع: نماذج من الشعر العربي الاندلسي

الفصل الاول

الشعر العربي في بلاد الاندلس

فتح العرب شبه الجزيرة الاسبانية- الاندلس- في زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك سنة/ 93 هجرية عندما وجه اليها حملة قوية بقيادة القائد العربي طارق بن زياد ومن المفارقات ان هذا القائد العظيم بعد عبوره البحر احرق كافة السفن التي اقلته هو وجنوده المقاتلين بحيث اصبح الجيش الغازي امام امرين اما الفتح والحياة واما الهزيمة ومعناها الموت المحقق فكان الجيش العربي قاتل قتالا مريرا مستلهما من التضحية والجهاد في سبيل الله نبراسا بحيث باعوا نفوسهم لله تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ سورة التوبة الاية/ 111 فكان النصر العظيم حليفهم.

غزت اللغة العربية بلاد الاندلس مع الفاتحين وانتشرت بمرور الوقت لتصبح بعد فترة لغة سكان الاندلس وما جاورها فقد انتقل عدد كبير من العرب الى الاندلس بعد فتحها وتمركز الحكم العربي الاموي فيها وبالاخص من الشام ومصر.

ولما كان الشعر متاصلا في نفوس العرب وعواطفهم كغريزة فيهم فقد عبر معهم البحر الى البلد الجديد وانتشر فيه وطغت عليه الصفة التقليدية العربية في البدء ثم بدء التاثر في المجتمع الاسباني والطبيعة الاندلسية الجميلة فتحولت الاندلس الى جنة الله في الارض.

افتخر العرب في الاندلس بانسابهم ومدحوا اقوامهم وخلفائهم وامراءهم وهجوا اعداءهم والمنافسين لهم فكان الشاعر الاندلسي اول ذي بدء مقلدا الشاعر

العربي في المشرق فقلد ابن زيدون في شعره البحتري وابن هانىء قلد المتنبي على سبيل المثال.

انتشر الشعر العربي في الاندلس بعد ان دخل فاتحا مع الفاتحين العرب وسار معهم اينما توجهوا فبلغ ايطاليا وبحر الادرياتيك ووصل الى جزيرة صقلية وجزيرة مالطة بل وفي كل بقعة في البحرالمتوسط فازدهر في كل مكان صار اليه لجزالته ورقة اسلوبه ووضوح معانيه وخاصة انه نظم في هذه الاصقاع الجديدة الجيدة الغناء والخضرة الدائمة والجو اللطيف.

لقد انتشر الشعر العربي في الاندلس حتى وصل الى منتهاه في الرقي والتطور في زمن ظهور دول الطوائف حيث ان كل امير جمع حوله الادباء والشعراء وبذلك حصل الشعر العربي في الاندلس على مكانة عظيمة وثروة ادبية كبيرة نتيجة هذا التنافس بين الامراء والشعراء والطبيعة الخلابة التي بهرت الفكر وبالاخص الشاعر العربي فابدع.

فظهرت نتيجة هذا الابداع معان جديدة واساليب جديدة متطورة ومتمدنة وظهر الموشح في الشعر والذي لايزال مفخرة من مفاخر الشعر العربي الاندلسي.

الفصل الثاني

اساليب ومعاني الشعر العربي في الاندلس

معاني الشعر الاندلسي

كان الشعر العربي في الاندلس امتدادا للشعر العربي في الشـرق لقـد تشـابهت معاني الشعر الاندلسي اول الامر ومعاني الشعر العربـي في المشـرق في جميـع منـاحي الحياة والا مور التي قيل فيها فكان هناك شعر عالى النشأة شـريف المعـاني نشـأ بجانبـه شيء من شعر المجون والابتـذال والخلاعـة اوجدتـه الطبيعـة الاندلسـية الا انـه قليـل وبمرور الوقت دخلت الفلسـفة الى الشـعر الاندلسـي كمـا دخلتـه في الشـعر العربـي المشرقي وغالى الشعراء في المدح الى حد ان اتوا بالمستحيل وغـير المـأتي بـه في وصـف الممدوح في المشرق الا انه بعد الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد وتمركز الحكم فيها واحساس الشعراء بتغيير البيئة والمجتمع انعكـس ذلـك في شـعرهم فـرق ولطـف وابتعدوا عن البداوة التي كانوا عليها الى شعر محدث جديد وكان للطبيعـة ومشـاهدها الجميلة الحضور العظيم في الشعر العربي الاندلسي فتبدلت الطبيعة الصحراوية الجافة بطبيعة خصبة خضراء قد افاض عليها الله كل نعم الحياة والجمال وحباها بماشـاء مـن خير ونعمة بين الخضرة وعطرالورد وظلال وارفة وطبيعة غناء تعسر النـاظرين وتفـح القلوب وتبهج النفس مقرونة بالجمال الخلاب لينشد الشـاعر قصـيدته فيهـا بـل هـي القصيدة ذاتها.

وكان لاتصال العرب بالغرب نتيجة هذا الفتح المبارك وتطلعهم علـى عـاداتهم وتقالبدهم ان اثر هذا في تقدمهم فكان الشعر الاندلسي رقيق الحواشـي رفيـع المعـاني رقيق الشعور الشعري عذب الالفاظ جميلها واضحة البيان في تعبيره.

كل ذلك ظهر في الشعر العربي في الاندلس حتى تطـور في معانيـه وفي كـل مـا لبسه من اثوا ب قشيبه وحلل ناعمة رقيقـة فكـان الشـعر الموشـح الجديـد في الشـعر العربي وكذلك ظهور شعر الزجل تبعا لما اقتضته طبيعـة المجتمـع هنـاك وحاجتـه الى ايجاد فن الغناء وموسيقى تنسجم معه.

ترنم الشاعر الاندلسي بكل مايحس به ويهجس وما تفرضه عليه ظـروف الحيـاة الحلوة الجميلة الـتي يعيشـها والطبيعـة الغنـاء مـن ابتكـار في المعـاني ورقتهـا وانتقـاء الكلمات الخفيفة الرقيقة في النفس والخيال الواسع والتاثير في الاخرين

اساليب الشعر الاندلسي

الاساليب الشعرية في الاندلس تتشابه مع الاساليب الشعرية في المشرق العربي في بداية تكوين الدولة الاندلسية وتختلف عنها باختلافات بسيطة وباختلاف شخصية الشاعر.

وعلى العموم كان هناك اسلوب رصين ومتين بنى عليه الشعراء قصائدهم دخلت عليه بعض من كلمات غريبة الا انه بقي جزل العبارة فخم اللفظ شديد سميك البناء.

والشعراء الاندلسيون تاثروا بالامم الغربية بعد اطلاعهم على عاداتهم وتقاليدهم وتغيير البيئة عليهم والشعراء اول الناس يتغيرون ويتاثرون بمثل هذه الامور ويهيمون بمثل هذه الاشياء فادى هذا التغير الى تطور باساليب الشعر فتطور الاسلوب الشعري الغنائي اولا ومال الشعراء الى التحرر من القيود الشعرية والانطلاق منها فكانت هناك قصائد في الشعر في الاسلوب السهل والتفعلية القصيرة او المشطورة او قل قطعت تفاعيل الخليل الى النصف في بعض الاحيان او الى الربع وحسب الحاجة وموازنة الموسيقى الشعرية الغنائية حيث ظهر الموشح في الشعر العربي في الاندلس واقتبسه الغربيون بعد عشرات السنين والموشح هو من الاوزان الشعرية المألوفة في الشعر العر بي موشح الاواخر اما بقواف ثنائية او ثلاثية واما بجمل متحدة القافية ومتوازنة المعنى.

وعلى العموم اساليب الشعر العربي في الاندلس سهلة رقيقة مفهومة المعنى جعلت الشعراء يركضون وراء التقدم والحضارة ويلقون بانفسهم في مهاوي الحياة السعيدة المحاطة بالرفاهية وسبل العييش الهني ينشدون للحياة المرفهة بين الروضة والوردة وبين الغنوة والرقصة واللحن الجديد اوبمعنى اخر ينشدون وفق ما املته الطبيعة الاندلسية الخضراء فتركت هذه الطبيعة لنا ثروة شعرية ما زالت تطوي الايام

وتقف كالجبل الشامخ في وجه كل الصروف الدهرية بقصائدها العصماء التي هي من عيون الشعر العربي ولا تطويها الايام رغم مرور مئات ومئات السنين.

وعلى العموم فان الشعر الاندلسي يتميز بميزات كثيرة منها سهولة الالفاظ وسلاسة التراكيب ووضوح المعاني مما ظهر في شعر الشعراء. وفي حركة التجديد في الشعرالعربي في الاندلس مثل الموشح وذلك لجمال الطبيعة الاندلسية وسعة خيال الشعراء بهذه الطبيعة وافتتانهم بها فقد رق الشعر وكثرت التشبيهات البديعية والتوليدات الكلامية العجيبة وربما الغريبة عند بعضهم.

ومن المثير كثرة الشاعرات الاندلسيات بالقياس الى عددهن في المشرق العربي ومفاده ما تتمتع به المراة الاندلسية من علم ومعرفة وحرية شخصية ومنهن على سبيل المثال- عائشة القرطبية وولادة ابنة الخليفة المستكفي وحسان التميمية وحفصة الحجازية وحمدونة بنت زياد وغيرهن كثير.

وستبقى هذه القصائد وذلكم الشعراء يذكروننا ان العرب فتحوا بلاد الاندلس وعمروها واقاموا فيها حضارة عربية لم تكن موجودة في المجتمع الاوربي كله واصبحت هذه الحضارة رافدا من روافد النهضة الاوربية الحديثة وسببا من اسباب تقدم الانسانية جميعا في الماضي والحاضر والمستقبل

الفصل الثالث

الموشحات والازجال الاندلسية

الموشحات

الموشح منظومة شعرية يتميز بتعدد القوافي وبخروجه على بحور الشعر العربي المعروفة في بعض الاحيان وتنويعها في الموشح الواحد وربما يكون مؤلفا من اربعة عشرا بيتا على الاكثر على وزن ايقاعي غنائي معين غير مقيد وقد يزيد او ينقص عن ذلك.

والموشح هو وزن معين من اوزان الشعر العربي المالوفة في الشعر العربي الا ان اواخره موشحة اما بجمل متوازنة متحدة القوافي يؤتى بها في اخر كل مقطع من مقاطع الموشح العديدة او موشح بقواف ثنائية او ثلاثية اورباعية وهكذا.

ظهر الموشح على حقيقته كفن قائم في بلاد الاندلس لاول مرة أي ان الموشح قصيدة شعرية كانت موجودة في الشعر العربي تطورت وفق تطور الحياة العربية في الاندلس وما املته هذه الحياة من ايجاد نوع من الشعر احتاجته الاذن العربية او النفس العربية هناك ليتفاعل معهما في الغناء والنفس الطرية التواقة الى كل جميل وجديد.

اول من ابتدع الموشح في شكله الجديد في العربية الشاعر الاندلسي- مقدم الفريري- وقيل انه محمد بن حمود القبري وقيل ايضا انه ابن عبد ربه الاندلسي صاحب كتاب (العقد الفريد) وقيل غيرهم وقد اكثر الشعراء بعد ذلك من نظمه والتغني به وانشاده كثيرا في دواوين وبلاطات الامراء الاندلسيين أي كانه ابتدع من قبل شعراء هذه البلاطات والداخلين في خدمة الامراء والخلفاء.

والموشح على العموم متكون من عدة اجزاء وكمايلي:

المطلع: وهو القفل الاول فيه

الدور: وهو ماياتي بعد المطلع

السمط: وهو كل شطر من اشطر الدور

الغصن: وهو الشطر الواحد من اشطر المطلع

البيت: وهو ما يتكون من الدور والقفل الذي يليه مجتمعين

الخرجة: وهو مايمثل القفل الاخير من الموشح. وهذه هي الجزء الوحيد الذي لايلتزم بالفصاحة ولا الاعراب بل في الاغلب ياتي عفويا قد دخلته ايضا الكلمات المحلية او العامية.

وتعد الموشحات اكبر حركة تجديدية في الشعر العربي واوزانه التقليدية في تلك البلاد وذلك لحاجة هؤلاء الى الغناء والطرب وباساليب ومعان جديدة واضحة المعاني جلية الصورة سهلة الاسلوب تشنف الاذان وتطرب السامع بالحانها الجميلة وكلماتها الفياضة الداخلة الى القلب مباشرة.

اما اغراض الموشح فكثيرة فهي مماثلة للقصيدة العربية في اغراضها كالغزل والمدح والهجاء والرثاء وغيرها:

ومن هذه الموشحات هذا الموشح الذي يتغنى به المغنون لوقت قريب وقيل انه موشح مشرقي نظمه الخليفة الشاعر ابن المعتز.

يـــــاحلو يـــــااسمر   غنـــــى بـــــك الســـــمر

رقـــوا ورق الهـــوى   في كـــــل مـــــا صـــــورا

مـــا الشـــعر ماســـحره   مـــــا الخمـــر ماالســـكر

ينـــدى علـــى ثغـــرك		مـــن انفاســـك العنـــبر

والليـــل يغفـــو علـــى		شـــــعرك او يقمـــــــر
انـــت نعـــيم الصـــبا		والامـــــل الاخضـــــر
مـــا لهوانـــا الـــذي		اورق لايثمـــــــــــــر

قـــد كـــان مـــن امرنـــا		ماكـــان هـــل يـــذكر
نعصـــر مـــن روحنـــا		اطيـــب مـــا يعصـــر

نـــــوحي الى الليـــــل		مـــا يـــــبهج او يســـكر
نبنيـــــه عشـــا لنـــا		يـــــاحلو يـــا اسمـــــر

شعر الزجل:

الزجل هو الصوت المردد او المتسق بالاطراد والاستقامة وقد ظهر لاول مرة في الشعر العربي في بلاد الاندلس واول من انشد وتغنى به الشاعر العربي الاندلسي ابـو بكر بن قزمان في القرن الخامس الهجري أي قبل الف سنة تقريبا ثم انتشر بعـد ذلـك بين شعراء الاندلس ومن ثم انتقل وشاع في البلاد العربية الاخرى وبالاخص في لبنان وما حوله لتقارب البيئة الاندلسية من البيئة اللبنانبة

والزجل نوع من الانشاد العربي القريب الى اللهجة االعامية او هو شـعر سـهل الالفاظ يحسبه السامع انه من اللهجة العامية لسهولته وتطويعه القريب في الغناء

وقد جاء على اوزان مختلفة وربما تكون غير مظبوطة الـوزن الشـعري يضـبطها

اللحن والتناسق الموسيقي المتجاوب معه أي يفضل فيها التناسق الموسيقي على الوزن الشعري في حالة التفاضل بينهما ولو انهما الواحد يكمل الاخر. بحيث يعدها السامع متناسقة مألوفة وقد قربت الى اللهجات العامية منها الى الفصحى في اغلب الاقطار العربية فيما بعد تبعا لطبيعة البلد وحاجته الى الغناء والانشاد.

- (راجع مقالتي النغم الايقاع) في كتابي في الادب والفن- ولكي لا اطيل فمن الزجل هذه الابيات الشعرية المغناة قديما وحديثا ومنها:

فــــلا بــــثقهم ينســـــد ولا نهـــــــرهم يجـــــــري

خلـــــــوا منــــــازلهم وســــــاروا مــــع الفجــــر

الفصل الرابع

الفنون الشعرية في الشعر العربي الاندلسي

الشعر العربي في الاندلس اغراضه هي ذاتها اغراض الشعر في المشرق في الاغلب ان طبيعة بلادهم ونظام حياتهم جعل الشعراء يقصرون في بعض الاغراض مثل الحمة والزهد والفلسفة لعدم حاجة الشعراء اليها وبالمقابل فاق شعراؤهم شعراء المشرق العربي في فنون وصف الطبيعة وظهرعندهم رثاء الممالك الزائلة او رثائها وشعر الاستنجاد والاستغاثة في اواخر ايامهم وان لم يكن جديدا على الشعرالعربي فمثله مثل رثاء الخلفاء والامراء ورثاء مدينة البصرة بعد نكبتها ورثاء مدينة بغداد بعد احتلالها من قبل المغول سنة/ 656 هجرية وكذلك ظهر عندهم- كما في المشرق- الشعرالتعليمي وذلك بنظم الفنون والعلوم مثل الفية ابن مالك في النحو او اللغة ومثل الشاطبية في علوم القرآآت القرانية المختلفة

1- الفخروالمدح:

انتقل فن الفخر والمديح مع العرب الى الاندلس ودخل بلاد الاندلس يوم دخلوها العرب فهم في طبيعتهم ونفسياتهم يحبون هذا النوع من الشعر.

لقد بالغ الشعراء الاندلسيون في المدح والفخر كما بالغ فيه اخوتهم الشرقيون وكان المديح والفخرعندهم متأثرين الى حد كبير باسلوب المدح والفخر في المشرق الا انه تحسن ورق في اخر الامر تبعا لطبيعة التأثرالنفسي واشاعة روح الحضارة والطبيعة الخلابه الجميلة التي توجب وتحتم الرقة والعاطفة الرقيقة الرهيفة- بربك قل لي الا ترى فرقا شاسعا بين نفسية من يمشي راكبا بعيره في صحراء قاحلة تلفحه الرياح الساخنة الهاجرة وارمالها الساخنة وبين نفسية من يجلس في حديقة غناء تحف به الخضرة والورود العطرة الفواحة من كل مكان ايهما اطرب ؟؟ -

لقد تمجد شعراء العرب في الانـدلس بانفسـهم وانسـابهم وبـالاخص عنـدما اشتدت المنازعة بين القبائل العدنانية والقحطانية في المشرق وانتقـال هـذه المنازعـة الى الاندلس وانشغال الناس بها في هذا البلد ايضا.

ومن قول بن زيدون في المدح يمدح الـوزير ابـا حفـص فيقـول بعـد ان توسـط للصلح بينه وبين حبيبته:

يـا ابـا حفـص ومـا سـا — واك في فهــــم وايــــاس
مــن ســنا رايــك لــي في — غســق الخطــب اقتبــاس
انـــا حـــيران والامـــر — ر وضــــوح والتبــــاس
مـــا تـــرى في معشـــرحا — لــوا عــن العهــد وخاســوا

2- الغزل والتشبيب:

الغزل انتشر وذاع واسعا في بلاد الاندلس اتساعا كبيرا لم تشهد العرب له مثيل في بلادها- ولا عجب في ذلك فالقول في الغزل ينتشر اينما يجد بيئة طبية حسنة ويكثر فيها تبعا لرفاهية الحياة والطبيعة الجميلة فتميل النفوس الى التغني والانشاد للحبيب.

يمتاز الغزل الاندلسي برقة الاسلوب وجمال المعنى وقد انشد او اشعر فيه اغلب بل كل الشعراء العـرب في الانـدلس وتفننـوا في وصـف الحبيـب ووصـف لوعـاتهم وهواهم اليه ومن شعر ابن زيدون في الغزل مخاطبا حبيبته ولادة ابنة الخليفة المستكفي يقول:

انــــي ذكرتــــك بــــالزهراء مشــــتاقا
والافق طلق ووجه الارض قـد راقـا
يــوم كايــام لــذات لنــا انصــرمت
بتنـا لهـا حـين نـام الـدهر سـراقا

3- الرثاء:

الرثاء من الفنون التي كتب بها الشعراءالعرب منذ القدم وقد انتقل معهم الى بلاد الاندلس- افلا يكون هو رثاء حبيب او قريب يؤثر في نفسية الراثي فيظهر على لسانه شعرا- فقالو ا الشعر فيه ورثوا الاقارب والاخوان والاحباب والامراء والخلفاء.

وقد تميز بعذوبته وصدق العاطفة فيه ومنه قول الشاعر الحصري في رثاء ابيه:

اری نير الايام بعد ما اظلما
وبنيان مجدي يوم مت تهدما
وجسمي الذي ابلاه فقدك ان اكن
رحلت به فالقلب عندك خيما
سقى الله غيثا من تعمد وقفة
بقبرك ما استسقى له وترجما
وقال سلام والثواب جزاء من
الم على قبر الغريب فسلما

4- الوصف:

الوصف وما ادراك ما الوصف في بلاد الاندلس فقد توسع شعراء العربية في الاندلس فيه وتاثروا بطبيعة البلاد الخصبة الخضراء الجميلة الموارد.. مناظرها الفاتنة الساحرة بين الجبال العالية والوديان الغناء الوارفة الظلال روعة وجمالا تلك التي تفتح النفوس لتتيه الارواح سادرة في ضلالها ولتغني القلوب فتطرب الافئدة فتغني وتشنف الاذان بالحانها وتحدق العيون بروعتها سنماء ازاهيرها فتطير النفوس فيها كالفراشات

الملونة فتمتلىء بنور الحب واشـراق الزهـر وعبـق الشـذى وخفـة النسـيم وتفننـوا في الوصف ويعد الوصف الطبيعي الا ندلسي من جيد الوصوف الشعرية في اللغة العربية

من قول الشاعر ابن خفاجة يصف روضة:

في روضـــة جــنح الــدجى ظــل بهــا
وتجســــمت نـــو را بهـــا الانـــوار

قــام الغنــاء بهــا وقــد نضــح النــدى
وجــه الثــرى واســيتيقظ النــوار

والمـــاء في حلـــي الحبـــاب مقلـــد
زرت عليـــه جيوبهـــا الاشـــجار

وهناك اغراض اخرى غير هذه الاغراض فقد قال الشعراء في الخمرة كثيرا وفي الزهد وفي نظم الملاحم والاحداث والقصص وفي كل ما وقعت عليـه اعـين الشـعراء وهاموا به في هذه الارض ذات الطبيعة التي لم ير العرب اجمل منها في بلادهم عامة

الفصل الخامس

شعراء العربية في الاندلس

احمد بن زيدون

هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن زيدون المخزومي.

ولد في مدينة قرطبة سنة 394 هجرية وكانت قرطبة انذاك عاصمة البلاد ومنارا للعلم والادب والثقافة فدرس الشعر والادب العربي حتى برع فيه وتمرس عليه.

احب ابن زيدون الشاعر ة والاديبة ولادة ابنة الخليفة المستكفي التي كانت شاعرة اديبة تعقد الندوات والمجالس الادبية والشعرية في بيتها وبادلته حبا بحب وقد انشد في حبها الشعر الكثير شعرا فياضا عاطفة وحنانا وشوقا ولوعة وولها الامرالذي جعلنا نتغنى في شعره الى وقتنا هذا وسيبقى خالدا للاجيال بعدنا حبا صادقا.

فراح يتقرب منها حتى نال منزلة في قلبها فبادلته الحب

وكتبت له تقول:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي

فإني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك ما لو كان للبدر ما بدا

وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

وتواصلت لقاءاتهما حتى دخل الوشاة بينهما وفرقت بينهما الأيام ففاض الوجد والحنين بعشيقته فكتبت إليه تقول:

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق

سبيل فيشكو كل صب بما لقي

وقـد كنـت أوقـات التـزاور في الشـتا

أبـيـت على جمر مـن الشـوق المحـرق

تـمـر الـلـيالي لاأرى الـبين ينقضـي

ولا الـصبر من رق التشـوق معتقـي

سقـا الـلـه أرضا قد غدت لـك منـزلا

بـكل سكـون هاطـل الـوبـل

لقد علمت ولادة بإن محبوبها قد تولع بغيرهـا فمالـت عنـه كـل الميـل فأحبـت الوزير ابي عامر فندم ابن زيدون وراح يتوسل بغيرجدوى وينظم الشعر مهددا الوزير ابا عامر شاكيا إلى ولادة تبـاريح الهـوى، وكتـب إلى الوزيررسـالته المعروفـة بالرسـالة الهزلية سخر فيها منه على لسان حبيبته، فلم يلبث الوزير أن عمل على سجن الشاعر، فتم سجنه. فراح ابن زيدون في سجنه يكتب الشعر مسترحما ،كما كتب إلى أبـي حـزم رسالته المعروفه بالرسالة الجدية مستعطفا ولكن لم يجـد اذنـا تصـغي ولا قلبـا يـرحم، فصمم على الهرب، ففر من السجن في ليلة عيد الأضحى وظل متخفيـا عـن الانظـار حتى عفا عنه ابو حزم فبعث إلى ولادة بقصـيدته المشـهورة بالنونيـة والـتي تعتـبر مـن روائع الشعر العربي زعيونه في الادب والتي من أجلها كتبت عنه وجمعت مااسـتطعت جمعه من عدة مؤلفات والتي يقول مطلعها:

أضـحى التنـائي بـديلا مـن تـدانينا

ونـاب عـن طيـب لقيانـا تجافينـا

الغزل عند ابن زيدون حاجة في النفس يلبي القلب نداءها، وميل جـامح يسـير في ركابه، وثورة في الفؤاد يندفع في تيارها، فهو رجـل المـرأة الغاويـة يهواهـا إلى حـد الجنون والوله، ويريدها ابدا طوع هـواه، ويوجـه نحوهـا جميـع ذاتـه وقـواه، في تـرف أندلسي، وجماح نواسي، وقد عانى من لوعة الحب الوانا مـن الألم والشـوق العظـيم، وقاسى في سبيل حبها أمرّ العذاب، فعرفهـا رفيقـة حيـاة، ولقـي في أس هواهـا الـف

حرارة ومرارة، فراح يسكب نفسه حسرات، ويعصرلباب قلبه ويرسله تأوّهات وزفرات، وإذا قصائدة مزيج من شوق، وذكرى، وألم، وأمل، وإذا غزله حافل بالاستعطاف والاسترحام، حافل بالمناجيات الحرّى، والنداءات السكرى، وإذا الأقوال منثورة مع كل نسيم، مرددة مع كل صدى، وإذا كل كلمة فيها رسالة حبّ وغرام، وكل لفظة لوعة واطلاقة سهام.

هكذا كان غزل ابن زيدون روحا متململا، وكيانا تتقاذفها الامواج، وكان شعره بحر من العاطفة والوجدان، يترقرق ترقرق الماء الزلال، في صفاء البلور، ولين الأعشاب على ضفاف الغدران والانهار، وفي عذوبة تتماوج على اعطافها كل معاني الموسيقى الساحرة التي هي السحر الحلال، موسيقى تنام على أوتارها الدهور ويغفو بين حناياها الجمال والنور، وهكذا كانت الفاظه سهولة تنمو في أجواء الطبيعة الزاهية، وتمتزج بهاامتزاج الارواح بالارواح، وإذا كل شيء في القصيدة حي نابض، وإذا كل شيء رونق وجمال، وكل شيء حلقة نورانية بين الذكرى والآمال.

فهو شاعر الاندلس وبلبلها الغرّيد كان شاعر العبقرية التي تعطي النفس من خلال الطبيعة التى تصف سناءها وشذاها، وتعصر القلب في كؤوس الحب التي ترتشف، وتصعّد الزفرات والآمال أنغام سحر وروعة ،وتعتصر اللغة لتستخرج منها كل ممكناتها الشعرية والموسيقية لتشدو الحانها المشجية التي ملكت على العرب ألبابهم في عصورهم القديمة والحديثة

اما في حياته العامة فقد ترقى ابن زيدون في الادارة الى ان تمكن من ادارة الدولة سياسيا واصبح مشرفا على الديوان فيها ا لا انه نكل به فسجن كما اسلفنا ولبث في السجن بضع سنين ثم هرب من السجن في اخرها انتقل الى مدينة بلنسية ثم الى الزهراء ثم استقربه المقام في مدينة اشبيلية فتلقاه اميرها انذاك المعتضد بالله بلقاء حسن فاكرمه ونعمه واستوزه ولقب بذي الوزارتين واقر بقاءه في منصبه ثم اثبته المعتمد بن عباد في حكمه ايضا وبقي في اشبيلية حتى وافاه الاجل توفي في اشبيلية سنة/ 463 هجرية

يمتاز شعره بسلاسة النظم وعذوبة وسهولة اللفظ ورقة المعاني وحسن الصناعة الشعرية وبراعتها ويعتبر متنبي بلاد الاندلس لتماثل شعره بشعرالمتنبي وتقليده اياه وقد نظم في اغلب الاغراض الشعرية وخاصة في الغزل ومن قوله في حب ولاده بعد ان هجرته واحبت غيره لكنه بقى محبا لها ذاكرا شوقه حبه ولوعته اليها هذه الابيات من قصيدة تعد من روائع وعيون الشعر العربي يقول فيها:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً مِنْ تَدانِيْنا

وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا

ألا وقد حانَ صُبح البَيْنِ صَبّحنا

حِينٌ فقام بنا للحِين ناعِينا

مَن مُبلغ المُبْلِسينا بانتزاحِهم

حُزنًا مع الدهر لا يَبلى ويُبلينا

أن الزمان الذي ما زال يُضحكنا

أنسًا بقربهم قد عاد يُبكينا

غِيظَ العِدى من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نَغُصّ فقال الدهر آمينا

فانحلّ ما كان معقودًا بأنفسنا

وانبتّ ما كان موصولاً بأيدينا

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاءَ لكم

رأيًا ولم نتقلد غيرَه دينا

ما حقنا أن تُقروا عينَ ذي حسد بنا،

ولا أن تسروا كاشحًا فينا

كنـــا نـــرى اليـــأس تُســـلينا عوارضُـــه
وقـــد يئســـنا فمـــا لليـــأس يُغرينـــا
بِنـــتم وبنـــا فمـــا ابتلـــت جوانحُنـــا
شـــوقًا إلـــيكم ولا جفـــت مآقينـــا
نكـــاد حـــين تُنـــاجيكم ضـــمائرُنا
يَقضـــي علينـــا الأســـى لـــولا تأسِّـــينا
حالـــت لفقـــدكم أيامنـــا فَغَـــدَتْ
سُـــودًا وكانـــت بكـــم بيضًـــا ليالينـــا
إذ جانـــب العـــيش طَلْـــقٌ مـــن تألُّفنـــا
ومـــوردُ اللـــهو صـــافٍ مـــن تصـــافينا
وإذ هَصَـــرْنا غُصـــون الوصـــل دانيـــة
قطوفُهـــا فجنينـــا منـــه مـــا شِـــينا
ليســـقِ عهـــدكم عهـــد الســـرور فمـــا
كنـــتم لأرواحنـــا إلا رياحينـــا
اتحســـبوا نـــأيكم عنـــا يُغيّرنـــا
أن طالمـــا غيّـــر النـــأي المحبينـــا
والله مـــا طلبـــت أهواؤنـــا بـــدلاً
مـــنكم ولا انصـــرفت عـــنكم أمانينـــا
يا ساريَ الـبرقِ غـادِ القصـرَ فاسـق بـه
من كان صِرفَ الهوى والـود يَسـقينا

واسـأل هنـاك هـل عنّـي تـذكرنا
إلفًـا، تـذكره أمسـى يُعنِّينـا
ويـا نسـيمَ الصِّـبا بلـغ تحيتنـا
من لو على البعـد حيًّـا كـان يُحيينـا
فهـل أرى الـدهر يَقصـينا مُسـاعَفةً
منـه ولم يكـن غِبًّـا تقاضـينا
ربيـب ملـك كـأن الله أنشـأه
مسـكًا وقـدّر إنشـاء الـورى طينـا
أو صـاغه ورِقًـا محضًـا وتَوّجَـه
مِـن ناصـع التـبر إبـداعًا وتحسـينا
إذا تَـأَوّد آدتـه رفاهيَـة تُـومُ
العُقُـود وأَدْمَتـه البُـرى لِينـا
كانـت لـه الشـمسُ ظِئْـرًا في أَكِلَّتِـه
بـل مـا تَجَلَّـى لهـا إلا أحايينـا
كأنمـا أثبتـت في صـحن وجنتـه
زُهْـرُ الكواكـب تعويـذًا وتزيينـا
مـا ضَـرّ أن لم نكـن أكفـاءَه شـرفًا
وفي المـودة كـافٍ مـن تَكَافينـا
يـا روضـةً طالمـا أجْنَـتْ لَوَاحِظَنـا
وردًا أجـلاه الصـبا غَضًّـا ونَسْـرينا

ويـــا حيـــاةً تَمَلَّيْنـــا بزهرتهـــا

مُنًـــى ضُـــرُوبًا ولـــذّاتٍ أفانِينـــا

ويـــا نعيمًـــا خَطَرْنـــا مـــن غَضَـــارته

في وَشْـي نُعمـى سَـحَبْنا ذَيْلَـه حِينـا

لســـنا نُسَـــمِّيك إجـــلالاً وتَكْرِمَـــة

فقـــدرك المعتلـــى عـــن ذاك يُغنينـــا

إذا انفـــردتِ ومـــا شُـــورِكْتِ في صـــفةٍ

فحســبنا الوصــف إيضــاحًا وتَبيينــا

يـــا جنـــةَ الخلـــد أُبـــدلنا بسَلْسِـــلها

والكـــوثر العـــذب زَقُّومًـــا وغِســـلينا

كأننـــا لم نَبِـــت والوصـــل ثالثنـــا

والسعد قد غَضّ من أجفـان واشـينا

سِـــرّانِ في خـــاطرِ الظّلْمـــاء يَكتُمُنـــا

حتـى يكـاد لسـان الصـبح يُفشـينا

لا غَرْو فِي أن ذكرنا الحـزن حِـينَ نَهَـتْ

عنـه النُهَـى وتَركْنـا الصـبر ناسِـينا

إذا قرأنـــا الأســـى يـــومَ النّـــوى سُـــوَرًا

مكتوبـــة وأخـــذنا الصـــبر تَلْقِينـــا

أمّـــا هـــواكِ فلـــم نعـــدل بمنهلـــه

شِـــرْبًا وإن كـــان يروينـــا فيُظمينـــا

لم نَجْــفُ أفــق جمــال أنــت كوكبــه

ســالين عنــه ولم نهجــره قالينــا

ولا اختيــارًا تجنبنــاه عــن كَثَــبٍ

لكــن عــدتنا علــى كــره عوادينــا

نأســى عليــك إذا حُثَّــت مُشَعْشَــعةً

فينــا الشَّــمُول وغنّانــا مُغَنِّينــا

لا أَكْــؤُسُ الــراحِ تُبــدى مــن شمائلنــا

سِــيمَا ارتيــاحٍ ولا الأوتــارُ تُلــهينا

دُومِـي علـى العهـد، مـا دُمْنـا، مُحَافِظـةً

فــالحُرُّ مَــنْ دان إنصــافًا كمــا دِينَــا

فمــا اسْتَعَضْــنا خلــيلاً مِنــك يَحْبسـنا

ولا اســتفدنا حبيبًــا عنــك يُثْنينــا

ولــو صَــبَا نَحْوَنــا مــن عُلْــوِ مَطْلَعِــه

بدرُ الدُّجَى لم يكـن حاشـاكِ يُصْبِينا

أَوْلِــي وفــاءً وإن لم تَبْـذُلِي صِــلَةً

فــالطيفُ يُقْنِعُنــا والــذِّكْرُ يَكْفِينــا

وفي الجــوابِ متــاعٌ لــو شــفعتِ بــه

بِيْضَ الأيـادي الـتي مـا زلْـتِ تُولِينـا

عليــكِ مِــني ســلامُ اللهِ مــا بَقِيَــتْ

صَــبَابةٌ منــكِ نُخْفِيهــا فتُخفينــا

ابن زريق البغدادي

هو أبو الحسن علي أبو عبد الله بن زريق الكاتب البغدادي ولد في بغداد ونشا فيها عاش فقيرا معدما ولما لم يسعفه الوقت قررالرحيل.

ارتحل ابن زريق البغدادي عن موطنه الأصلي في بغداد قاصداً بلاد الأندلس، عله يجد فيها من لين العيش وسعة الرزق ما يعوضه عن فقره، ويترك الشاعر في بغداد زوجة يحبها وتحبه كل الحب، ويخلص لها وتخلص له كل الإخلاص،و من أجلها سافر وهاجر وتغرب.

وفي الأندلس- كما تقول لنا الروايات والأخبار المتناثرة- اخذ يجاهد ويكافح من أجل تحقيق حلمه، ولعله يوفق في حياته ويسعده الحظ لكن التوفيق لم يصاحبه، وهناك في الغربة البعيدة عمن احب مرض واشتد به المرض وحكم الدهر الا ان تكون نهايته في الغربة؛ ويضيف الرواة بعداً جديداً للمأساة، فيقولون أن القصيدة التي لا يعرف له شعرٌ سواها وجدت معه عند وفاته سنة أربعمائة وعشرين من الهجرة.

والقصيدة هذه يخاطب فيها زوجته، ويؤكد لها حبه حتى الرمق الأخير من حياته، ويترك خلاصة تجربته في الغربة والرحيل، من أجل الرزق وفي سبيل زوجته التي نصحته بعدم الرحيل فلم يستمع إليها. وفي ختام قصيدته يظهر نادم متصدع القلب من لوعةٍ وأسى، حيث لا أنيس ولا رفيق ولا معين.

والمتأمل في قصيدة ابن زريق البغدادي لا بد له أن يكتشف رقة التعبير فيها، وصدق العاطفة، وحرارة التجربة؛ فهي تنم عن أصالة شاعر مطبوع له لغته الشعرية المتفردة، وخياله الشعري الوثّاب، وصياغته البليغة المرهفة، ونفسه الشعري الممتد عبر حياته وفقره والغريب ألا يكون لابن زريق غير هذه القصيدة حيث لم تحفظ له كتب التراث في الشعر غير ها الا اني اشك في ذلك فهو اما احد امرين ان قصائده استغلت من قبل غيره من الشعراء او ان حرمانه وفقره جعلاه يقول الشعر ثم يمزقه لذا لم تظهر

الا هذه وبعد وفاته ياله من شاعر مظلوم ظلمه الدهر وظلمه اهله واحبته والمجتمع القاسي.

فابن زريق شاعر قتله طموحه، يعرفه دارسوا الأدب ومحبوه، لكنهم لايعرفون له غير هذا الاثر الشعري الفريد يتناقله الرواة، وتُعنى به الدواوين الشعر العربي ولهذا فهو شاعر شرقي بغدادي وقصيدته اندلسية تعبر عمافي في خوالجه وما يحيط به في بلاد الاندلس ذكر ابن السمعاني ان لهذه القصيدة قصة عجيبة فروى:

(أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرب إليه بنسبه فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئا نزراً فقال البغدادي إنا لله وإنا إليه راجعون سلكت البراري والقفار والمهامه والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت إليه نفسه فاعتل ومات وشغل عنه الأندلسي إياما ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا إلى الخان الذي هو فيه وسألوا الخانية عنه فقالت إنه كان في هذا البيت ومذ أمس لم أبصره فصعدوا فدفعوا الباب فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب:

لا تعذليــــه فـــإن العـــذل يولعـــه

قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

قال فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى خضب لحيته وقال وددت أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي وكان في رقعة الرجل منزلي ببغداد في الموضع الفلاني المعروف بكذا والقوم يعرفون بكذا فحمل إليهم خمسة آلاف دينار وعرفهم موت الرجل)

توفي ابن زريق البغدادي عام/ 420 هجرية حيث وجد ميتا في بيته المتوضع وبجواره قصيدته لزوجته التي احبها واخلص لها حتى في غربته وهذه هي القصيدة:

لا تَعذَلِيــــه فَـــإِنَّ العَـــذلَ يُولِعُـــهُ

قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جـــاوَزتِ فِـــي لَومـــهُ حَـــداً أَضَـــرَّ
بهِ مِن حَيثُ قَـدرتِ أَنَّ اللَـومَ يَنفَعُـهُ
فَاســتَعمِلِي الرِفــق فِــي تَأنِيبــهِ بَــدَلاً
مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلـبِ مُوجعُـهُ
قَــد كــانَ مُضــطَلَعاً بِالخَطــبِ يَحمِلُــهُ
فَضُــيَّقَت بِخُطُــوبِ الَمهــرِ أَضــلُعُهُ
يَكفِيــهِ مِــن لَوعَــةِ التَشــتِيتِ أَنَّ لَــهُ
مِــنَ النَــوى كُــلَّ يَــومٍ مــا يُروعُــهُ
مـــا آبَ مِـــن سَـــفَرٍ إِلّـــا وَأَزعَجَـــهُ
رَأيُ إِلى سَـــــفَرٍ بِـــــالعَزمِ يَزمَعُـــــهُ
كَأَنَّمـــا هُـــوَ فِـــي حِـــلٍّ وَمُرتحَـــلٍ
مُوَكَّـــلٍ بِفَضـــاءِ اللَـــهِ يَذرَعُـــهُ
إِنَّ الزَمـــانَ أَراهُ فِي الرَحِيـــلِ غِنـــىً
وَلَـو إِلى السَـدّ أَضـحى وَهُـوَ يُزمَعُـهُ
تـــأبى المطـــامعُ إلا أن تُجَشّـــمه
للـــرزق كـــداً وكـــم ممـــن يودعُـــهُ
وَمـــا مُجاهَـــدَةُ الإِنســـانِ تَوصِـــلُهُ
رزقَـــاً وَلادَعَـــةُ الإِنســـانِ تَقطَعُـــهُ
قَـــد وَزَّع اللَـــهُ بَـــينَ الخَلـــقِ رزقَهُـــمُ
لَـم يَخلُـق اللَـهُ مِـن خَلـقٍ يُضَـيِّعُهُ

لَكِــنَّهُم كُلِّفُــوا حِرصــاً فلَســتَ تَــرى

مُســتَرزِقاً وَسِــوى الغايــاتِ تُقنُعُــهُ

وَالحِرصُ فِي الرِزقِ وَالأَرزاقِ قَد قُسِمَت

بَغِــيُ أَلاإِنَّ بَغــيَ المَــرءِ يَصــرَعُهُ

وَالَمهـرُ يُعطِـي الفَتـى مِـن حَيـثُ يَمنَعُـه

إِرثــاً وَيَمنَعُــهُ مِــن حَيــثِ يُطمِعُــهُ

اِســتَودِعُ اللَــهَ فِــي بَغــدادَ لِــي قَمَــراً

بِــالكَرخِ مِــن فَلَــكِ الأَزرارَ مَطلَعُــهُ

وَدَّعتُـــهُ وَبِـــوُدّي لَـــو يُـــوَدِّعُنِي

صَـــفوَ الحَيـــاةِ وَأَنّـــي لا أَودعُـــهُ

وَكَـم تَشـبَّثَ بـي يَـومَ الرَحيـلِ ضُـحَىً

وَأَدمُعِـــي مُســـتَهِلّاتٍ وَأَدمُعُـــهُ

لا أَكُـــذبث اللَـــهَ ثـــوبُ الصَـــبرِ

مُنخَـرِقٌ عَنّـي بِفُرقَتِـهِ لَكِـن أَرَقِّعُـهُ

إِنّـــي أَوَسِّـــعُ عُـــذري فِـــي جَنايَتِـــهِ

بِـــالبينِ عِنـــهُ وَجُرمِـــي لا يُوَسِّـــعُهُ

رُزِقــتُ مُلكــاً فَلَــم أَحسِــن سِياسَــتَهُ

وَكُــلُّ مَــن لا يُسُــوسُ الُملــكَ يَخلَعُــهُ

وَمَــن غَــدا لابِســاً ثَــوبَ النَعِــيم بِــلا

شَــكرٍ عَلَيــهِ فَــإِنَّ اللَــهَ يَنزَعُــهُ

اِعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقَتِهِ
كَأساً أَجَرَّعُ مِنها ما أَجَرَّعُهُ
كَم قائِلٍ لِي ذُقتُ البَينَ قُلتُ لَهُ
الذَنبُ وَاللَهِ ذَنبي لَستُ أَدفَعُهُ
أَلا أَقمتَ فَكانَ الرُشدُ أَجمَعُهُ
لَو أَنَّني يَومَ بانَ الرُشدُ اتبَعُهُ
إِنّي لَأَقطَعُ أَيّامِي وَأَنفِنُها
بِحَسرَةٍ مِنهُ فِي قَلبِي تُقَطِّعُهُ
بِمَن إِذا هَجَعَ النُوّامُ بِتُّ لَهُ
بِلَوعَةٍ مِنهُ لَيلى لَستُ أَهجَعُهُ
لا يَطمِئنُّ لِجَنبي مَضجَعُ وَكَذ
الا يَطمَئِنُّ لَهُ مُذ بِنتُ مَضجَعُهُ
ما كُنتُ أَحسَبُ أَنَّ المَهرَ يَفجَعُني
بِهِ وَلا أَنّ بِي الأَيّامَ تَفجعُهُ
حَتّى جَرى البَينُ فِيما بَيننا
بِيَدٍ عَسراءَ تَمنَعُني حَظّي وَتَمنَعُهُ
فِي ذِمَّةِ اللَهِ مِن أَصبَحَت مَنزلَهُ
وَجادَ غَيثٌ عَلى مَغناكَ يُمرِعُهُ
مَن عِندَهُ لِي عَهدُ لا يُضيّعُهُ
كَما لَهُ عَهدُ صِداقٍ لا أُضَيِّعُهُ

وَمَـــن يُصَـــدِّعُ قَلـــبِي ذِكـــرَهُ وَإِذا

جَـرى عَلـى قَلبِـهِ ذِكـري يُصَـدِّعُهُ

لَأَصـــبِرَنَّ لِمَهـــرٍ لا يُمَتِّعُنِـــي بِـــهِ

وَلا بِـــيَ فِـــي حـــالٍ يُمَتِّعُـــهُ

عِلمـاً بِـأَنَّ اِصـطِباري مُعقِـبُ فَرَجـاً

فَأَضـيَقُ الأَمـرِ إِن فَكَّـرتَ أَوسَـعُهُ

عَسـى اللَيـالي الَّـتي أَضـنَت بِفُرقَتِنـا

جِسـمي سَـتَجمَعُنِي يَومـاً وَتَجمَعُـهُ

وَإِن تُغِـــلُّ أَحَـــداً مِنّـــا مَنِيَّتَـــهُ

فَمـا الَّـذي بِقَضـاءِ اللَـهِ يَصـنَعُهُ

ابن خفاجة الاندلسي

هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح الاندلسي ولد في جزيرة (شـقر) احـدي الجزرالتابعة لبلنسية في الاندلس سنة 450 هجرية وفيهـا نشـأ ودرس الادب والشـعر في جو مفعم بالثقافة والادب وبرع في نظم الشـعر واجـاد فيـه اجـادة تامـة وتـوفي في مسقط راءسه سنة 533 هجرية

يتميز شعره بالعذوبة والرقة واشتهر بالوصف خاصة الطبيعـة وشـعره تلاحـظ الصناعة الفنية طاغية فيه

ومن قوله في وصف شجرة الاراكة وتحتها مجلس للخمر

والغناء ضمه مع اخرين يقول-

واراكـــة ضـــربت سمـــاءا فوقنـــا

تنـــدى وافـــلاك الكـــؤوس تـــدار

حفـــت بـــدوحتها مجـــرة جـــدول

نثـــرت عليـــه نجومهـــا الازهـــار

فكاءنهـــا وكـــاءن جـــدول ماءهـــا

حســـناء شـــد بخصـــر هـــا زنـــار

زف الزجـــاج بهـــا عـــروس مدامـــة

تجلـــى وانـــوار الغصـــون نتـــار

قـــام الغنـــاء وقـــد نضـــج النـــدى

وجـــه الثـــرى واســـتيقظ النـــوار

لسان الدين بن الخطيب

هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، الخطيب هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني، نسبة إلى (سلمان) موضع باليمن، ومنه قدم أهله إلى الأندلس عقب الفتح الإسلامي واستقروا في قرطبة ثم انتقلوا إلى طليطلة بعد ثورة أهل الربض بقرطبة سنة/ 202هـ. ولما اشتد خطر النصارى على طليطلة في منتصف القرن الخامس للهجرة انتقلوا، أيام جده سعيد الى مدينة (لوشه) غرب غرناطة وكان جده سعيد عالما ورعا فجعل يلقى دروسه ومواعظه في (لوشة) فعرف بالخطيب وعرفت الأسرة باسم آل الخطيب

ولد الشاعر في مدينة- لوشة- الاندلسية في رجب من سنة/ 713 هجرية.

درس الادب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس انتقلت أسرته من قرطبة إلى طليطلة بعد وقعة الربض أيام الحكم الأول، ثم رجعت إلى مدينة لوشة واستقرت بها. وبعد ولادة لسان الدين في رجب سنة/ 713 هـ انتقلت العائلة إلى غرناطة حيث دخل والده في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي غرناطة درس لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب.

قتل والده سنة/ 741 هـ في المعركة المشهورة بمعركة -(طريف)- كان يعمل مترجماً في الثامنة والعشرين من عمره فحل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الجيّاب. وبعد ان توفي الوزير ابو الحسن بن الجياب بوباء الطاعون الذي حل بالبلاد تولى لسان الدين منصب الوزارة. ولما قتل أبو الحجاج يوسف سنة/ 755هـ وانتقل الملك إلى ولده الغني بالله محمد استمر الحاجب رضوان في رئاسة الوزارة وبقي ابن الخطيب وزيراً ايضا فاصبح ذا الوزارتين وزارة الادب او القلم ووزارة الدولة..

ثم بعدها بخمس سنوات تقريبا وقعت الفتنة في رمضان من سنة/ 760 هـ، فقتل

الحاجب رضوان وثم أقصي الغني بالله الذي انتقل إلى المغرب فتبعه ابن الخطيب اليهـا وبعد عامين اي في عام/ 762هجرية

استعاد الغني بالله الملك وأعاد ابن الخطيب إلى منصبه. الا ان حسـد الحاسـدين وفي طليعتهم ابن زمرك، أوقعوا بين الملك الغني بالله وابن الخطيب فقرر الملك نفيه الى خارج البلاد فنفي إلى بلاد المغرب.

تولى المغرب السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم وقد ساعده الغني بالله صـاحب غرناطه مشترطا عليه شروطا منها ان يسلمه الوزير ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر وكتب بذلك إلى الغني بالله فأرسل الملك الغرناطي وزيره ابـن زمـرك إلى فـاس حيـث انعقد مجلس للخاصه لمحاكمة ابن الخطيب الـذي احضـر ووجهـت لـه تهمـة الزندقـه وسلوك مذاهب الفلاسفه وكان المجتمعون قد استحصلوا علـى فتـوى بعـض الفقهـاء بقتله واعيد إلى السجن الا ان ابن زمرك حرك رجالا سرا فدخلوا عليه في سجنه ليلا وقتلوه خنقا سنة/ 776

ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس.

لسان الدين بن الخطيب، شاعر وكاتب ومؤرخ وفيلسـوف وطبيـب وسياسـي من بلاد الأندلس. وقد نـُقِشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة فهو علاّمة , وبحر غزير من بحور العلم والمعرفـة، ومـن أسـاطين الطـب والفقـه والفلسـفة وعلـم الإجتماع والنثر والشعر،لمع نجمُه وذاع صيتُه الا انه لم يجد حظاً كافيـاً بـالعيش الهـنيء والاستقرار ،بل جُوبه مجابهة شديدة من قبل خصومه وحاسديه فكـادوا لـه، وكفَّـروه على أفكاره ومعتقداته، وأوقعوا بينه وبين حكام زمانه، ونجحوا بالإساءة إليه فحـوكم وحكم عليه بالإعدام واحرقت كل كتبه ومؤلفاته إلا ما ندر والذي وصل الى المكتبات العربية والأجنبية قبل الحرق. وما من احد يقرأ سيرته وحياته الا ويصـاب بالـذهول لسعة علمه وطريقة تفكيره وحجم مؤلفاته الرائعة والمتنوعة بالطب والفلسـفة والفقـه والنثر والشعر وله ديوان شعر وجميل ورائع.

ومن شعره هذه الابيات:

أبـا ثابـتٍ كُـنْ فـــي الشـدائـدِ ثابـتـا
أعيــذُكَ أن يُلْفــى عـدوُّكَ شـامِتـا
عـزاؤُكَ عـن عبـد العزيـز هــو الــذي
يليـقُ بعِـزٍّ منــك أعـجَــزَ نـاعتـا
فدَوْحتُـكَ الغـنَّـاءُ طـالـت ذوائِبـا
وسَرْحَتُـكَ الشّـمّـاءُ طابَـتْ منابِتـا
لقـدْ هــدَّ أركـانَ الـوُجـودِ مُصابُـهُ
وأنْطَـقَ منـه الشّـجْوُ مـن كـان صـامِتا
فمـن نفْـسِ حُـرٍّ أوْثَـقَ الحُـزنُ كَظْمَهـا
ومـن نفـسٍ بالوجْـدِ أصبـح خافِتـا
والمـوتُ فــي الإنســانِ فصْــلٌ لِحَــدِّهِ
فليــف نُـرَجِّــي أن نُصاحِــبَ مائتـا
وللصّبْــرِ أولــى أن يكــونُ رُجوعُنـا
إذا لــم نكُــنْ بالحُــزْن نُـرجـع فائِتـا

وكذلك اشتهر ابن الخطيب في شعره بالموشحات وفي شعره وموشحاته بداعة ورقة. وصناعته الشعرية ظاهرة في شعره ومن موشحاته هذا الموشح اللطيف/

جــادك الغيــث اذا الغيــث همــى
يازمـــان الوصـــل بالانـــدلس

لم يكـــــن وصـــــلك الا حلمـــــا

في الكـــر ى او خلســـة المخـــتلس

اذ يقـــود الـــدهر اســـياب المنـــى

تنقـل الخطـو علـى مـا ترسـم

زمــــرا بـــــين فـــــرادا وثنـــــى

مثلمــا يــد الوفـــود الموســـم

والحيــا قــد جلــل الــروض ســنا

فثغـــو ر الـــروض فيـــه تبســـم

ابن هانيء الاندلسي

هو ابو القاسم محمد بن هانيء الازدي المهلبي الاندلسي

ولد با شبيلية سنة/ 326 هجرية وكان ابوه شاعرا فجبل هذا على الشعر وتوفرت له دراسته على يد والده والاخرين كما هو الحال لكثير من ابناء الاندلس.

قال الشعر الفلسفي ونبغ فيه فاتهم بها من قبل الامويين في الاندلس فهاجر الى شمال افريقيا ليلتحق بالدولة الفاطمية في مصر ومدح خلفاءها..

توفي في طريقه الى مصر سنة/ 362 هجرية

يمتاز شعره بطابع العذوبة والرقة وقد قال في المدح وبالغ فيه اضافة الى اجادته في الاغراض الاخرى وتغلب على شعره الصناعة والتكلف.

ومن قوله متغزلا ونلاحظ التكلف ظاهرا فيه يقول-

المشـــرقات كـــأنهن كواكـــب

والناعمـــات كـــأنهن غصـــون

ادمـى لهـا المرجـان صـفحة خـده

وبكـــى عليهـــا اللؤلـــؤ المكنـــون

اعـدى الحمـا م تـأوهي مـن بعـدها

فكأنمـــا فيمـــا ســـجعن رنـــين

الحصري

هو علي بن عبد الغني الفهري

ولد في مدينة القيروان ونشأ فيها وكان ضريرا ثم ارتحل مـن شمـال افريقيـا الى الاندلس في منتصف القرن الخامس الهجري ثم عـاد في شـيخوخته الى شمـال افريقيـا وسكن مدينة طنجة.

توفي فيها سنة/ 488 هجرية

شعره جيد رائع ويعتبر من الشعراء المجددين في الاندلس ابتكر اوزانا جديدة او بمعنى اخر ولد اوزانا من اوزان الشعر العربي ومن قوله هذين البيتين/

اذا كـان البيـاض لبـاس حـزن

بانـــدلس فـــذاك مـــن الصـــواب

الم تر نـي لبسـت بيـاض شـيبي

لانـــي قـــد حزنـــت علـــى شـــبابي

الفصل السادس

(مراثي الاندلس)

الاندلس هذه الروضة الفينانة عربها العرب بعد دخولهم لها فاتحين ونشروا العلم والمعرفة والعرفان فيها فاصبحت جنة الدنيا ونجمة الارض تسطع في نور العلم والادب مئات من السنين الا انه تجمع الصليبيون من جديد لأ عادتها لحاضرتهم وطرد المسلمين العرب منها وكان هؤلاء قد دب الشقاق فيما بينهم فاصبحوا دويلات وطوائف بدلا من دولة واحدة مستقرة قوية وتفرقوا ليقع الجميع في قبضة اعدائهم اذ قضوا عليهم بايجاد النزاع فيما بينهم ويث الفرقة والتطاحن بين هذه الدويلات والممالك فاقتتل الاخوة فيما بينهم شديدا وطويلا حتى اذا ضعف الجميع احاطوا بهم من كل صوب فقضوا عليهم

وافضل ما انتشر في هذه البلاد وظل تراثا خالدا هو الشعر العربي اذ تطور فيها كثيرا بحيث كان فيها الاف من الشعراء فيهم فحول الشعرالعربي كابن زيدون والمعتمد بن عباد وابن عبدون وغيرهم كثير فكل شيء ذهب وتلاشى الا الشعر الاندلسي فلا زال وسيبقى نبراسا للشعر العربي.

ان السمة والحالة الافضل لدى الشعراء العرب قديما وحديثا انهم يحنون الى ماضي مجد امتهم فقد ذهبت الاندلس وعادت لتنام في ظلم وغياهب الجهل الاوربي انذاك وشرد العرب وقتلوا شر قتل لامثيل له في التاريخ الا انهم احتفظت ذاكرتهم بمجد هذه البلاد وكيف عمروها اكثر من اهلها الاصلاء وذكرالشعراء كل صغيرة وكبيرة في قصائدهم وموشحاتهم التي اضحت من روائع الادب العربي بل والعالمي ايضا.

بعد ضياع الاندلس وجد في الشعر غرض جديد او قل فن جديد من فنون

الشعر الا وهو رثاء الاتدلس او هو بالاحرى رثاء الممالك والمدن وكان هذا الفن من اهم الاغراض الشعرية حيث كان مواكبًا لحركة الإيقاع السياسي راصدًا لأحداثه مستبطنًا دواخله ومقومًا لاتجاهاته.

وكان قد ا ثبت سلبيات المجتمع الأندلسي بسبب ما انغمس فيه الناس في حياة اللهو والترف. فالصوت الشعري لرثاء الأندلس يخالف الأصوات الشعرية الأندلسية الأخرى التي ألفها أهل الأندلس في الموشحات ووصف الطبيعة وفي الغزل وبقية الأغراض الأخرى. فقد كان سقوط مدينة(طليطلة) في أواخر القرن الخامس الهجري بداية المأساة؛ فهي أول بلد إسلامي يدخله الفرنسيون وكان هذا يمثل مصابا عظيما هزّ النفوس هزًا عميقًا. يقول شاعر مجهول يرثي طليطلة في قصيدة مطلعها:

لثُكلكِ كيف تبتسم الثغور
سرورًا بعدما سبيت ثغور

طليطلة أباح الكفر منها
حماها إنّ ذا نبأ كبير

استوقفتني ثلاث قصائد- وانا اراجع ماعندي بغية الكتابة عن الشعر في الاندلس- تعد من روائع الشعرالعربي وهزتني هزا عنيفا فاثرت نشرها هنا استكما لا لبحثي عن الشعرالعربي في بلاد الاندلس ولتكون خاتمة له.

اما الاولى فهي للشاعر عبد المجيد بن عبدون أبو محمد الفهري فقد روي عن أبي عاصم بن أيوب وأبي مروان بن سراج والأعلم الشنتمري ان ابن عبدون توفي سنة عشرين وخمسمائة هجرية وكان أديبا شاعرا كاتبا مترسلا عالما بالخبر والأثر ومعاني الحديث وقد أخذ الناس عنه وله مصنف في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس اذ يحشد ابن عبدون الكثير من أحداث التاريخ وتقلباته ويحكي ما أصاب الدول والممالك من مآسٍ ومحن متخذا من

ذلك سبيلا للعظة والتأسي. وتمتاز القصيدة على طولها بحدسية تاريخية شعرية قوية وعاطفة جياشة يقول فيها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر
فما البكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة
عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة
والبيض والسود مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه
يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها
فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا
من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة
منا جراح وإن زاغت عن النظر
تسر بالشيء لكن كي تغر به
كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها
لم تبق منها وسل ذكراك من خبر

هــوت بــدارا وفلــت غــرب قاتلــه
وكــان عضــباً علــى الأمــلاك ذا أثــر
واسترجعت من بني ساسـان مـا وهبـت
ولم تــدع لــبني يونــان مــن أثــر
وألحقــت أختهــا طســماً وعـاد علـى
عــاد وجــرهم منهــا نــاقض المــرر
ومــا أقالــت ذوي الهيئـات مــن يمــن
ولا أجـارت ذوي الغايـات مــن مضـر
ومزقـــت ســـبأ في كـــل قاصـــية
فمــا التقــى رائــح مــنهم بمبتكــر
وأنفــذت في كليــب حكمهــا ورمــت
مهلــهلاً بــين سمــع الأرض والبصــر
ولم تـــرد علـــى الضـــليل صـــحته
ولا ثنــت أســداً عــن ربهــا حجــر
ودوخـــــت آل ذبيـــان وإخـــوتهم
عبسـاً وغصـت بـني بـدر علـى النهـر
وألحقـــت بعـــدي بـــالعراق علـــى
يـــد ابنـــه أحمـــر العيـــنين والشـــعر
وأهلكـــت إبرويـــزاً بابنـــه ورمـــت
بيزدجـــرد إلى مـــرو فلـــم يحـــر

وبلغــت يزدجــرد الصــين واختزلــت

عنـه سـوى الفـرس جمـع الـترك والخـزر

ولم تـــرد مواضــــي رســـتم وقنـــا

ذي حاجـب عنـه سـعدا في ابنـه الغـير

يـــوم القليـــب بنـــو بـــدرفنوا وســـعى

قليـــب بـــدر بمـــن فيـــه إلى ســـقر

ومزقــت جعفــراً بــالبيض واختلســت

مـــن غيلـــه حمـــزة الظـــلام للجـــزر

وأشـــرفت بخبيـــت فـــوق فارعـــة

وألصـــقت طلحـــة الفيـــاض بـــالعفر

وخضـبت شـيب عثمـان دمـاً وخطـت

إلى الـــزبير ولم تســـتح مـــن عمـــر

ولا رعـــت لأبـــي اليقظـــان صـــحبته

ولم تـــزوده إلا الضـــيح في الغمـــر

وأجـزرت سـيف أشـقاها أبـا حسـن

وأمكنـــت مـــن حســـين راحـــتي شمـــر

وليتهـــا إذ فـــدت عمـــراً بخارجـــة

فـدت عليـاً بمـن شـاءت مـن البشـر

وفي ابن هند وفي ابـن المصـطفى حسـن

أتـــت بمعضـــلة الألبـــاب والفكـــر

فبعضـــنا قائـــل مـــا اغتالـــه أحـــد
وبعضـــنا ســـاكت لم يـــؤت مـــن حصـــر
وأردت ابــــن زيــــاد بالحســــين فلــــم
يبـــؤ بشســـع لـــه قـــد طـــاح أو ظفـــر
وعممـــت بـــالظبي فـــودي أبـــي أنـــس
ولم تـــــرد الــــردى عنــــه قنـــا زفـــر
أنزلـــت مصـــعباً مـــن رأس شـــاهقة
كانـــت بهـــا مهجـــة المختـــار في وزر
ولم تراقـــب مكـــان ابـــن الـــزبير ولا
راعـــت عياذتـــه بالبيـــت والحجـــر
وأعملـــت في لطـــيم الجـــن حيلتهـــا
واستوســقت لأبــي الــذبان ذي البخــر
ولم تـــدع لأبـــي الـــذبان قاضـــبه
لـــيس اللطـــيم لهـــا عمـــرو بمنتصـــر
وأحرقــت شــلو زيــد بعــدما احترقــت
عليـــه وجـــداً قلـــوب الآي والســـور
وأظفـــرت بالوليـــد بـــن اليزيـــد ولم
تبـــق الخلافـــة بـــين الكـــأس والـــوتر
حبابـــه حـــب رمـــان أتـــيح لهـــا
واحمـــر قطرتـــه نفحـــة القطـــر

ولم تعــد قضــب الســفاح نائبــة

عــن رأس مــروان أو أشــياعه الفجــر

وأسـبلت دمعـة الـروح الأمـين علـى

دم بفـــخ لآل المصــــطفى هــــدر

وأشــرقت جعفــراً والفضــل ينظــره

والشـيخ يحيـى بريـق الصـارم الـذكر

وأخفـرت في الأمـين العهـد وانتـدبت

لجعفــر بابنــه والأعبــد الغــدر

ومــا وفــت بعهــود المســتعين ولا

بمــا تأكــد للمعتــز مــن مــرر

وأوثقــت في عراهــا كــل معتمــدٍ

وأشــرقت بقــذاها كــل مقتــدر

وروعــت كــل مــأمون ومــؤتمن

وأســلمت كــل منصــور ومنتصــر

وأعرثــت آل عبّــاد لعــاً لهــم

بــذيل زبــاء لم تنفــر مــن الــذعر

بــني المظفــر والأيــام لا نزلــت

مراحــل والــورى منهــا علــى ســفر

ســحقاً ليــومكم يومــاً ولا حملــت

بمثلــه ليلــة في غــابر العمــر

مـــن للأســـرة أو مـــن للأعنـــة أو
مـــن للأســـنة يهـــديها إلى الثغـــر

مـن للظـبي وعـوالي الخـط قـد عقـدت
أطـــراف ألســـنها بـــالعي والحصـــر

وطوقـــت بالمنايـــا الســـود بيضـــهم
فأعجـب لـذاك ومـا منهـا سـوى الـذكر

مـــن لليراعـــة أو مـــن للبراعـــة
أو مـــن للســـماحة أو للنفـــع والضـــرر

أو دفـــــع كارثـــــة أو ردع آزفـــــة
أو قمـــع حادثـــة تعيـــا علـــى القُـــدر

ويب السماح وويـب البـأس لـو سـلما
وحســرة الــدين والــدنيا علــى عمــر

سـقت ثـرى الفضـل والعبـاس هاميـة
تعـــزى إلـــيهم سماحـــاً لا إلى المطـــر

ثلاثـة مـا أرى السـعدان مثلـهم وأخـبر
ولـــو غـــززوا في الحـــوت بـــالقمر

ثلاثـة مـا ارتقـى النسـران حيـث رقـوا
وكـــل مـــا طـــار مـــن نســـر ولم يطـــر

ثلاثـة كـذوات الـدهر منـذ نـأوا عـني
مضـــى الـــدهر لم يربـــع ولم يحـــر

ومــر مــن كــل شــيء فيــه أطيبــه

حتــى التمتــع بالآصــال والبكــر

أيــن الجــلال الــذي غضــت مهابتــه

قلوبنــا وعيــون الأنجــم الزهــر

أيــن الإبــاء الــذي أرســوا قواعــده

علــى دعــائم مــن عــز ومــن ظفــر

أيــن الوفــاء الــذي أصــفوا شــرائعه

فلــم يــرد أحــد منهــا علــى كــدر

كــانوا رواســي أرض الله منــذ مضــوا

عنهــا اســتطارت بمــن فيهــا ولم تقــر

كــانوا مصــابيحها فمــذ خبــوا عثــرت

هــذي الخليقــة يــا الله في ســدر

كانوا شجى الــدهر فاستهوتهم خــدع

منــه بــأحلام عــاد في خطــى الحضــر

ويــل أمــه مــن طلــوب الثــأر مدركــه

مــنهم بأســد ســراة في الــوغى صــبر

مــن لــي ولا مــن بهــم إن أظلمــت

نــوبٌ ولم يكــن ليلــها يفضــي إلى ســحر

مــن لــي ولا مــن بهــم إن عطلــت

ســنن وأخفيــت ألســن الآثــار والســير

من لي ولا مـن بهـم إن أطبقـت محـنٌ

ولم يكـــن وردهـــا يـــدعو إلى صـــدر

علـى الفضـائل إلا الصـبر بعـدهم

ســلام مرتقــب للأجــر منتظــر

يرجـو عسـى ولـه في أختهـا أمـل

والــدهر ذو عقــب شــتى وذو غــير

قرطــت آذان مــن فيهـا بفاضــحة

علـى الحسـان حصـى اليـاقوت والـدرر

ســيارة في أقاصــى الأرض قاطعــة

شقاشــقاً هــدرت في البــدو والحضــر

مطاعــة الأمــر في الألبــاب قاضــية

مــن المســامع مــا لم يقــض مــن وطــر

ثـم الصـلاة علـى المختـار سـيدنا

المصـطفى المجتبـى المبعـوث مـن مضـر

والآل والصــحب ثــم التــابعين لــه

مـا هـب ريـح وهـل السـحب بـالمطر

اما القصيدة الثانية فهي نونية أبي البقاء صالح بن يزيد بن صـالح بـن موسـى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي المتوفي سنة -684 هــ-1285م) وهو من أبناء (رندة) قرب الجزيرة الخضراء بالأنـدلس وإليهـا نسـبته. وقيـل انـه مـن حفظة الحديث وانه من الفقهاء ايضا وقـد كـان بارعـا في نظـم الكـلام شـعرا ونثـرا. وكذلك أجاد في المدح والغزل والوصف والزهد. إلا أن شهرته تعود إلى قصيدة نظمها

بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية. وفي قصيدته التي نظمها ليستنصر أهل العدوة الإفريقية من المرينيين عندما أخذ ابن الأحمر محمد بن يوسف أول سلاطين غرناطة في التنازل للإسبان عن عدد من القلاع والمدن إرضاء لهم وأملا في أن يبقونه في حكمه غير المستقر في غرناطة وتعرف قصيدته بمرثية الأندلس... فهي واسطة العقد في شعر رثاء المدن وأكثر نصوصه شهرة وأشدها تعبيرا عن الواقع. فهي ترثي الأندلس فتصور ما حلّ بالأندلس من خطوب جليلة لا عزاء فيها ولا تأسٍ دونها وكيف ضاعت قرطبة دار العلوم، وإشبيليا مهد الفن، وحمص مهبط الجمال،وكيف سقطت أركان الأندلس واحدة تلو الأخرى، وكيف أُقفرت الديار من الإسلام فصارت المساجد كنائس وغدا صوت الأذان صوت ناقوس!، ثم يهيب أبو البقاء الرندي بفرسان المسلمين عبر عدوة البحر إلى المسارعة لنجدة الأندلس والمسلمين. والقصيدة بعنوان رثاء الاندلس يقول فيها:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ
مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ
وهذه الدار لا تُبقي على أحد
ولا يدوم على حالٍ لها شان
يُمزق الدهر حتمًا كل سابغةٍ
إذا نبت مشْرفيّاتٌ وخُرصانُ
وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ
كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان

أيــن الملـوك ذوو التيجـان مـن يمـنٍ
وأيــــن مــــنهم أكــــاليلٌ وتيجـــانُ ؟
وأيـــن مـــا شـــاده شـــدَّادُ في إرمٍ
وأيـن مـا ساسـه في الفـرس ساسـانُ؟
وأيـــن مـــا حـازه قـارون مـن ذهـب
وأيــــن عــــادٌ وشــــدادٌ وقحطــــانُ؟
أتــى عــلى الــكُل أمـر لا مَـرد لـه
حــتى قَــضَوا فكـأن القـوم مـا كـانوا
وصـار ما كان مـن مُلـك ومـن مَلِـك
كمـا حكـى عـن خيـال الطّيـفِ وسْـنانُ
دارَ الـــزّمانُ عـــلى (دارا) وقاتِلِـــه
وأمَّ كـســــرى فــــما آواه إيـــــوانُ
كــأنما الصَّـعب لم يسْـهُل لـه سـببُ
يـــومًا ولا مَـــلكَ الــدُنيا سُــليمانُ
فـــجائعُ الـــدهر أنـــواعٌ مُـــنوَّعة
ولـلـــــزمان مـــــسرّاتٌ وأحـــــزانُ
ولـلــــحوادث سُـلـــوان يـــسهلها
ومـــا لـــما حـــلّ بالإسـلام سُـلوانُ
دهـــى الـــجزيرة أمـرٌ لا عـزاءَ لـه
هـــوى لــــه أُحــــدٌ وانــــهدْ ثهــلانُ

أصـابها العـينُ في الإسـلام فـارتزأتْ

حـتى خَـلت مـنه أقطـارٌ وبُلـدانُ

فـاسأل (بلنسـيةً) مـا شـأنُ (مُرسـيةً)

وأيـنَ (شـاطبةٌ) أمْ أيـنَ (جَيَّـانُ)

وأيـن (قُـرطبة)ٌ دارُ الـعلوم فكـم

مـن عـالمٍ قـد سمـا فيهـا لـه شـانُ

وأين (حِمـص)ُ ومـا تحويـه مـن نـزهٍ

ونـهرهُا الـعَذبُ فـياضٌ ومـلآنُ

قـواعدٌ كـنَّ أركـانَ الـبلاد فمـا

عـسى الـبقاءُ إذا لـم تبـقَ أركـانُ

تـبكي الحنيفيـةَ البيضـاءُ مـن أسـفٍ

كـما بـكى لـفراق الإلـفِ هيمـانُ

عـلى ديـار مـن الإسـلام خاليـة

قـد أقـفرت ولـها بـالكفر عُمـرانُ

ظحيث المسـاجد قـد صـارت كنـائسَ

مافيـهنَّ إلا نـواقيسٌ وصُـلبانُ

حتـى المحاريـبُ تبكـي وهـي جامـدةٌ

حـتى الـمنابرُ ترثـي وهـي عيـدانُ

يـا غـافلاً ولـه في الـدهرِ موعظـةٌ

إن كـنت فـي سِـنَةٍ فالـدهرُ يقظـانُ

ومــــاشيًا مـــرحًا يـــلهيه مـــوطنهُ

أبـــعد حمـــصٍ تَغـــرُّ المـــرءَ أوطـــانُ؟

تـــلك الـــمصيبةُ أنـــستْ مـا تقـدمها

ومــــا لـــــها مـــع طـــولَ الـــدهرِ نســـيانُ

يـــا راكـــبين عتـــاق الخيـــلِ ضـــامرةً

كـــأنها فـــي مـــجال الســـبقِ عقبـــانُ

وحـــاملين ســـيُوفَ الـــهندِ مرهفـــةً

كـــأنها فـــي ظـــلام الـــنقع نـــيرانُ

وراتـــعين وراء الـــبحر في دعـــةٍ

لـــهم بـــأوطانهم عـــزٌّ وســـلطانُ

أعـــندكم نـــبأ مـــن أهـــل أنـــدلسٍ

فـــقد ســـرى بحـــديثِ القـــومِ رُكبـــانُ؟

كـم يسـتغيث بنـا المستضـعفون وهـم

قـــتلى وأســـرى فمـــا يهتـــز إنســـان؟

لمـــاذا الـــتقاُطع في الإســـلام بيـــنكمُ

وأنـــتمْ يـــا عـــبادَ الله إخـــوانُ؟

ألا نـفـــوسٌ أبِّـــياتٌ لـــها هـــممٌ

أمـــا عـــلى الخـــيرِ أنصـــارٌ وأعـــوانُ

يـــا مـــن لـــذلةِ قـــومٍ بعـدَ عـزِّهمُ

أحـــال حـــالهمْ جـــورُ وطُـــغيانُ

بـــالأمس كـــانوا ملوكًـا في منـــازلهم

والـــيومَ هـــم في بـــلاد الكفـــرٍ عُبـــدانُ

فـــلو تـــراهم حيـارى لا دليـل لهـمْ

عـــليهمُ مـــن ثـــيابِ الـــذلِ ألـــوانُ

ولـــو رأيـــتَ بـــكاهُم عـــندَ بـيعهمُ

لـــهالكَ الأمـــرُ واســـتهوتكَ أحـــزانُ

يـــا ربَّ أمّ وطـــفلٍ حـــيلَ بينهمـــا

كـمـــــا تـفـــــرقَ أرواحٌ وأبـــــدانُ

وطفلةً مثل حسنِ الشـمسِ إذ طلعـت

كـأنـــما هـــي يـاقـــوتٌ ومـرجـــانُ

يـــقودُها الـــعلجُ لـــلمكروه مكرهـةً

والـــعينُ بـــاكيةُ والـــقلبُ حـــيرانُ

لـمثل هـذا يـذوبُ القلـبُ مـن كمـدٍ

إن كـــان فـــي القلـــبِ إســـلامٌ وإيمـانُ

اما القصيدة الثالثة فهي للشاعرعبد الله محمد محمـد بـن عبـد الله بـن أبـي بكـر القضاعي المعروف بابن الأبار والمتوفي سنة 658 هجريـة– 1260ميلاديـة وهـو مـؤرخ وشاعر أندلسي وكان عالماً في الفقه والحـديث، بصـيراً بالرجـال والتـاريخ، مُجيـداً في البلاغــة والإنشــاء، عمـــل في دوواويـــن الكتابـــة لـــبعض ولاة الموحـــدين، ولـــد ب(بلنسية)بالأندلس دخل في خدمة بني عبـد المـؤمن، وفي 635 هــ أوفـده زيـان بـن مردنيش إلى أبي زكريا الحفصي سلطان تونس الذي دخل في خدمته فيما بعد.

زكريا وعندما مات أبو زكريا خلفه ابنه المستنصـر فرفـع مكانتـه الا ان حسـاده

كثروا وقيل انهم نظموا بياتا من الشعر باسم ابن الابار يعيب فيها الخليفة المتنتصر ويهجوه فامر بقتله. وهذه القصيدة هي:

أدركْ بخيلك خيل الله أندلسا
إن السبيل إلى منجاتها دَرَسَا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست
فلم يزل منك عز النصر ملتمَسا

وحاشِ مما تعانيه حُشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا

يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً
للحادثات وأمسى جدها تعسا

في كل شارقة إلمام بائقة
يعود مأتمها عند العدى عُرُسا

وكل غاربة إجحاف نائبة
تثني الأمان حِذاراً والسرور أسى

تقاسم الروم لا نالت مقاسِمُهما
لا عقائلها المحجوبة الأنسا

وفي بلنسيةٍ منها وقرطبةٍ
ما ينسف النفْس أو ما ينزف النَّفَسا

مدائنٌ حلها الإشراك مبتسماً
جذلان وارتحل الإيمان مبتئسا

وصيّـرتـهـا الـعــوادي الـعـابـثـات بـهــا
يســتوحش الطـرف منهـا ضـعف مـا أنســا
فـمـن دسـاكـر كـانــت دونـهــا حـرسـا
ومـن كـنـائــس كـانـــت قبـلـهــا كـنـسـا
يــا للمـسـاجـــد عـــادت
ولـلـنـــداء غـــدا أثـنـاءهـــا جَـــرَسا
لهـفـي عليـهـا إلـــى استـرجــاع فائتـهــا
مـدارســاً للمـثـانـــي أصبـحـــت دُرُسـا
وأربُـــعٍ نمـنـمـت يـمـنـى الـربـيـع لـهـــا
مــا شـئــت مـــن خِـلَــعٍ مَوْشـيّــة وكُـسَـا
كـانــــت حـدائـــق لـلأحــــداق
فصَـــوَّحَ النضـــرُ مــــن أدواحـهــا وعـســا
وحـال مــا حولـهـا مــن منـظـر عـجـب
يستجلـــس الركـــب أو يستركـــب الجُلُســا
سرعان مـا عـاث جـيش الكفــر وا حربــا
عيــث الدَّبَــى فــي مغانيهــا الـتــي كبـســا
وابتـــز بـــزتـهـــا ممـــا تـحـيَّـفـهـــا
تحيُّـــف الأســـد الـضــاري لـمــا افتـرســا
فـأيـن عـيـشٌ جنـيـنـاه بـهــا خـضـــراً؟!
وأيـــن غـصـــن جنيـنـاه بـهـــا سـلـســا؟!

مـحـا محاسنَـهـا طـاغٍ أتـيـــح لــهـــا

مـــا نـــام عـــن هضمهـــا يـومـــاً ولا نعـســـا

ورجّ أرجـــاءهــــا لــمــــا أحــــاط بــــها

فــغـــادر الــشُّـــم مــن أعــلامـهــا خُنُسـا

خـــلا لـــه الـجـــو فـامـتــدت يـداه إلى

إدراك مــــا لــــم تـطــأ رجــلاه مختلســا

وأكــثــر الــزعــم بالتثـلـيـت مـنـفــرداً

ولـــو رأى رايـــة التـوحـيــد مـا نـبـسـا

صِـلْ حبلهـا أيهـا المولـى الرحيـم فـمـا

أبقـــى الـمـــراس لـهــا حـبــلا ولا مـرســا

وأحي ما طـمـسـت مـنــه الـعــداة كما

أحييـــت مـــن دعـــوة المهـــدي مـــا طمســا

اامَ سِــرْتَ لـنـصـــر الـحـــق مقتبســـاً

وبـــتَّ مـــن نـــور ذاك الـهـــدي مقتبـســا

وقـــمـــت فـيـهـــا بـــأمــر الله مـنـتـصــرا

كالصـــارم اهتـــز أو كالعـــارض انبجســا

تمحـو الـذي كتـب التجسيـم مــن ظـلـمٍ

والـصـبـــح مـاحـيـــة أنـــواره الـغـلـســا

وتقـتـضـــي الـمـلـــك الـجـبـــار

يـــوم الوغـــى جـهـــرة لا تـرقـــب الخلـســا

هــذي وسائلـهـا تـدعــوك مـن كـثـــب
وأنـت أفـضـــل مـرجـــوّ لـمـــن يـئـســا
وافَــتْــكَ جــاريــةً بـالـنـجـح راجـــيةً
منــك الأمـيــرَ الـرضــا والسيــدَ النَّـدِسـا
خـاضـت خـضـارة يعليـهـا ويخفـضـهــا
عـبـابــه فـتـعـانـــي الـلـيـــن والـشـرَسـا
وربـــمـــا سـبـحـــت والـــريح عـاتـيـــة
كـمــا طـلـبــتَ بـأقـصـــى شـده الـفـرســا
تـؤم يحيـى بـن عبـد الـواحـد بـــن أبـــي
حـفـــص مقبّـلـــة مـن تـربـــه الـقـدسـا
مــلك تـقــلــدت الأمـــلاك طـاعـتـــه
ديـنــا ودنـيـــا فغـشـاهـــا الـرضـــا لـبـســا
مـــن كـــل غـــادٍ عـلـى يمـنـاه مستـلـمــا
وكـــل صـــادٍ إلـــى نـعـمـــاه ملـتـمـســا
مــؤيــد لـو رمـــى نـجــمـــاً لأثـبـتـــه
ولـــو دعـــا أفـقـــا لـبـــى ومـا احـتـسـبـا
تـالله إن الـذي تُـرجَـــى الـسـعــودُ لــهـم
مـــا جـــال في خـلـــد يومـــاً ولا هجســـا
إمـارة يـحـــمـــل الـمــقـــدار رايـتــهـــا
ودولـــة عِـزُّهـــا يستـصـحـــب الـقـعـســا

يبـدي النـهـار بـهـا مــن ضـوئـه شنبـا

ويـطـلــع الـلـيــل مـن ظـلـمـائــه لَـعَـســا

مـاضـي العزيـمـة والأيـــام قـد نـكـلـت

طلــق المحيــا ووجــه الدهــر قــد عبســا

كـــأنه الــــبدر والـعـلـيـــاء هــالـتـــه

تحـف مــن حولـه شـهــب القـنـا حـرسـا

تدبيـــره وسـع الـدنـيـا ومـا وسـعــت

وعــرف معروفـــه واســـى الـــورى وأســا

قامـت عـلى العـدل والإحسـان دعـوتـه

وأنشـــرت مــن وجــود الجــود مــا رمســا

مبـــاركٌ هديــــه بــــادٍ سـكـيـنـتـــــه

مـــا قــــام إلا إلى حـسـنـــى ولا جـلـســا

قــد نـــوَّر الله بـالـتـقـــوى بـصـيـرتـــه

فـمــا يبـالــي طـــروق الخـطـب ملتبسـا

بَـــرى العـصـــاةَ وراش الطائعيـــن فـقـــل

فـــي الليـــث مفترســا والغيـــث مرتجسـا

ولم يـغـــادر عــلـــى سـهـــل ولا جـبـــل

حـــيّاً لـقــاحـــاً إذا وفـيـتَّـــه بَـخَـســا

فرُبَّ أصـيـــدَ لا تـلـفـــي بــه صَـيَـــداً

ورُبّ أشـــوسَ لا تـلـقـــى لـــه شـوســـا

إلــى المـلائـك ينـمـى والـمـلـوك مـعـــاً

في نبـعــة أثـمــرت للمـجــد مــا غـرســا

مــن ساطــع النـــور صـــاغ الله جـوهــره

وصـــان صيـغـتـــه أن تـقـــرب الـدنـســـا

لــه الـثـــرى والـثـريــا خـطـتـــان فــلا

أعـــز مـــن خطتيـــه مـــا سـمـــا ورسـا

حسب الـذي بـاع فـي الأخطــار يركبهـا

إلـيـــه مَـحْـيــاه أن الـبـيـــع مـا وكـســا

إن السـعـيــد امـرؤ ألـقـــى بـحـضـرتــه

عـصـــاه محـتـزمـــاً بـالـعـــدل مـحـتـرســا

فـظــل يـوطــن مـن أرجـائـهــا حـرمـــا

وبــات يـوقـــد مـــن أضـوائـهـــا قـبـســا

بشـرى لعبـد إلـى الـبـاب الكـريـم حــدا

آمـالــه ومـــن الـعـــذب المعـيــن حـســا

كـأنـــــما يـمـــــتطي والـيـــــمن

مــن الـبـحـــار طـريـقـــا نــحـــوه يـبـســا

فاستـقـبـل الـسـعـد وضــاحــا أســرَّتــه

مـــن صــفـحة غــاض منهــا النـــور فانعكســا

وقـــبّل الــــجودَ طـفــاحـــاً غـــواربه

مــن راحــة غــاص فيهـــا البحـــر فانغمسـا

يــا أيـهـا المـلـك المنصــور أنـــت لـهــا

علـيـــاء تــوسـع أعـــداء الـهـــدى تعســا

وقـــد تـــواترت الأنبـــاء أنــــك مَـــــنْ

يُحيـي بقتـل مـلـــوك الـصـفــر أنـدلـسـاً

طـهّــر بلادك مـنـهــم إنـــهـم نـــجـــس

ولا طـهـــارة مـــا لم تـغـســـل النجســا

وأوطِئ الفـيـلــق الـــجـــرار أرضـهــم

حـتـى يطـاطِئ رأســاً كـــل مـــن رأســا

وانصـر عبيــداً بأقصـى شرقهــا شرقــت

عيونـهـــم أدمـعـــاً تهـمـــي زكـــاً وخَـسَــا

فامـلأ، هنيئـاً لـــك التمكـيـن، ساحتـهـا

جُــرْداً ســلاهـــب أو خَـطّـيّـــة دُعُــســا

واضـــرب لـهـا مـوعـداً بالفـتـح ترقـبـه

لعـل يـــوم الأعـــادي قـــد أتـــى وعـســى

الفصل السابع

نماذج من الشعر العربي في الاندلس

يقول الشاعر ابن زيدون ذاكرا ا يام صباه وشوقه وحبه لـولادة ابنـة المسـتكفي حبيبته في قرطبة-

تنشـق مـن عـرف الصـبا مـا تنشـقا
وعـــــاوده ذكــــــر الصــــــبا فتشــــــوقا
ومـــا زال لمـــع الـــبرق لمـــا تاءلقـــا
يعيـــب بـــدمع العـــين حتـــى تـــدفقا
وهل يملك الدمع المشوق المصبأ

خليلـي ان اجـزع فقـد وضـح العـذر
وان اسـتطع صـبرا فمـن شـيمتي الصـبر
وان يـك رزاءا مـا اصـاب بـه الـدهر
ففـــي يومنـــا خمـــر وفي غـــده امـــر
ولا عجب ان الكريم مرزأ

رمـتني الليـالي عـن قسـي النوائـب
فمـــا اخطـــاءتني مرســـلات المصـــائب
اقضـــي نهـــاري بالامـــاني الكـــواذب
واوي الى ليـــل بطـــيء الكـــوا كـــب
وابطاء سار كوكب بات يكلأ

اقرطبـة الغـراء هـل فيـك مطمـع

وهــل كبــد حــرى لبينــك تنقــع

وهــل للياليــك الحميــدة مرجــع

اذ الحسـن مـراءى فيـك واللـهو مسـمع

واذ كنف الدنيا لديك موطأ

ومن قول الشاعرة حمدة بنت زياد الا ندلسية نقرأ هذه الابيات الرائعة-

وقانــــا لفحــــة الرمضــــاء واد

ســقاه مضــاعف العــيش العمــيم

نزلنــا دوحــه فحنــا علينــا

حنــو المرضــعات علــى الفطــيم

وقفنــا علــى ظمــاء زلا لا

الــذ مــن المدامــة للنــد يــم

يصــد الشــمس انــى واجهتنــا

فيحجبهــا وبــاءذن للنســيم

تــروع حصــاه حاليــة العــذارى

فــتلمس جانــب العقــد النظــيم

ومن شعرالشاعر الامير المعتمد بن عباد الذي قاله في الاسر بعد ان نكبه الدهر وزال ملكه:

لمــا تملكــت الــدموع وتنهنــه القلــب الصــديع

قــالوا الخضــوع سياســة فليبــد منــك لهــم خضــوع

والــذ مــن طعــم الخضــو ع علــى فمــي الســم النقيــع

ان تســـتلب مـــني الــــدنا   ملكـــي وتســـلمني الجمــــوع
فالقلـــب بـــين ضـــلوعه   لم تســـلم القلـــب الضـــلوع
لم اســـتلب شـــرف الطبـــا   ع ايســـلب الشـــرف الرفيـــع
قـــد رمـــت يـــوم نـــزالهم   ان لاتحصـــــــنني الـــــــدروع
وبرزت لـيس سـوى القمـيص   عـــن الحشـــا شـــيء دفـــوع
وبـذلت نفسـي كـي تسـيل   كمـــا يســـيل بهـــا النجيـــع
اجلـــي تـــاءخر لم يكـــن   بهـــواي ذلـــي والخضـــوع
ماســـرت قـــط الى القتـــا   ل وكـــان مـــن املـــي الرجـــوع
شـــيم الاولى اانـــا مـــنهم   والاصـــل تتبعـــه الفـــروع

ومن قصيدة للشاعر الحصري على وزن جديد في العربية يقول الحصري في قصيدته:

ياليـــل الصـــب متـــى غـــده   اقيـــــام الســـــاعة موعـــــده
رقـــد الســـمار وارقـــه   اســـــف للـــــبين يـــــردده
فبكـــاه الـــنجم ورق لـــه   ممـــــا يرعـــــاه ويرصـــــده
كلـــف بغـــزال ذي هيـــف   خـــوف الواشـــين يشـــر ده
نصـــب عينـــاي لـــه شـــركا   في النـــوم فعـــز تصـــيده
وكفـــى عجبيـــا انـــي قـــنص   للســـرب ســـباني اغيـــده
صـــنم للفتنـــة منتصـــب   اهـــــواه ولا اتعبـــــده
صـــاح الخمـــر جنـــى فمـــه   ســـكران اللحـــظ معربـــده
ينضـــو مـــن مقلتـــه ســـيفا   وكـــاءن نعاســـا يغمـــده
فيريـــق دم العشـــاق بـــه   والويـــل لمـــن يتقلـــد ه
يـــامن جحـــدت عينـــاه دمـــي   وعلـــى خديـــه تـــورده

خــداك قــد اعترفــا بــدمي فعـــــلام جفونـــــك تجحـــــده
بـــالله هـــب المشــتاق كــرى فلعـــــل خيالـــــك يســـــعده
وقد انشد الشاعر احمد شوقي على غر اترها قصيدته المغتاة التي مطلعها/
مضـــناك جفتـــه مرقـــده بكـــــاه ورحـــــم عـــــوده
وقد نظمت في هذا الوزن قصيدة مطلعها:
جمالك العذال تحسده

ومن موشح لابراهييم بن سهل الملقب بالاسرائيلي يقول فيه-
يـــا بـــاخلا لا اذم مـــا فعـــلا
صـيرت عنـدي محبـة الـبخلا مـذهب

يـــــــــامنيتي وال منـــى مـــن الخـــدع
مانلـــــت ســـؤلي ولا الفـــؤاد معـــي
هـــل عنـــك صـــبرا او فيـــك مـــن طمـــع
افنيـــت فيـــك الـــدموع والحـــيلا
فـــلا ســـلوا في الحـــب ولا مـــولا

****

انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث بعون الله ورعايته